

مُقَدِّمَةٌ

مِرَاةُ الْعُقُولِ

فِي شَرْحِ أَخْبَارِ الرِّسُولِ

الْعَلِيِّ الْحَجَّجِ السَّيِّدِ مُرْتَضَى الْعِيسَى

دَارُ الْكِتَابِ الْمَدِينَةِ

السَّيِّدُ قُتَيْبُ الْعَيْسِيُّ

مقدمة

مِرْآةُ الْعُقُولِ

وَفَتْحُ أَخْبَارِ آلِ الرَّسُولِ
تأليف

الْعَلَّامُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَجْلِسِيُّ

تَسْلِيماً
شَيْخُ كَلْبِ الْإِسْلَامِ فِي تَقْدِيمِ سَيِّدِ الْأَمْرِ الْكَلْبِيِّ

الْمَيُتَوَفَّى فِي رَجَبِ ١٢٨٠ هـ

الناشر

دار الكتب الإسلامية

لصاحبها الشيخ محمد الأيوبي

تهران - بازار سلطانی

تلفن ۵۲۰۴۱۰

كلمة الشكر

هدأ خالداً لولي³ النعم الذي أسعدني بسوايغ نعمه ، ومنحني
حيزيل عطائه ، ولم يحرمني مارجوت ولم يخبني ما أمّلت ، فله الشكر
على ما أولاني والثناء على ما وفقني بالقيام بنشر هذا السفر القيم في الملا
العلمي بصورة بيّنة

الشيخ محمد الأحمدي

القسم الاول

مقدمة

مرآة العقول

في شرح اخبار آل الرسول
بقلم

الاستاذ العلامة

السيد مرتضى العسكري

دامت افاضاته

١٤٠٤ هـ - ق ١٣٦٣ هـ - ش

حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين (١) .

و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو
قُتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئاً و سيجزي الله الشاكرين (٢) .

هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام
الكتاب و آخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و ما يعلم تأويله الا الله
و الراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا و ما
يذكر الا اولوا الالباب (٣) .

(١) العنكبوت ٢-٣-٤ .

(٢) آل عمران ١٤٤ .

(٣) آل عمران ٨-

في تاريخ الفكر الاسلامي نجد انقساماً مبيناً بعد وفاة النبي ﷺ بين مدرستين متعارضتين مدرسة السلطة الحاكمة بعد الرسول حتى آخر الخلفاء العثمانيين^(١) و مدرسة أئمة اهل البيت حتى الامام الثاني عشر ، ولم يزل الخلاف قائماً بين خريجي المدرستين و أتباعهما من المسلمين ولا يزال كذلك حتى عصرنا الحاضر و الى ما - شاء الله .

و في ما يلي من هذا البحث نسمي المدرسة الاولى بمدرسة الخلفاء و الاخرى بمدرسة اهل البيت و نبدأ بذكر منشأ الخلاف بينهما ثم نورد أمثلة من وجوه الخلاف إن شاء الله تعالى .

منشأ الخلاف :

تتفق المدرستان في القرآن الكريم و تلتزم بما أحله و حرّمه و فرضه و ندب إليه ، و تختلف في تأويله و خاصة متشابه آياته أشدّ الاختلاف ، ثم تختلف في ما يلي :

١ - الصحابة . ب - الامامة . ج - الحديث . د - الاجتهاد

(١) انما حددنا مدرسة السلطة الحاكمة بأحر الخلفاء العثمانيين و مدرسة اهل البيت بالامام الثاني عشر من أئمة أهل البيت ، لان مدرسة الخلفاء تلتزم بشرعية حكومة الخلفاء بعد النبي و تسميهم بخلفاء النبي ، و تلتزم مدرسة اهل البيت بأحقية الائمة الاثني عشر في الحكم و تسميهم اوصياء النبي ، و لهذا سمينا الاولى بمدرسة الخلفاء و الثانية بمدرسة اهل البيت .

و يأتي ترجمة الخلافة العثمانية في ما يأتي ان شاء الله تعالى .

أ - في الصحابة :

رأى مدرسة الخلفاء

تري أتباع مدرسة الخلفاء أن الصحابة كلهم عدول و ترجع إلى جميعهم في أخذ معالم دينها .

قال إمام اهل الجرح و التعديل الحافظ ابوحاتم الرازي^(١) في مقدمة كتابه :
« فأمّا أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل و عرفوا التفسير و التأويل و هم الذين اختارهم الله عز و جل لصحبة نبيه ﷺ و نصرته و إقامة دينه و إظهار حقه فريضهم له صحابة و جعلهم لنا أعلاماً و قدوة ، فحفظوا عنه ﷺ ما بلغهم عن الله عز و جل و ما سنّ و شرع و حكم و قضى و ندب و أمر و نهى و حظر و أدب ، و دعووه و اتفقوه ففقهوا في الدين و علموا أمر الله و نهيه و مراده بمعاينة رسول الله ﷺ و مشاهدتهم منه تفسير الكتاب و تأويله و تلقفهم منه و استنباطهم عنه ، فشرّفهم الله عز و جل بما منّ عليهم و أكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة ، فنفي عنهم الشك و الكذب و الغلط و الريبة و الفخر و اللمز و سبّاهم عدول الأمة فقال عزّ ذكره في محكم كتابه : و كذلك جعلناكم أئمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ، ففسّر النبي ﷺ عن الله عزّ ذكره قوله « وسطاً » قال : عدلاً . فكانوا عدول الأمة و أئمة الهدى و حجج الدين و نقلة الكتاب و السنة .

و ندب الله عزّ و جلّ إلى التمسك بهديهم و الجرى على منهاجهم و السلوك لسبيلهم و الاقتداء بهم فقال : « و من يتبع غير سبيل المؤمنين نوّله ما تولى » الآية^(٢).

(١) هو ابو محمد عبدالرحمن بن ابي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ و كتابه هذا « مقدمة المعرفة لكتاب الجرح و التعديل » ط بحيدرآباد سنة ١٣٧١ هـ نقلنا ما اوردناه من (ص ٧-٩) منه .

(٢) تري اتباع مدرسة اهل البيت ان المقصود من كل ذلك المؤمنون منهم كما نصت الآية عليه و سيأتي مزيد بيان ان شاء الله تعالى .

ووجدنا النبي ﷺ قد حض على التبليغ عنه في أخبار كثيرة ووجدناه يخاطب أصحابه فيها ، منها أن دعاهم فقال: نضر الله إمرءاً سمع مقالتي فحفظها وعامها حتى يبلغها غيره . وقال ﷺ في خطبته : فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، وقال : بلغوا عني ولو آية وحدّثوا عني ولا حرج .

ثم تفرقت الصحابة رضي الله عنهم في النواحي والأصوار والثغور وفي فتوح البلدان والمغازي والإمارة والقضاء والأحكام ، فبث كل واحد منهم في ناحيته والبند الذي هو به ما وعاه وحفظه عن رسول الله ﷺ^(١) وأفتوا في ما سئلوا عنه مما حضرهم من جواب رسول الله ﷺ عن نظائرها من المسائل وجرّدوا أنفسهم مع تقديح حسن النية والقربة إلى الله تقدّس اسمه لتعليم الناس الفرائض والأحكام والسنن والحلال والحرام حتى قبضهم الله عزّ وجلّ رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين .

وقال ابن عبد البر في مقدمة كتابه الاستيعاب^(٢) :
« ثبتت عدالة جميعهم » ثم أخذ بإيراد آيات واحاديث وردت في حق المؤمنين منهم نظير ما أوردناه من الرازي .
وقال ابن الاثير في مقدمة اسد الغابة :^(٣)

(١) سترى في ما يأتي ان شاء الله ان ملدسة الخلافة منعت نشر حديث الرسول و خاصة كتابته الى رأس المائة من الهجرة
(٢) الاستيعاب في اسماء الاصحاب للحافظ المحدث ابي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النري القرطبي المالكي (٣٤٣ - ٤٤٣ هـ) وقد نقلنا من نسخة هامش الاصابة ص ٢ .

(٣) اسد الغابة في معرفة الصحابة لاي الحسن عز الدين علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري المعروف بابن الاثير (ت ٤٤٠ هـ) . (ج ١ / ٣)

« .. إن السنن التي عليها مدار تفصيل الأحكام ومعرفة الحلال والحرام إلى غير ذلك من أمور الدين إنما ثبتت بعد معرفة رجال أسانيدھا ورواتها وأولھم و المقدم عليهم أصحاب رسول الله ﷺ فإذا جهلھم الانسان كان بغيرھم أشدّ جهلا و أعظم إنكاراً فينبغي أن يعرفوا بأنسائھم وأحوالھم ... »

والصحابا يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك إلا في الجرح والتعديل فانھم كلھم عدول لا يتطرق إليھم الجرح ... »

و قال الحافظ ابن حجر في الفصل الثالث : في بيان حال الصحابة من العدالة من مقدمة الاصابة ^(١) .

« اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة ... »

و روى عن ابي زرعة انه قال :

« إذا رأيت الرجل يتنقص احداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق و ذلك أن الرسول حق و القرآن حق وما جاء به حق و إنما أدّى ذلك إلينا كنه الصحابة وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب و السنة و الجرح بهم اولى و هم زنادقة » ^(٢) .

(١) الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ شهاب الدين احمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلانى الشافى المعروف بابن حجر (٧٧٣-٨٥٢ هـ) وقد رجعنا الى ط المكنبة التجارية سنة ١٣٥٨ هـ بمصر (ج ١ / ١٧-٢٢) .

(٢) الاصابة (ج ١ / ١٨) و ابو زرعة هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد قال ابن حجر في تقريب التهذيب (ج ٢ / ٥٣٦ الترجمة ١٤٧٩) : امام حافظ ثقة مشهور من الطبقة الحادية عشرة من الرواة مات سنة اربع و ستين ومائتين و روى عنه من اصحاب الصحاح مسلم والترمذى والنسائى و ابن ماجة .

اقول : لست ادرى ماذا يقول الامام ابو زرعة في حق المناققين من اصحاب رسول الله (ص)

كان هذا رأي أتباع مدرسة الخلفاء في عدالة الصحابة و ذلك دليلهم فمن هو الصحابي عندهم؟ قال ابن حجر في مقدمة الاصابة - ايضاً - الفصل الاول : في تعريف الصحابي :

الصحابي " من لقي النبي ﷺ مؤمناً به و مات على الاسلام فيدخل في من لقيه من طالت مجالسته او قصرت ، و من روى عنه او لم يرو ، و من غزا معه او لم يغز و من رآه رؤيتاً لم يجالسه و من لم يره لعارض كالعمى ^(١) .

و ذكر في « ضابط استفاد من معرفته صحبة جمع كثير » قال : « انهم كانوا في الفتوح لا يؤمرون إلا بالصحابة » .

« وانه لم يبق بمكة ولا الطائف احد في سنة عشر إلا اسلم و شهد مع النبي حجة الوداع » و « انه لم يبق في الاوس و الخزرج احد في آخر عهد النبي ﷺ إلا دخل في الاسلام » و « ما مات النبي ﷺ و أحد منهم يظهر الكفر » ^(٢) .

و إذا راجع باحث أجزاء كتابنا (خمسون و مائة صحابي مختلف) يرى مدى تسامحهم في ذلك و مبلغ ضرره على الحديث .

رأي مدرسة اهل البيت * * *

كان ذلك رأي اتباع مدرسة الخلفاء في شأن الصحابة، أما مدرسة أهل البيت فانها ترى الصحبة أمراً عريضاً و أنه لا تثبت صحبة أحد لا حد دون مصاحبته مدة يعتبر

و هل عرفهم بعد قول الله لرسوله « لا تعلمهم نحن نعلمهم » .

و ماذا يقول في حق الصحابي الذي فسق الصحابي الاخر و نفاه و قتله و شربه - راجع كتاب احاديث عائشة و اجزاء عبدالله بن سباء و الحق ان و صفه يصدق على المؤمنين من الصحابة فحسب .

(١) الاصابة (١ / ١٠) .

(٢) المصدر السابق ص ١٦ و قبله ص ١٣ .

معها انه مصاحب له .

و في شأن العدالة ترى ان الصحابة فيهم المؤمن العدل البرّ التقى ، وهم المقصودون في ما ورد من ثناء لهم في القرآن و الحديث .
وفيهم من رمى فراش رسول الله بالافك^(١) و من تأمر على اغتياله في عقبة هرشي لدى مرجعه من غزوة تبوك^(٢) أو من حجة الوداع^(٣) وفيهم منافقون مردوا على النفاق لا يعلمهم إلا الله^(٤) .

(١) اشارة الى قصة الافك التي نزلت في شأنها الايات (١١-١٧) من سورة النور في براءة ام المؤمنين عاتشة عما رميت به كما روتها هي ، او في براءة مارية عما رميت به على قول غيرها كما في (ج ٢ من احاديث ام المؤمنين عاتشة) .

(٢) مسند أحمد (٥ / ٣٩٠ و ٤٥٣) و راجع صحيح مسلم (٨ / ١٢٢ - ١٢٣)
باب صفات المنافقين و مجمع الزوائد (ج ١ / ١١٠ و ج ٦ / ١٩٥) و مغازي الواقدي (ج ٣ / ١٠٤٢)
و امتاع الاسماع للمقريزي (ص ٤٧٧) و في تفسير « هموا » بما لم ينالوا به « الاية ٧٤ من سورة التوبة بتفسير الدر المنثور للسيوطي (ج ٣ / ٢٥٨ - ٢٥٩) .

(٣) ورد في احاديث الشيعة ان ذلك كان عند مرجعه من حجة الوداع و بمناسبة واقعة

غدير خم بأرض الجحفة، راجع البحار، ط المكتبة الاسلامية بطهران سنة ١٣٩٢ (ج ٢٨ / ٩٧) .

(٤) اشار الى قوله تعالى « و ممن حولكم من الاعراب منافقون و من اهل المدينة

مردوا على النفاق لا تعلمهم، نحن نعلمهم سنذنبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم » الاية ١٠١

من سورة التوبة، و عقبة هرشي بفتح الهاء و سكون الراء ثنية قرية من الجحفة ولها طريقان فكل

من سلك واحداً منهما افضى به الى موضع واحد و هرشي هضبة ململمة لا تنبت شيئاً و هي

على ملتقى طريق الشام و طريق المدينة الى مكة ، و تبوك بضم اوله و فتح ثانيه موضع بين

وادي القرى و الشام ، و بين تبوك و المدينة اثنتا عشرة مرحلة (معجم البلدان مادة هرشي و تبوك) و

غزوة تبوك او غزوة العسرة كانت في رجب سنة تسع لما بلغ رسول الله ان يقصر بتهياً لغزو المدينة

و هي آخر عزوات الرسول (امتاع الاسماع ص ٤٤٥ - ٤٨٩) .

ولما كان في الصحابة منافقون لا يعلمهم إلا الله وقد أخبر نبيّه بأنّ عليّاً لا يجتبه إلاّ مؤمن ولا يبغضه إلاّ منافق كما رواه الامام علي^(١). واما المؤمنون أم سلمة^(٢)

(١) الامام علي ابن عم الرسول ابي طالب بن عبدالمطلب ولد في جوف الكعبة كما رواه الحاكم في المستدرک (ج ٣ / ٤٨٣) والمالك في الفصول المهمة و المغازلي الشافعي في المناقب والشبلنجي في نورالابصار (ص ٦٩) وكانت ولادته في ١٣ رجب سنة ثلاثين من عام الفيل و بايعه المهاجرون والانصار سنة ٣٥ و ضربه ابن ملجم المرادي ليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان سنة ٤٠ للهجرة في محراب مسجد الكوفة وتوفي في يوم ٢١ منه ، روى عنه اصحاب الصحاح (٥٣٦ حديث) راجع ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة والاصابة وص ٢٧٦ من جوامع السيرة ، و روايته في المناقب في صحيح مسلم (ج ١ / ٦١) « باب الدليل على ان حب الانصار وعلى من الايمان وبغضهم من علامات النفاق » وصحيح الترمذی (ج ١٣ / ١٧٧) باب مناقب علي، وسنن ابن ماجه الباب الحادي عشر من مقدمته ، و سنن النسائي (ج ٢ / ٢٧١) باب علامة المؤمن وباب علامة المنافق من كتاب الايمان وشرائعه وخصائص النسائي (ص ٣٨) ومسند احمد (ج ٨٤ / ٨٥ و ٩٥ و ١٢٨) وتاريخ بغداد (ج ٢ / ٢٥٥ و ج ٨ / ٤١٧ و ج ١٤ / ٤٢٦) و حلية الاولياء لابي نعيم (ج ٤ / ١٨٥) وقال حديث صحيح متفق عليه، و تاريخ الاسلام للذهبي (ج ٢ / ١٩٨) و تاريخ ابن كثير (ج ٧ / ٣٥٤) و بترجمته في كل من الاستيعاب (ج ٢ / ٤٦١) و اسد الغابة (ج ٤ / ٢٩٢) و كنز العمال (ج ١٥ / ١٠٥) والرياض النضرة (ج ٢ / ٢٨٤) .

(٢) ام سلمة هندابنة ابي أمية بن المغيرة القرشي المخزومي كانت قبل رسول الله عند ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي اسلماً قديماً وهاجرا الى الحبشة ثم الى المدينة ولما جرح ابو سلمة بأحد وتوفي سنة ثلاث من الهجرة تزوجها رسول الله وكانت مصيبة ، وتوفيت بعد قتل الحسين سنة ستين .

روى عنها اصحاب الصحاح (٣٧٨ حديثاً) راجع ترجمتها وترجمة زوجها بأسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٧٦ وتقريب التهذيب (ج ٢ / ٦١٧) .

وحديثها في شأن المنافقين في صحيح الترمذی (ج ١٣ / ١٦٨) ومسند احمد (ج ٦ / ٢٩٢) والاستيعاب (ج ٢ / ٤٦٠) بطرق متعددة وتاريخ ابن كثير (ج ٧ / ٣٥٤) وكنز العمال ط الاولى (١٥٨ / ٤) .

و عبدالله بن عباس^(١) وأبوذر الغفاري^(٢) و انس بن مالك^(٣) و عمران بن حصين^(٤) و كان ذلك شائعاً و مشهوراً في عصر رسول الله ﷺ قال أبوذر : ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله و رسوله و التخلف عن الصلوات و البغض لعلي بن ابي طالب^(٥).

وقال ابو سعيد الخدري: اننا كنا نعرف المنافقين - نحن معاصر الانصار - ببغضهم علي بن ابي طالب^(٦).

(١) عبدالله بن عم النبي عباس بن عبدالمطلب ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف وروى عنه اصحاب الصحاح (١٦٦٠ حديثاً) ترجمته باسـد الغاية والاصابة وجوامع السيرة (ص ٢٧٦).

(٢) ابوذر جندب أوبريد بن جنادة او عبدالله او السكن او غير ذلك تقدم اسلامه و تأخرت هجرته فشهد ما بعد بدر من غزوات رسول الله توفي متقياً بالريذة سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة روى عنه اصحاب الصحاح (٢٨١ حديثاً) ترجمته في التقريب (ج ٢/٢٢٠) وجوامع السيرة (ص ٢٧٧) والجزء الثاني من عبدالله بن سبا.

(٣) انس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي روى هو أنه خدم النبي عشر سنين ، كان يخلق ذراعيه بخلق للمعة يراض كانت به و كان ذلك من دعاء الامام علي عليه لكتماته الشهادة بحديث الغدير ان يضره الله ييضاء لاتواربها العمامة اشار اليه في الاعلاق النفيسة (ص ١٢٢) و تفصيله بشرح نهج البلاغة (٣٨٨/٤) وتوفي في البصرة بعد التسعين ، روى عنه اصحاب الصحاح (٢٢٨٦ حديثاً) ترجمته باسـد الغاية والتقريب وجوامع السيرة (ص ٢٧٦) وروايته في شأن المنافقين بكنز العمال ط الاولى (ج ٧/١٤٠).

(٤) ابو نجيـد عمران بن حصين الخزاعي الكعبي اسلم عام خيبر وصحب الرسول وقضى بالكوفة ، وتوفي بالبصرة سنة ٥٢ ؛ روى عنه اصحاب الصحاح (١٨٠ حديثاً) وروايته بشأن المنافقين بكنز العمال ط الاولى (ج ٧/١٤٠) ترجمته في التقريب (ج ٢/٧٢) وجوامع السيرة (ص ٢٧٧).

(٥) مستدرک الصحيحين (ج ٣/١٢٩) وكنز العمال (ج ١٥/٩١).

(٦) ابو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الخدري شهد الخندق وما بعدها مات بالمدينة سنة ثلاث اواربع او خمس وستين وقيل سنة اربع وسبعين وروى عنه اصحاب الصحاح —

قال عبد الله بن عباس: «إنّا كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ يبغضهم علي بن أبي طالب»^(١).

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري: «ما كنا نعرف المنافقين إلاّ يبغض علي بن أبي طالب»^(٢).

لهذا كلّهُ ولقول رسول الله ﷺ في حقّ الإمام عليّ:
«اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(٣).

فهم يحتاطون في أخذ معالم دينهم من صحابي عاديّ عليّاً ولم يواله حذراً من أن يكون الصحابي من المنافقين الذين لا يعلمهم إلاّ الله.

→ (١١٧٠ حديثاً) ترجمته باسـد الغابة (ج ٢/٢٨٩) والتقريب (١/٢٨٩) وجوامع السيرة (ص ٢٧٦) وحديثه في شأن المنافقين في صحيح الترمذی (ج ١٣/١٦٧) وحلية أبي نعيم (ج ٦/٢٨٤) (١) في تاريخ بغداد (ج ٣/١٥٣) قال كانوا عند ابن مسعود قتلوا ابن عباس «يعجب الزراع ليقظ بهم الكفار» قال علي بن أبي طالب ثم قال انا كنا نعرف... الحديث.

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن الأنصاري السلمي صحابي ابن صحابي شهد بيعة العقبة مع ابيه وشهد ١٧ غزوة مع النبي وصفين مع الإمام علي ومات بالمدينة بعد السبعين وروى عنه أصحاب الصحاح (١٥٤٠ حديثاً) ترجمته باسـد الغابة (ج ١/٢٥٦-٢٥٧) والتقريب (ج ١/١٢٢) وجوامع السيرة (ص ٢٧٦) وروايته في شأن المنافقين في الاستيعاب (ج ٢/٤٦٤) والرياض النضرة (ج ٢/٢٨٤) وفي تاريخ الذهبي (ج ٢/١٩٨) ولفظه «ما كنا نعرف منافقي هذه الامة» وفي مجمع الزوائد (ج ٩/١٣٣) ولفظه «ما كنا نعرف منافقين معشر الانصار..» (٣) صحيح الترمذی (ج ١٣/١٦٥) باب مناقب علي، وسنن ابن ماجه باب فضل علي الحديث المرقم (١١٦).

وخصائص النسائي (ص ٣٠٤) ومسنـد أحمد (ج ١/٨٤ و ٨٨ و ١١٨ و ١١٩ و ١٥٢ و ٣٣٠ و ج ٤/٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ج ٥/٣٠٧ و ٣٢٧ و ٣٥٠ و ٣٥٨ و ٣٦١ و ٣٦٦ و ١٩٠ و ٥٦٨) ومستدرك الصحيحين (ج ٢/١٢٩ و ٩/٣) والرياض النضرة (٢/٢٢٢ - ٢٢٥) وتاريخ بغداد (ج ٧/٣٧٧ و ج ٨/٢٩٠ و ج ١٢/٣٤٣) ومصادر اخرى كثيرة.

ب - في الامامة : رأى مدرسة الخلفاء :

ذكر أفضى القضاء الماوردي في الاحكام السلطانية^(١) ، كيفية انعقادها لدى أتباع مدرسة الخلفاء وقال :

«و الامامة تنعقد من وجهين : أحدهما باختيار اهل العقد والحلّ ، والثاني بعهد الامام من قبل .

فأما إنعقادها باختيار اهل الحلّ والعقد فقد اختلف العلماء في عدد من تنعقد به الامامة منهم على مذاهب شتى ، فقالت طائفة :

لا تنعقد إلاّ بجمهور اهل العقد والحلّ من كل بلد ليكون الرضاء به عاماً والتسليم لامامته اجماعاً ، وهذا مذهب مدفوع ببيعة ابي بكر^(٢) رضي الله عنه على الخلافة باختيار من حضرها ولم ينتظر ببيعته قدوم غائب عنها .

وقالت طائفة اخرى : أقل من تنعقد به منهم الامامة خمسة يجتمعون على عقدها أو يعقدها أحدهم برضا الاربعة استدلالاً بأمرين : أحدهما أن بيعة ابي بكر (رض) إنعقدت بخمسة اجتمعوا عليها ثم تابعهم الناس فيها ، وهم عمر بن الخطاب^(٣)

(١) الاحكام السلطانية لابي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي العا ووردى نسبة الى (بيع ماء الورد) كان من وجوه فقهاء الشافعية ، له مصنفات كثيرة ، توفي سنة ٢٥٠ هـ ط الثانية بمصر سنة ١٣٨٧ هـ (ص ٦ - ٧) انما اخترنا كتاب الاحكام السلطانية بين مؤلفات

(٢) ابوبكر عبدالله بن ابي قحافة عثمان بن عامر القرشي التيمي وأمه ام الخير سلمى او ليلى بنت صخر التيمي ولد بعد القيل بستين او ثلاث صاحب الرسول في هجرته الى المدينة وسكن سنح خارج المدينة وكان يحلب للحى اغنامهم حتى ولي الخلافة انتقل الى المدينة بعد ستة اشهر من ذلك وتوفي سنة ثلاث عشرة وروى عنه اصحاب الصحاح (١٤٢ حديثاً) راجع ترجمته باسد الغابة وفي تاريخ ابن الاثير (ج ١٦٣/٢) في ذكر بعض اخباره ، وجوامع السيرة (ص ٢٧٨) .

(٣) ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي وامه حنمة بنت هشام او هاشم ابن المغيرة المخزومي اسلم بعد نيف وخمسين بمكة وشهد بدرأ و ما بعده استخلفه ابوبكر

مدرسة الخلفاء لان هذا التبع من الكتب مثل كتاب الخراج لابي يوسف انما الف لتدوين الاحكام فثبت ان الحكم على رأى مدرسة الخلفاء ومن اجل العمل به ، خلافا للكتب دونت في مقام المناظرة لا

و ابو عبيدة بن الجراح و اسيد بن حضير و بشير بن سعد و سالم مولى ابي حذيفة (رض) و الثاني ان عمر (رض) جعل الشورى في سنة ليعقد لاحدهم برضا الخمسة و هذا قول أكثر الفقهاء و المتكلمون من أهل البصرة . قال آخرون من علماء الكوفة : تنعقد بثلاثة يتولاهم أحدهم برضا الاثنين ليكونوا حاكماً و شاهدين كما يصح عقد النكاح بولي و شاهدين و قالت طائفة أخرى : تنعقد بواحد ، لأن العباس ^(١) قال لعلي رضوان الله

في مرض موته و توفي من طعنة ابي لؤلؤ اياه و دفن هلال محرم سنة ٢٤ هـ الى جنب ابي بكر روى عنه اصحاب الصحاح (٥٣٧ حديثاً) - ترجمته في الاستيعاب و اسد الغابة و جوامع السيرة (ص ٢٧٦) .

و ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح كان حفاراً للقبور بمكة شهيداً و مات بطاعون عمواس - كورة قرب بيت المقدس - سنة ١٨ هـ روى عنه أصحاب الصحاح (١٤ حديثاً) ترجمته في اسد الغابة و جوامع السيرة (ص ٢٨٤) و طبقات ابن سعد ط ١/٢ (٧٤/٢) و أسيد بن حضير بن سمالك الانصارى الأشهل شهِد بيعة العقبة الثانية و جميع مشاهد النبي كان ابوبكر لا يقدم احداً من الانصار عليه توفي سنة ٢٠ و ٢١ هـ فحمل عمر نعشه بنفسه روى عنه اصحاب الصحاح (١٨ حديثاً) ترجمته في الاستيعاب و الاصابة و جوامع السيرة (ص ٢٨٣) .

و بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي يقال اول من بايع ابابكر - و كان حاسد السعد و قتل يوم عين التمر مع خالد اخرج حديثه النسائي في سننه - عبد الله بن سبأ (ج ١/٩٦) و التقريب (١٠٣/١) و اسد الغابة.

و أبو عبد الله سالم مولى ابي حذيفة بن عتبة ربيعة الاموى كان من اصطرخر فارس اعتنقه بيعة الانصارية زوج ابي حذيفة فتناه ابو حذيفة و لذلك عد من المهاجرين هاجر الى المدينة اقبل رسول الله و كان يؤم المهاجرين فيها و فيهم عمر بن الخطاب لانه كان اقرأهم للقرآن، أخى الرسول بينه و بين معاذ من الانصار قتل يوم البمامة ترجمته في اسد الغابة (١) ابو الفضل العباس بن عبد المطلب و امه نثيلة بنت خباب النمرى شهد مع رسول الله بيعة العقبة و اسر في بدر ففدى نفسه و ابني اخويه عقيل و نوفل ، هاجر قبل فتح مكة و شهدده استقى به عمر بن الخطاب في عام الرمادة - عام الجذب و القحط - توفي سنة ٣٢ ، روى عنه اصحاب الصحاح (٣٥ حديثاً) ترجمته في اسد الغابة و جوامع السيرة (ص ٢٨١)

عليهما : امدد يدك ابايكم ، فيقول الناس عم رسول الله ﷺ بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان ، ولأنه حكم و حكم واحد نافذ»^(١)

« وأما إنعقاد الامامة بعهد من قبله فهو مما انعقد الاجماع على جوازه و وقع الاتفاق على صحته لأمرين عمل المسلمون بها و لم يتناكروها ، أحدهما : ان أبا بكر (رض) عهد بها إلى عمر (رض) فأثبت المسلمون إمامته بعهد .
والثاني أن عمر (رض) عهد بها إلى أهل الشورى .
إلى قوله : لان بيعة عمر (رض) لم تتوقف على رضا الصحابة ولأن الامام أحق بها^(٢)

و نقل إختلاف العلماء في لزوم معرفة الامام و ان بعضهم قال :
« واجب على الناس كلهم معرفة الامام بعينه و إسمه كما عليهم معرفة الله و معرفة رسوله . »
ثم قال : « و الذي عليه جمهور الناس ان معرفة الامام تلزم الكافة بالجملة دون التفصيل »^(٣) .
و أضاف قاضي القضاة أبو يعلى في الاحكام السلطانية^(٤) على تلكم الاقوال قول بعضهم :

«إنها تثبت بالفهر و الغلبة ، ولا تفتقر إلى العقد» .

-
- (١) الاحكام السلطانية للماوردي (ص ٦ - ٧) .
(٢) المصدر السابق (ص ١٠) ، و يظهر من اقوالهم بانهم يدينون بان الامر الواقع هو الدين ولا يختلفون في ذلك و انما الاختلاف في كيفية ما وقع .
(٣) المصدر السابق (ص ١٥) .
(٤) الاحكام السلطانية للقاضي الشيخ الامام علامة الزمان ابي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (د ت ٤٥٨ هـ) . ط . الاولى بمصر سنة ١٣٥٦ هـ . (ص ٧ - ١١)

« و من غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي امير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يبيت و لا يراه اماماً برّاً أو فاجراً فهو أمير المؤمنين » .

وقال في الامام يخرج عليه من يطلب الملك فيكون مع هذا قوم و مع هذا قوم: « تكون الجمعة مع من غلب » و احتج بأن ابن عمر صلى بأهل المدينة في زمن الحرّة و قال : « نحن مع من غلب » .^(١)

وجوب طاعة الامام و ان خالف الرسول .

روي مسلم في صحيحه عن حذيفة قال قال رسول الله ...

« يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهدائي ولا يستنثون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس » قال : قلت : كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك : قال : « تسمع و تطع للامير و ان ضرب ظهرك و اخذ مالك فاسمع و أطع » و روى عن ابن عباس ان رسول الله قال :

« من رأى من إمامه شيئاً يكرهه فليصبر فانه من فارق الجماعة شبراً فمات ميتة جاهلية » .

و في اخرى « ليس احد خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية » و روى عن عبدالله بن عمر بن الخطاب انه حين كان من امر الحرّة ما كان زمن

(١) المصدر السابق (ص ٧ - ٨) في طبعة و في اخرى (ص ٢٠ - ٢٣)

و ابن عمر هو عبدالله بن عمر بن الخطاب ، امه زينب بنت مطعون الجمحية استصغره الرسول في احد و شهد ما بعدها روى عنه في الثناء على نفسه و آيه روايات متعددة أفنى ستين سنة بعد رسول الله في الموسم قالوا كان جيد الحديث و لم يكن جيد الفقه لم يشهد شيئاً من الحروب مع علي ثم ندم من ذلك لما حضرته الوفاة قال « ما جد في نفسي من الدنيا الا اني لم اقاتل الفئة الباغية مع علي بن ابي طالب و كان سبب وفاته ان الحجاج أمر رجلا فوضع زج رمح مسموم على قدمه في الزحام فمات سنة ٧٣ هـ و روى عنه اصحاب الصحاح (٢٦٣٠ حديثاً) ترجمته باسد الغابة و سير النبلاء و جوامع السيرة (ص ٢٧٥) .

زيد بن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لاجبة له و من مات و ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية »^(١).

و قال النووي في شرحه بباب لزوم طاعة الأمراء في غير معصية « و قال جاهر أهل السنة من الفقهاء والمحدثين و المتكلمين لا ينزل بالفسق و الظلم و تعطيل الحقوق ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك بل يجب وعظه و تخويله للأحاديث الواردة في ذلك » .

و قال قبله :

« وأما الخروج عليهم و قتالهم فحرام باجماع المسلمين و إن كانوا فسقة ظالمين و قد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته و أجمع أهل السنة أنه لا ينزل السلطان بالفسق »^(٢).

رأى اتباع مدرسة أهل البيت :

كانت تترككم آراء أتباع مدرسة الخلفاء في الإمامة ، أمّا أتباع مدرسة أهل البيت فأنهم يشترطون في الإمام بعد النبي أن يكون معصوماً من الذنوب منصوباً من قبل الله منصوباً عليه من قبل نبيه لقوله تعالى لخليله إبراهيم :

(١) صحيح مسلم (ج ٦ / ٢٠ - ٢٢) باب الأمر بلزوم الجماعة .

و روى الحديث عن حذيفة و هو ابن اليمان العيسى كان أبوه أصاب دماً في الجاهلية فهرب إلى المدينة و تزوج بها و حالف بني عبد الأشهل و سعى اليمان لمحاqqته اليمانية و اسمه حسل، شهد حذيفة الخندق و ما بعدها و ولي لعمر المدائن و مات بها سنة ست و ثلاثين أربعين ليلة بعد بيعة الإمام على روى عنه أصحاب الصحاح (٢٢٥ حديثاً) ترجمته في الاستيعاب و اسد الغابة و الأصابة و بجوامع السيرة (ص ٢٧٧) .

(٢) (ج ١٢ / ٢٢٩) في شرحه على مسلم و راجع سنن البيهقي (ج ٨ / ١٥٨ - ١٥٩) و راجع في عقد الإمامة شرح المواقف للقاضي عضد الأيجي (ج ٣ / ٢٦٥ - ٢٦٧) و القرطبي في تفسيره (ج ١ / ٢٣٠) و هامش صحيح الترمذي (ج ١٣ / ٢٢٩) .

«إِنِّي جاعلك للناس إماماً قال : و من ذريتي قال: لا ينال عهدي الظالمين»^(١)
 إذاً فالإمامة عهد من الله يخبر نبيه عن عهد الله إليه كما يخبر عن سائر أوامر الله
 وأحكامه ، وقد أخبر النبي عن الإمام من بعده بقوله لعلي :
 «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي»^(٢) و أوصى أمته
 بالتمسك به وبغيره من الائمة من أهل بيته بقوله :
 «إِنِّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر
 كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتي أهل بيتي ولن يتفرد قاحتي يردها
 علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(٣)

(١) البقرة - ١٢٤ .

(٢) في صحيح البخارى باب مناقب علي بن ابي طالب ج ٢/٢٠٠ و باب غزوة تبوك
 ج ٣/٥٨ و لفظ الحديث منه . وصحيح مسلم ج ٧/١٢٠ (باب من فضائل علي بن ابي طالب)
 و سنن ابن ماجه باب فضل علي بن ابي طالب الحديث ١١٥ و الطيالسي فى مسنده ٢٨/١ و
 الحديث ٢٠٥ و ٢٠٩ و ٢١٣ و فى سنن الترمذى ج ١٣/١٧١ و مسند أحمد ج ١/١٧٠
 و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥ و ٣٣٠ و ج ٣/٣٢
 ٣٣٨ و ج ٦/٣٦٩ و ٣٣٨ و مستدرك الحاكم ج ٢/٣٣٧ و طبقات ابن سعد (١٣/١٤ و ١٥)
 و مجمع الزوائد ج ٩/١٠٩ - ١١١ و مصادر اخرى كثيرة .

(٣) اللفظ من سنن الترمذى ج ١٣/٢٠٠ - ٢٠١ باب مناقب اهل البيت حديث زيد بن
 ارقم و فى الباب حديث آخر ، و لفظ مسلم فى صحيحه ج ٧/١٢٢ - ١٢٣ باب فضائل علي
 «انى تارك فيكم ثقلين» و مسند أحمد ج ٣/١٧ و ١٤ و ٢٦ و ٥٩ و ج ٤/٣٦٦ و ٣٧١
 و ج ٥/١٨١ ، و مستدرك الصحيحين ج ٣/١٠٩ و ١٤٨ .

وطبقات ابن سعد (٢/٢ ق ٢) و مجمع الزوائد للهيثى ج ٥/١٩٥ و ج ٩/١٦٣ و ١٦٤
 و ج ١٠/٣٦٣ ، و كنز العمال ج ١/٤٥ و ٤٧ و ٤٨ و ٩٦ و ٩٧ و ج ٦/٣٩٠ ، و ج ٧/١٠٢
 و ج ٩/١٦٣ ، و اسد الغابة ج ٢/١٢ و ج ٣/١٢٧ و حلية الاولياء لابي نعيم ج ١/٢٥٥
 و ج ٩/٤٢ و الرياض النضرة ج ٢/١٧٧ .

و أخبر الله سبحانه بأنهم معصومون من الذنوب في قوله تعالى :
 «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»^(١)
 روى عبدالله بن جعفر بن ابي طالب^(٢) قال :
 «لما نظر رسول الله ﷺ إلى الرحمة عابطة ، قال : «ادعوا لي ، ادعوا لي» فقالت
 صفية: من يارسول الله ؟ قال : «أهل بيتي علياً وفاطمة والحسن والحسين»^(٣) فجيء

(١) الاحزاب - ٣٣ .

(٢) مستدرک الصحيحين (ج ٣/١٤٧) .

و عبدالله بن جعفر ذى الجناحين ابن عم النبي أبي طالب و امه أسماء بنت عميس
 الخثعمية ولد بأرض الحبشة فى هجرة ابويه اليها و هاجر أبوه به الى المدينة و كان حليماً
 كريماً يقال له بحر الجود توفى بالمدينة سنة ثمانين عام الجفاف - عام جاء فيه سيل عظيم
 يطن مكة جحف الحاج وذهب بالابل عليها أحمالها - وروى عنه أصحاب الصحاح (٢٥ حديثاً)
 ترجمته باسد الغابة و جوامع السيرة (ص ٢٨٢) .

و صفية بنت حى بن اخطب من سبط هارون بن عمران من بنى اسرائيل و امها برة
 بنت السموأل من بنى قريظة كانت زوجة كنانة بنت الربيع من يهود بنى النضير فقتل عنها يوم
 خيبر فاصطفاه النبي و قال لها : « ان اخترت الاسلام امسكتك لنفسى و ان اخترت اليهودية
 فعسى أن اعتقك فلتحقى بقومك » فقالت يا رسول الله لقد هويت الاسلام و صدقت بك قبل ان
 تدعونى حيث صرت الى رحلك و مالى فى اليهودية ارب و مالى فيها والد ولا أخ و خير تنى
 الكفر و الاسلام فآله و رسوله احب الى من العتق و أن ارجع الى قومي ، فاعتدت ثم تزوجها
 النبي و توفيت فى سنة ٥٢ هـ و روى عنها اصحاب الصحاح (١٠ أحاديث) ترجمتها بطبقات
 ابن سعد (ج ٨/١٢٠ - ١٢٩) و جوامع السيرة (ص ٢٨٥) .

(٣) فاطمة بنت رسول الله (ص) و امها ام المؤمنين خديجة (ع) -

فى ترجمتها باسد الغابة و الأصابة : أن كنيها ام أبيها و انه انقطع نسل رسول الله
 الا منها ، و قال رسول الله (ص) لفاطمة « ان الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك » اخرجه -
 ايضا - الحاكم فى مستدرکه (ج ٣/١٥٣) و ميزان الاعتدال (ج ٢/٧٧) و تهذيب التهذيب

(ج ١٢/٢٤١) و فى باب مناقب فاطمة بصحيح البخارى (ج ٤/٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٥) : قال ←

بهم فالتقى عليهم النبي ﷺ كساءه ثم رفع يديه ثم قال : « اللهم هؤلاء آلي فصل على محمد و آل محمد ، و أنزل الله عز وجل «إنما يريد الله ...» الآية .

→ رسول الله : « فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني » .

و في رواية أخرى فيه يباب ذب الرجل عن ابنته من كتاب النكاح (ج ٣/ ١٧٧) و باب فضائل فاطمة من صحيح مسلم والترمذي وبمسند احمد (ج ٤/ ٤١ و ٣٢٨) ومستدرك الصحيحين (ج ٣/ ١٥٣) « يؤذيني ما آذاها ، أو يؤذيها » .

و كان آخر الناس عهداً برسول الله اذا سافر فاطمة و اذا قدم من سفر كان اول الناس عهداً به فاطمة - كما في مستدرك الصحيحين (ج ٣/ ١٥٦ و ١٥٥ و ج ١/ ٤٨٩) ومسند أحمد (ج ٥/ ٢٧٥) و سنن البيهقي (ج ١/ ٢٦) .

و في باب فرض الخمس من صحيح البخاري (ج ٢/ ١٢٤) عن عائشة ان فاطمة سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله (ص) ان يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله مما أفاء الله عليه ، فقال أبو بكر : ان رسول الله قال «لا نورث ما تركنا صدقة» فغضبت فاطمة بنت رسول الله فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله (ص) ستة اشهر . .

و في باب غزوة خيبر منه (ج ٣ / ٣٨) فلما توفيت دفنها زوجها على ليلا و لم يؤذن بها أبو بكر و صلى عليها و كان لعل وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ...

و رواه مسلم كذلك في صحيحه بكتاب الجهاد (ج ٥/ ١٥٣) و مسند احمد (ج ١/ ٩) و سنن البيهقي (ج ٦/ ٣٠٠) .

و بترجمتها في اسد الغابة و أوصت الى أسماء أن تغسلها ولا تدخل عليها احد فلما توفيت جاءت عائشة فمنعتها أسماء .

يقول العسكري : ولم يعرف موضع قبرها حتى اليوم .

و روى عنها أصحاب الصحاح (١٨ حديثاً) جوامع السيرة (ص ٢٨٣) والحنان سبطا رسول الله و ابنا على و فاطمة .

ولد الحسن في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة و ولد الحسين ثلاث نخلون من شعبان سنة اربع من الهجرة .

←

و في رواية أم المؤمنين عائشة أن الكساء كان مرطاً مرحلاً من شعر أسود^(١).
وفي رواية الصحابي واثلة بن الأسقع أن رسول الله أدنى علياً وفاطمة وأجلسهما
بين يديه وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ... الحديث^(٢)

→ قال رسول الله (ص) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما
في سنن ابن ماجه باب فضائل اصحاب رسول الله (ص) ومستدرك الصحيحين (ج ٣ / ١٦٧)
و مصادر كثيرة غيرهما .

بايع المسلمون الحسن بعد وفاة أبيه سنة أربعين و بقي اكثر من ستة اشهر في الخلافة
ثم اقتضت مصلحة الاسلام العليا ان يصالح معاوية، ولما أراد معاوية ان يأخذ البيعة لابنه يزيد
دس اليه السم فقتله سنة خمسين - احاديث عائشة (ج ١ ص ٢٥١ - ٢٦٦) .

و في سنة ستين ابي الحسين ان يبايع يزيد و قال «و على الاسلام السلام اذا بليت الامة
براع مثل يزيد» فقتله جيشه بكر بلاء عاشوراء سنة احدى وستين (التهوف لابن طاووس) .

روى اصحاب الصحاح عن الحسن (١٣ حديثاً) عدا البخاري و مسلم و عن الحسين
(٨ احاديث) جوامع السيرة (ص ٢٨٤ و ٢٨٦) و تقريب التهذيب (ج ١ / ١٦٨) .

(١) المرط : كساء من صوف او خز و المرحل من الثياب : ما اشبهت نقوشه رحال
الابل .

وعائشة بنت ابي بكر واما ام رومان ولدت في السنة الرابعة بعد البعثة بنى ، بها الرسول
بعد ثمانية عشر شهراً من هجرته الى المدينة و توفيت سنة ٥٧ أو ٥٨ أو ٥٩ و صلى عليها
ابوهريرة و روى عنها اصحاب الصحاح (٢٢١٠ احاديث) راجع كتابنا احاديث عائشة .

و روايتها في شأن نزول آية التطهير في صحيح مسلم (ج ١ / ١٣٠) باب فضائل اهل
بيت النبي و مستدرك الصحيحين (ج ٣ / ١٤٧) و بتفسير الآية في تفسير ابن جرير والدر المنثور
للسيوطي و آية المباهلة في تفسير الزمخشري و الرازي و سنن البيهقي (ج ٢ / ١٤٩) .

(٢) و اثلة بن الاسقع الليثي أسلم و النبي يتجهز الى تبوك و قيل انه خدم النبي ثلاث
سنوات و مات سنة خمس و ثمانين او ثلاث و ثمانين بدمشق او بالبيت المقدس و روى عنه
أصحاب الصحاح (٥٦ حديثاً) ترجمته باسد الغابة و جوامع السيرة (ص ٢٧٩) و روايته في
شأن آية التطهير بسنن البيهقي (٢ / ١٥٢) و رواية اخرى منه بمسند احمد (ج ٤ / ١٠٧)

وفي رواية أم المؤمنين أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي: «إني ما يريد الله ليبدهب عنكم الرجس...» وفي البيت سعة جبريل وميكائيل (ع) وعلى وفاطمة والحسن والحسين (رض) وأنا على باب البيت، قلت: يا رسول الله ألت من أهل البيت؟ قال: «إنيك إلي خير، انك من أزواج النبي»^(١).

وقد روى غير من ذكرنا شأن نزول آية التطهير كل من:

أ - عبدالله بن عباس

ب - عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ

ج - أبو سعيد الخدري

د - سعد بن أبي وقاص

ومستدرك الصحيحين (ج ٢ / ٤١٦ و ج ٣ / ١٤٧) و مجمع الزوائد (ج ٩ / ١٦٧) وابن جرير

و السيوطي في تفسير الآية من تفسيريهما واسد الغابة (ج ٢ / ٢٠).

(١) رواية أم سلمة في تفسير الآية بتفسير السيوطي (ج ٥ / ١٩٨ و ١٩٩).

ورواية أخرى في صحيح الترمذي (ج ١٣ / ٢٤٨) ومسنده أحمد (ج ٦ / ٣٠٦) واسد

الغابة (ج ٤ / ٢٩) و (ج ٢ / ٢٩٧) و تهذيب التهذيب ج ٢ / ٢٩٧.

وأخرى مستدرك الصحيحين (ج ٢ / ٤١٦) و (ج ٣ / ١٤٧) وسنن البيهقي (ج ٢ / ١٥٠)

واسد الغابة (٥ / ٥٢١ و ٥٨٩) وفي تاريخ بغداد (ج ٩ / ١٢٦)

وأخرى: بمسند أحمد (ج ٦ / ٢٩٢).

أ - رواية ابن عباس بمسند أحمد (ج ١ / ٣٣٠) و خصائص النسائي (ص ١١) والرياض

النضرة (ج ٢ / ٢٦٩) و مجمع الزوائد (ج ٩ / ١١٩ و ٢٠٧) و تفسير الآية بالدر المنثور.

ب - عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد أبو حفص المخزومي ربيب رسول الله أمه أم سلمة

ولد في الحبشة شهد مع علي الجمل واستعمله على البحرين وعلى فارس توفي سنة ٨٣ هـ

روى عنه أصحاب الصحاح (١٢ حديثاً) ترجمته بإسد الغابة و جوامع السيرة (٢٨٤) و حديثه

بشأن آية التطهير بالرياض النضرة (ج ٢ / ٢٦٩) و مجمع الزوائد (ج ٩ / ١١٩ و ٢٠٧)

و تفسير الآية في الدر المنثور.

هـ - انس بن مالك وغيرهم^(١)

و استشهد بها الحسن السبط على المنبر^(٢) وعلى بن الحسين في الشام^(٣)
كان رسول الله بعد نزول هذه الآية عدة أشهر يأتي إلى باب دار علي وفاطمة
يسلم عليهم و يقرأ الآية . قال ابن عباس :

«شهدت رسول الله ﷺ تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب عند
وقت كل صلاة فيقول : «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اهل البيت ، إنما يريد الله...

ج - رواية ابي سعيد في تفسير الآية بتفسير ابن جرير و السيوطي و تاريخ بغداد
(ج ٢٧٨ / ١٠) و مجمع الزوائد (ج ٩ / ١٦٧ و ١٦٩) .

د - سعد بن ابي وقاص مالك بن ابيب القرشي الزهري و امه حمزة بنت سفيان بن امية
اسلم قديماً و شهد مع الرسول مشاهدته ولى فتح العراق حتى جلولا و مصر الكوفة و ابي
أن يبايع علياً و ابي علي معاوية ان يسب عليا و دس اليه معاوية السم لما اراد ان يبايع ليزيد
فمات و روى عنه اصحاب الصحاح (٢٧١ حديثاً) ترجمته باسد الغابة و صحيح مسلم
(ج ١٢٠ / ٧) و احاديث عائشة (ج ١ / ٢٤٥) و روايته بشأن آية التطهير في خصائص النسائي
(ص ٤ - ٥) و صحيح الترمذي (ج ١٣ / ١٧١ - ١٧٢) .

هـ - رواية انس بن مالك في صحيح الترمذي (ج ١٣ / ٢٤٨) و مجمع الزوائد (٢٠٦ / ٩) .
(١) مثل قتادة في تفسير الآية عند ابن جرير و السيوطي و عطية بترجمته باسد الغابة (ج
٤١٣ / ٣) و معقل بن يسار راجع صحيح الترمذي (ج ١٣ / ٢٤٨) .
(٢) روى استشهد السبط بمستدرك الصحيحين (ج ١٧٢ / ٣) و مجمع الزوائد (١٤٦ / ٩
و ١٧٢) .

(٣) علي بن الحسين امه بنت يزيد كرد كما في الباب العاشر من ربيع الأبرار للزمخشري
راجع (ج ٢ ورقة ٢٢) مصورة مكتبة أمير المؤمنين في النجف تسلسل (٢٠٥٩) أدب ، و
ترجمته بوفيات الاعيان (ج ٢ / ٢٢٩) و تاريخ يعقوبى (٣٠٣ / ٢) و ماتت في نفاسها به فكفله
بعض امهات أبيه و زوجها علي بن الحسين بعد أبيه (عيون اخبار الرضا ج ٢ / ١٢٨) و يبدو انها
كانت تسمى غزالة ، توفي علي بن الحسين بالمدينة سنة خمس و تسعين و روى عنه اصحاب
الصحاح بعض الاحاديث و استشهاده بآية التطهير ورد في تفسير الآية بتفسير الطبري .

الصلاة رحيم الله» كل يوم خمس مرات^(١).

وعن أبي الحمراء، قال : حفظت رسول الله ثمانية أشهر بالمدينة ليس من مرة يخرج إلى صلاة الغداة إلا أتى باب علي فوضع يده على جنبتي الباب ثم قال «الصلاة إنما يريد الله...»^(٢)

وقال أبو برزة أنه صلى مع رسول الله سبعة أشهر فإذا خرج من بيته أتى باب فاطمة...^(٣)

وعن أنس بن مالك ستة أشهر^(٤) وروى - أيضاً - غيرهم في ذلك في هذه الآية أخبر الله عن المصومين في عصر رسول الله خاصة ، وعينهم الرسول بما فعل من نشر الكساء عليهم وقراءة الآية في ملائمة أصحابه عدة شهور على باب بيوتهم .
تعيين عدد الأئمة

و بالإضافة إلى ما ذكرنا أخبر الرسول أن عدد الأئمة الذين يلون من بعده إثنًا عشر كما روى عنه ذلك أصحاب الصحاح والمسانيد .

روى مسلم عن جابر بن سمرة أنه سمع النبي يقول :

« لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم إثنًا عشر خليفة كلهم

من قريش .. »

(١) رواية ابن عباس في تفسير الآية وآية «وأمر اهلك» من الدد المنثور .

(٢) أبو الحمراء مولى رسول الله اسمه هلال بن الحارث وأبن ظفر والحديث بترجمته

في الاستيعاب (ج ٥٩٨/٢) واسد الغابة (١٧٤/٥) ومجمع الزوائد (١٦٨/٩) .

(٣) أبو برزة الأسلمي اختلفوا في اسمه توفي في البصرة سنة ستين أو أربع وستين

روى عنه أصحاب الصحاح (٢٠ أو ٤٦ حديثاً) ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة (ص

٢٨٠ و ٢٨٣) وحديثه المذكور في مجمع الزوائد (١٦٩/٩) لفظه سبعة عشر شهرا ونراه

من غلط النساخ .

(٤) رواية أنس بن مالك بمسند أحمد (ج ٢٥٢/٣) والطائلي (ج ٢٧٤/٧) الحديث ٢٥٠٩

واسد الغابة (٥٢١/٥) وتفسير الآية عند ابن جرير والسيوطي .

وفي رواية لا يزال أمر الناس ماضياً ...^(١)

لما سبق ذكره يأخذ أتباع مدرسة أهل البيت بعد عصر الرسول معالم دينهم من أئمة آل البيت الاثني عشر في مقابل أتباع مدرسة الخلفاء الذين يأخذون معالم دينهم من أي فرد من أصحاب رسول الله دونما تمييز بينهم فإن جميعهم عدول عندهم بينما لا يرجع أتباع مدرسة أهل البيت إلى صحابة نظراء طلحة^(٢) وعبدالله بن الزبير^(٣) اللذين

(١) صحيح مسلم (ج ٣/٦ - ٤) يباب (الناس تبع لقريش من كتاب الامارة) و اخترنا هذا اللفظ من الرواية لان جابر كان قد كتبها وفي صحيح البخاري (ج ١٦٥/٤) كتاب الاحكام وصحيح الترمذي (ج ٦٦/٩) وسنن ابي داود (ج ٢١٠/٣) باب الملاحم من كتاب المهدي ومسنن الطيالسي (الحديث ٧٦٧ و ١٢٧٨ و مسند احمد ج ٣٩٨/١ و ٤٠٦ و ج ٨٦/٥ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ - ١٠٨).

وقد حاد العلماء في تفسير الحديث لانهم لم يريدوا أن يتمسكوا بأئمة اهل البيت الاثني عشر كما نجد ذلك في شرح مسلم للنووي (ج ٢٠١/١٢ - ٢٠٣) وفتح الباري (ج ٣٣٨/١٦) وشرح ابن العربي (ج ٦٦/٩).

وجابر بن سمرة بن جنادة العامري ثم السوائي ابن اخت سعد بن ابي وقاص وحليفهم مات بالكوفة بعد السبعين وروى عنه اصحاب الصحاح (١٤٦ حديثاً) ترجمته باسند الغابة وتقريب التهذيب وجوامع السيرة (ص ٢٧٧).

(٢) ابو محمد طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي واهل الصعبة اخت العلاء الحضرمي أخى النبي بينه وبين الزبير كان من أشد المؤيدين على عثمان فلما قتل عثمان سبق الى بيعة علي بن ابي طالب ثم خرج الى البصرة مطالباً عثمان من علي بن ابي طالب وراه مروان يوم الجمل فرماه بهم قتل منه سنة ٣٦ هـ روى عنه أصحاب الصحاح (٣٨ حديثاً) راجع احاديث عائشة (ج ١٠٩/١ - ١٩٦) وجوامع السيرة (ص ٢٨١).

(٣) ابو خبيب عبدالله بن الزبير القرشي الاسدي ، امه اسماء بنت ابي بكر كانت ام ←

حارباً علياً يوم الجمل ولا معاوية ^(١). وعمر بن العاص ^(٢) اللذين حاربا في وقعة صفين، ولا ذي الخوصرة ^(٣) وعبد الله بن وهب ^(٤) اللذين حاربا يوم نهروان. وكذلك لا يأخذون من نظرائهم من أعداء علي سواء كانوا معدودين من الصحابة

— المؤمنين تحبه وتكنى به وكان ينضئ آل البيت وكان الامام علي يقول لما زال الزبير من أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله وكان من المحرضين لها في حرب الجمل واستقل بمكة بعد استشهاد الحسين وقتله الحجاج سنة ثلاث وسبعين في مكة يروى عنه اصحاب الصحاح (٣٣ حديثاً) راجع ترجمته باسـد الغابة وواقعة الجمل في احاديث عائشة وجوامع السيرة (ص ٢٨١) .

(١) ابو عبد الرحمن معاوية بن ابي سفيان القرشي الاموي امه هند بنت عتبة، اسلم بعد اقتح وولاه أخوه لما طعن في عمواس سنة ١٨ فأقره عمر وبقي والياً على الشام حتى قتل عثمان فمرد على الامام وجهز جيشاً لقتاله فتلاقيا بصفين سنة ٣٦ هـ ولما لاح النصر لجيش الامام خدعهم برفع المصاحف ودعوتهم الى حكمه فقرروا التحكيم ففقد عمرو بن العاص بأبي موسى، وفي سنة ٤١ صالحه الامام الحسن فاصبح خليفة للمسلمين وتوفي سنة ٥٠ هـ روى عنه اصحاب الصحاح (١٦٣ حديثاً) . (فصل مع معاوية في احاديث عائشة) وجوامع السيرة (ص ٢٧٧) .

(٢) ابو عبد الله عمرو بن العاص القرشي السهمي وامه النابغة كانت من شهيرات البغايا في الجاهلية اسلم عام خيبر وفتح مصر ووليها العمر ولما عزله عثمان اصبح من اشد المؤيدين عليه وبعد قتله اشترط على معاوية أن يعطيه مصر على نصره اياه فاشترك في صفين و اشار على معاوية برفع المصاحف وغدر بأبي موسى في التحكيم ثم ذهب الى مصر وقتل محمد بن ابي بكر ووليها حتى توفي بها بعد سنة اربعين وروى عنه اصحاب الصحاح (٣٩ حديثاً) - راجع فصل مع معاوية بأحاديث عائشة، وجوامع السيرة (ص ٢٨٠) .

(٣) ذو الخوصرة التميمي اسمه الحرقوص كان رسول الله ذات يوم يقسم فقال : يا رسول الله اعدل فقال : ويليك ومن يعدل اذالم اعدل وأخبر عن خروجه وقتله ، قتل بنهروان مع الخوارج وطلبه على فوجده كما اخبر عنه الرسول ، ترجمته باسـد الغابة .

(٤) عبد الله بن وهب الراسي السبائي بايعه الخوارج على أنه خليفته سنة ٣٧ هـ قتل في نهروان - راجع عبد الله بن سبا (ج ٢/٢٣٥ - ٢٣٦)

أو التابعين أو اتباع التابعين أو من سائر طبقات الرواة^(١) .
 فبينما نجد مثلاً امام المحدثين البخاري لا يخرج حديثاً واحداً في صحيحه عن
 جعفر بن محمد الصادق سادس أئمة أهل البيت^(٢) و الذي يروي عنه آلاف المحدثين من
 أتباع مدرسة أهل البيت آلاف الأحاديث . يروي هو وأبو داود و النسائي في صحاحهم
 عن عمران بن حطان^(٣) الخارجي الذي يقول في عبد الرحمن بن ملجم و قتله للإمام
 علي :

يا ضربة من بقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً
 إنني لأذكره يوماً وأحسبه أوفى البرية عند الله ميزاناً
 و يروي النسائي مثلاً في صحيحه عن عمر بن سعد^(٤) قاتل الحسين و يقول علماء
 الرجال في ترجمته :

« صدوق لكن مقتله الناس، لكونه أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي » .
 بينما يلعنهما أتباع مدرسة أهل البيت .
 نشأ الخلاف الفكري بين المدرستين مما ذكرنا وما سيأتي ذكره :

(١) وقد يروون من هؤلاء ما كان في فضل علي و ما شابهه وذلك لان الفضل ما شهدت به
 الاعداء او ما كان منهم اعترافاً بحق .

(٢) ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق قال المفيد في الارشاد (ص ٢٥٤) :
 « ان أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الاراء و
 المقالات فكانوا اربعة آلاف رجل » توفي سنة ١٤٨ هـ .

(٣) عمران بن حطان البكري ثم الشيباني السدوسي من شعراء الشراة ترجمته في الاغانى
 ط ساسى (ج ١٤٧/١٦ - ١٥٢) .

(٤) ابو حفص عمر بن سعد القرشي الزهري قتله المختار سنة ٤٥ هـ او ٤٦ هـ او ٤٧ هـ ترجمته
 بتقريب التهذيب (ج ٧/٤٥١) .

ج - في نشر حديث الرسول

بالإضافة إلى ما ذكرنا حدد معالم المدرستين و أطر كلا منهما باطارها الخاص بها نشاط رجال المدرستين في عالم الحديث ، فبينما منع الخلفاء من كتابة حديث رسول الله ﷺ ونشره نشطت المدرسة الأخرى في سبيل نشره متحدية جهود مدرسة الخلفاء في سبيل منعه و قد بدئت المعركة سافرة صريحة منذ آخر ساعات حياة الرسول عند ما قال : ^(١)

« آتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فقالوا : يهجر رسول الله ﷺ .
وقد عيّن البخاري في حديث آخر يرويه عن ابن عباس قائل هذا القول قال :
« لما حضر النبي ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال : «لم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ، قال عمر : ان النبي ﷺ غلبه الوجد وعندكم كتاب الله ،
فحسبنا كتاب الله ، واختلف أهل البيت و اختصموا فمنهم من يقول ما قال عمر ، فلمّا
أكثروا اللفظ و الاختلاف ، قال : قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع ، ^(٢)
وفي رواية لعمر ذكر كيفية تنازعهم قال :

« كنّا عند النبي و بيننا و بين النساء حجاب فقال رسول الله ﷺ : اغسلوني بسبع

(١) البخاري في صحيحه باب جوائز الوفاء من كتاب الجهاد (١٢٠/٢) و باب اخراج اليهود من جزيرة العرب من كتاب الجزية (١٣٦/٢) و مسلم في صحيحه (٧٥/٥) باب ترك الوصية . رواه مسلم بسبعة أسانيد .

ومسند أحمد - تحقيق محمد شاكر - الحديث ١٩٣٥ وطبقات ابن سعد ط بيروت (٢٤٤/٢) وتاريخ الطبري (١٩٣/٣) وفي لفظهم : ما شأنه أهجر قال الراوي يعني : هذى ! استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال : دعوني ... الحديث .

وفي صحيح مسلم (٧٦/٥) وتاريخ الطبري (١٩٣/٣) وطبقات ابن سعد (٢٤٣/٢) ولفظه : «انما يهجر رسول الله» .

(٢) البخاري كتاب العلم باب العلم (٢٢/١) .

قرب ، وأتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده فقالت النسوة ^(١) : إئتوا رسول الله بحاجته فقال عمر : فقلت : اسكتن فانكن صواحبه اذا مرض عسرتن اعينكن وإن صح أخذتن بعنقه ، فقال رسول الله ﷺ : هن خير منكم ، ^(٢) .
وفي رواية أخرى أن زينب زوج النبي ﷺ قالت : ألا تسمعون النبي ﷺ يعهد إليكم فلنظفوا فقال : قوموا فلمّا قاموا قبض النبي ﷺ مكانه ^(٣) .
ويظهر من بعض الأحاديث أنهم نشطوا لمنع كتابة حديث الرسول قبل ذلك وفي زمان صحّة الرسول ، قال عبد الله بن عمرو بن العاص :
كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ فنهتني قريش وقالوا : نكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ و رسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال « اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق » ^(٤)

- (١) في امتاع الاسماع (ص ٥٤٦) فقالت زينب بنت جحش و صواحبها .
(٢) طبقات ابن سعد ط بيروت (٢ / ٢٤٣ - ٢٤٤) باب الكتاب الذي اراد ان يكتبه الرسول لامته ونهاية الارب (٣٥٧ / ١٨) وكثر العمال الطبعة الاولى (٣ / ١٣٨) و (٤ / ٥٢)
(٣) طبقات ابن سعد (٢ / ٢٤٤) .
(٤) سنن الدارمي (١ / ١٢٥) باب من رخص في الكتابة من المقدمة و سنن ابى داود (٢ / ١٢٦) باب كتابة العلم و مسند احمد (٢ / ١٦٢ و ٢٠٧ و ٢١٦) و مستدرک الحاكم (١ / ١٠٥ - ١٠٦) و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر (١ / ٨٥) ط . الثانية ، ط العاصمة بالقاهرة سنة ١٣٨٨ .
و عبد الله بن عمرو بن العاص قرشى سهمى وامه ربيعة بنت منبه السهمى كان اصغر من ابيه باحدى عشرة او اثنتى عشرة سنة اختلفوا في وفاته اكان بمصر او الطائف او مكة و عام ٦٥٣ او ٦٤٣ راجع ترجمته باسد الغابة (٣ / ٢٣) والنبلاء (٣ / ٥٦) وتهذيب التهذيب (٥ / ٣٣٧) .

قد كشفوا النقاب في حديثهم مع عبد الله عن سبب منعهم من كتابة حديث الرسول وهو خشيتهم من أن يروى عنه حديث في حق أناس قاله قيهم حال رضاه عنهم ، و في حق آخرين ما قاله في حق غضبهم عليهم (كذا) .
و من هنا نعرف سبب منعهم كتابة وصية الرسول في آخر ساعات حياته ولماذا أحدثوا اللفظ و الضوضاء حتى توفي دون أن يكتب وصيته .
و سبب منعهم من كتابة حديث الرسول عند ما ولوا الحكم ولم يبق مانع من ذلك .

في طبقات ابن سعد :
ان الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس أن يأتوه بها فلما أتوه بها أمر بتحريقها ^(١) .
وبقي هذا المنع نافذاً حتى ولي الحكم عمر بن عبد العزيز الأموي ^(٢) فرفع المنع و كتب إلى أهل المدينة :
ان انظروا حديث رسول الله فاكتبوه فأنني قد خفت دروس العلم و نهاب أهله .
وكان ابن شهاب الزهري أوّل من دوّن الحديث على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز ثم كثر التدوين و التصنيف ^(٣) .

منعت مدرسة الخلفاء من تدوين حديث الرسول إلى رأس المائتين هجرة الرسول وليتهم إكتفوا بذلك بل منعوا من رواية حديث الرسول كذلك .
روى الذهبي أن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال : إنكم تحدثون عن ^{القاسم بن}
(١) طبقات ابن سعد (١٢٠/٥) بترجمة محمد بن أبي بكر ومقدمة الدارمي (ص ١٢٦) .
(٢) أبو حفص عمر بن عبد العزيز ولي الخلافة سنة ٩٩ فرفع اللعن عن الامام على و أوجع فدا الى ورثة الزهراء وامر بكتابة الحديث وله حسنات اخرى توفي سنة (١٠١هـ)
راجع ترجمته بتاريخ الخلفاء للسيوطي و تقريب التهذيب . مقدمة الدارمي (ص ١٢٦) .
(٣) فتح الباري باب كتابة العلم (١/ ٢١٨) .

رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها و الناس بعدكم أشدّ اختلافاً فلا تحدّثوا عن رسول الله شيئاً فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلّوا حلاله و حرّموا حرامه (١)

و روى عن قرطبة بن كعب أنّه قال :

لما سیرنا عمر إلى العراق مشى معنا عمر إلى صرار ثم قال : أتدرون لم شيعتكم؟ قلنا : أردت ان تشيعنا و تكرّمنا . قال : ان مع ذلك لحاجة ، إنكم تأتون أهل قرية لهم دويّ بالقرآن كدويّ النحل فلا تصدّوهم بالاحاديث عن رسول الله وأنا شريككم قال قرطبة: فما حدثت بعده حديثاً عن رسول الله ﷺ .
و في رواية أخرى :

فلما قدم قرطبة بن كعب قالوا : حدّثنا ، فقال : نهانا عمر (٢) .

و عن عبد الرحمن بن عوف قال : مامات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق عبد الله بن حذيفة وأبا الدرداء وأبازر و عقبه بن عامر ، فقال : ما هذه الاحاديث التي أفشيتم عن رسول الله في الآفاق ؟ قالوا : تنهانا ؟

قال : لا ، أقيموا عندي ، لا والله لا تفارقوني ما عشت ، فنحن أعلم نأخذ منكم

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي بترجمة ابى بكر (١ / ٢ - ٣) .

(٢) اخرجها ابن عبد البر بثلاثة اسانيد في جامع بيان العلم باب ذكر من ذم الاكثار

من الحديث دون التفهم له (٢ / ١٢٧) و تذكرة الحفاظ للذهبي (١ / ٤ - ٥) .

و قرطبة بن كعب أنصارى خزرجى ، فى اسد الغابة هو احد العشرة الذين وجههم عمر مع عمار بن ياسر الى الكوفة شهد أحداً و ما بعدها و فتح الرى سنة ٢٣ و لاه على على الكوفة لما سار الى الجمل و توفى بها فى خلافته - اسد الغابة (٤ / ٢٠٣) .

و نردّ عليكم فما فارقه حتى مات^(١)
 و روى الذهبي : ان عمر حبس ثلاثة ابن مسعود وأبا الذداء وأبا مسعود الانصاري
 فقال : أكثرتم الحديث عن رسول الله^(٢) .
 و كان يقول للصحابة : اقلوا الرواية عن رسول الله إلا في ما يعمل به^(٣)

(١) الحديث رقم (٢٨٦٥) من المكنز ط. الاولى (ج ٥ / ٢٣٩) و منتخبه (ج ٤ / ٦١)
 و عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري أخى الرسول بينه و بين عثمان من المهاجرين و جعل
 عمر تعيين الخليفة يله في الشورى فصق على يد عثمان توفي بالمدينة عام ٣١ أو ٣٢ هـ
 روى عنه اصحاب الصحاح (٦٥ حديثاً) راجع فصل الشورى من عبد الله سبأ - ج ١ و جوامع
 السيرة (ص ٢٧٩) .

و عبد الله بن حذيفة لم اجد ترجمته و لعله عبد الله بن حذافة القرشي السهمي من قدماء
 المهاجرين مات بمصر في خلافة عثمان - تقريب التهذيب (١ / ٤٩) .

و ابو الدرداء عويمر او عامر بن مالك الانصاري الخزرجي و امه محبة بنت واقد
 ابن الاطاب - تأخر اسلامه و شهد الخندق و ما بعدها، أخى النبي بينه و بين سلمان و لى قضاء
 دمشق على عهد عثمان و توفي بها عام ٣٣ أو ٣٢ هـ روى عنه اصحاب الصحاح (١٧٩ حديثاً)
 اسد الغابة (٥ / ١٥٩ - ١٦٠ و ١٨٧ و ١٨٨) و جوامع السيرة (ص ٢٧٧) .

و عقبة بن عامر اثنان : جهني و روى عنه اصحاب الصحاح (٥٥ حديثاً) و انصاري سلمى -
 اسد الغابة (٤ / ٤١٧) و جوامع السيرة (ص ١٧٩) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١ / ٧) بترجمة عمر .

و ابن مسعود هو ابو عبد الرحمن ، عبد الله بن مسعود الهذلي و أمه ام عبد بنت عبد ود
 الهذلي ، كان ابوه حليف بني زهرة . أسلم عبد الله قديماً و اجهز بالقرآن في مكة ففرضه
 حتى ادموه و هاجر الى الحبشة و المدينة و شهد بدراً و ما بعدها و قطع عثمان عطاءه ستين
 لانكاره على الوليد ما ارتكبه ازمان ولايته على الكوفة و مات سنة اثنتين و ثلاثين و اوصى
 ان لا يصلى عليه عثمان - اسد الغابة (٣ / ٢٥٦ - ٢٦٠) .

و مستدرك الحاكم (٣ / ٣١٥ و ٣٢٠) و راجع احاديث عائشة (٦٢ - ٦٥) و
 ابو مسعود الانصاري عقبة بن عمر و البدرى ، اختلف في وفاته - اسد الغابة (٥ / ٢٩٦) .

(٣) تاريخ ابن كثير (٨ / ١٠٧) .

هذه الرواية تتفق مع رواية عبدالله بن عمرو بن العاص في المغزى ان قريشاً نهته ان يكتب كل شيء سمعه عن رسول الله .

كان ما ذكرناه على عهد الخليفتين أبي بكر وعمر أما عثمان فقد أقر ذلك حيث قال على المنبر:

ولا يحل لأحد يروي حديثاً لم يسمع به في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر^(١) .
و يظهر ان في هذا العصر كان ما رواه الدارمي وغيره :

ان ابا ذر كان جالساً عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع الناس يستفتونه فأناه رجل فوقف عليه ، ثم قال : ألم تنه عن الفتيا؟ فرفع رأسه إليه ، فقال : أرقب أنت علي؟ ! لو وضعتم الصمصامة على هذه وأشار الى قفاه ثم ظننت اني أنفذ كلمة سمعت من رسول الله ﷺ قبل ان تجيزوا علي لا أنفذته^(٢)

و في هذا العصر كان - ايضاً - ما رواه الأحنف بن قيس قال: أتيت الشام فجمعت^(٣)
فاذا رجل لا ينتهي الى سارية الآخر^(٤) أهلها ، يصلي و يخف صلاته . قال :
فجلست إليه ، فقلت له : يا عبدالله من أنت ؟ قال أنا ابو ذر ، فقال لي : فأنت من امت؟
قال: قلت: الأحنف بن قيس . قال : قم عني لا اعدك بشر ، فقلت له : كيف تعدني بشر ،

(١) منتخب الكنز بها مش مسند احمد (٤ / ٤٤) .

(٢) انما قلنا كان ذلك في عصر عثمان لان احداً من الصحابة ما كان يجزأ على تحدى أوامر السلطة على عهد الخليفة عمر ، و الرواية في سنن الدارمي (١ / ١٣٢) وطبقات ابن سعد (٢ / ٣٥٤) بترجمة أبي ذر و اختزله البخاري و أوردته في باب العلم قبل القول في صحيحه (١ / ١٤١) وأجاز على الجريح : أجهز عليه .

(٣) فجمعت اي حضرت الصلاة يوم الجمعة .

(٤) لعل الصواب فر أهلها .

قال : ان هذا يعني معاوية - نادى مناديه : ألا يجالسني أحد^(١)
و من أجل مخالفته لأوامر السلطة نفى أبوفد من بلد الى بلد حتى لقي حتفه
طريداً فريداً بالربذة سنة ٣١ هـ .
هذه أمثلة مما كان على عهد الخلفاء الثلاثة من الحظر على الصحابة في نشر
أحاديث الرسول غير أنهم هجموا في الكلام و لم ينصحوا عن السب كما فعل معاوية
على عهده .

على عهد معاوية

روى الطبري ان معاوية لما استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى و
أربعين وأمره عليها دعاه وقال له :
قد اردت إيصالك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتماداً على بصرك و لست تاركاً إيصالك
بخصلة : لا تترك شتم عليّ و ذمّه ، والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لأصحاب
عليّ والأقضاء لهم ، والإطراء لشيعه عثمان ، والادناء لهم ، فقال له المغيرة : قد جرّبت
وجرّبت ، وعملت قلبك لغيرك ، فلم ينممني وستبلو فتحمده أو تذمّ ، فقال : بل بحمد
إن شاء الله^(٢)

(١) طبقات ابن سعد (٤ / ١٦٨) .

و ابو بحر الاحنف بن قيس التميمي السعدي لقب بالاحنف لحنف كان برجله . ادرك
الرسول و لم يره اعتزل الحرب في الجمل و شهد صفين مع الامام علي و توفي بالكوفة
سنة سبع و ستين روى عنه جميع اصحاب الصحاح ترجمته بامد الغابة و تقريب التهذيب .
(٢) في ذكر حوادث سنة ٥١ من كل من الطبري (١١٢/٢ - ١١٣ - ٣٨/٢) وابن
الاثير (١٠٢/٣) .

والمغيرة بن شعبة بن ابي عامر الثقفي امه امامة بنت الاقيم اسلم عام الخندق وكان سبب
اسلامه مذكره الواقدي في مغازيه (٥٩٥/٢ - ٥٩٨) قال كان قد خرج مع اربعة عشر الى
المقوقس فأثرهم عليه .
فلما رجعوا وكانوا بين خير و المدينة شربوا خمرأ فكف المغيرة عن بعض الشراب ←

و روى المدائني في كتاب الأحداث وقال : كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله
بعد عام الجماعة : أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب و أهل بيته وكان
أشدّ البلاء حينئذ أهل الخوفة^(١).
و في هذا السبيل قتل حجر بن عدى وأصحابه صبراً وقتل و صلب رشيد الهجري
و ميشم التمار^(٢).

فسكر ثلاثة عشر من حلفائه فوثب عليهم وقتلهم عن آخرهم وهرب الرابع عشر فأخذ أنعتهم و
أموالهم ولحق بالنبي و أظهر الاسلام .

قال النبي لا اخمسه هذا غدر فدفع عنه عروة بن مسعود ثلاثة عشردية عنه و في زمن
ولايته على البصرة شهدوا عليه بالزنى و أثر الخليفة عمر على احدهم فحرف شهادته فدرأ عنه
الحد كما اوردناه في فصل زناء المغيرة من (عبدالله بن سبا ج ١) و مات في ولايته على الكوفة
سنة ٥٠ هـ روى عنه اصحاب الصحاح (١٣٦ حديثاً) ترجمته باسد الغابة و جوامع السيرة
(ص ٢٧٨) .

(١) برواية ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عنه .

(٢) حجر بن عدى بن معاوية الكندي المعروف بحجر الخير وفد على النبي و شهد القادسية
و شهد مع على الجمل و صفين و كان على كندة و على الميسرة بنهروان و لما انكر على
زياد بن أبيه لعن الامام على و حصيه يوماً لتأخير الصلاة فبعثه و جماعته بأمر من معاوية الى الشام
فأمر معاوية بقتل من لم يتبرأ من الامام وقتل على ذلك حجر بمرج عذراء سنة احدى و خمسين هـ
راجع تفصيل قصته بعبد الله بن سبا ج ٢ فصل حقيقة ابن سبا و السبائية .

و رشيد الهجري نسبة الى مدينة هجر باليمن قيل هو رشيد الفارسي مولى بنى معاوية
من الانصار ترجمته في الاستيعاب و اسد الغابة و في لغة الهجري من اللباب عداة في أهل
الكوفة كان يؤمن بالرجعة و تكلم في ذلك بالكوفة فقطع زياد لسانه و صلبه ، ترجمته برجال
الكشي (ص ٧٨) .

و ميشم بن يحيى التمار كان عبداً لا امرأة من بنى اسد فاشتراه الامام على و أعتقه ولما جلبه
ابن زياد قال : سلوني قبل ان اقتل فلما سأله الناس و حدثهم ارسل ابن زياد من ألجمه
بلجام و هو اول من ألجم في الاسلام، خبره في رجال الكشي (ص ٨١ - ٨٢) .

هكذا خنقت مدرسة الخلفاء أنفاس الصحابة و التابعين و قضت على من خالف سياستهم ، وفي مقابل ذلك فتحت الباب لآخرين أن يتحدثوا بين المسلمين كما يشاؤون و كما نشير إليه في ما يأتي .

فتح الروافد الاسرائيلية

ان مدرسة الخلفاء حين أغلقت على المسلمين باب التحديث عن رسول الله ﷺ كما أمرنا إليه في ما مضى فتحت لهم باب الأحاديث الاسرائيلية على مصراعيه . وذلك بالسماح لأمثال تميم الداري الراهب النصراني ^(١) وكعب أحبار اليهود و كافاقد أظهرها الاسلام بعد انتشار الاسلام و تفرّبا إلى الخلفاء بعد الرسول ففسحت

(١) ابورقية تميم بن أوس الداري كان نصرانياً من علماء أهل الكنائس و راهب أهل عصره و عابد فلسطين .

قدم المدينة بعد غزوة تبوك وأظهر الاسلام بعد سرقة ثبتت عليه ليدفع باسلامه ما دين به وذلك انه خرج مع رجل من بنى سهم وعدى بن بداء فى تجارة الى الشام فمات السهمى واوصى ان يلغا متاعه الى أهله و كان قدس فيه وصيته واخذ من متاعه ما اعجبهما وكان فى مأخذ انا من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوشا مموها بالذهب . فلما دفعا بقية المال الى ورثته فقدوا بعض متاعه فنظروا الى الوصية فوجدوا المال فيه تاماً لم يبيع منه ولم يهب ، فرفعوا امرهما الى النبی فحلفهما النبی عند المنبر بعد صلاة العصر فحلفا انهما لم يخونا فخلی سبيلهما ثم وجدا الانية عند تميم فرفعوهما الى النبی ثانية فنزلت الايات «يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم» فحلف السهميان ان الانية من متاع صاحبا فأخذوها وبقية المتاع من تميم وصاحبه ثم اعترف تميم بالخيانة فقال له النبی ويحك يا تميم اسلم يتجاوز الله عنك فأسلم .

عاش هذا فى المدينة الى عصر عمر وعلى عهده كان يعظمه عمر ويقول فيه خير أهل المدينة وألحقه بأهل بدر فى العطاء ولما سن قيام شهر رمضان فى العام الرابع عشر أمره وأياً أن يصلوا بالناس ، وبعد قتل عثمان انتقل الى الشام وعاش فى كنف معاوية وتوفى فى سنة اربعين للهجرة قد اوردنا قصة تميم وترجمته بايجاز فى كتاب (من تاريخ الحديث) وهناك تفصيل قضاياه و مصادرها .

مدرسة الخلفاء لهما ولا مثالهما المجال أن يثبتوا الاحاديث الاسرائيلية بين المسلمين كما يشاؤون ، وقد خصص الخليفة عمر للاول ساعة في كل اسبوع يتحدث فيها قبل صلاة الجمعة بمسجد الرسول وجعلها عثمان على عهده ساعتين في يومين .
أما كعب أحبار اليهود ^(١) فكان الخلفاء عمرو عثمان ^(٢) ومعاوية يسألونه عن مبدأ الخلق وقضايا المعاد ، و تفسير القرآن ، إلى غير ذلك .

و روى عنهما صحابة أمثال أنس بن مالك وأبي هريرة ^(٣) وعبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن الزبير ومعاوية ونظرائهم من الصحابة والتابعين .

ولم يقتصر نقل الاسرائيليات بهذين العالمين من علماء أهل الكتاب وتلاميذهما فحسب ، بل قام به ثلثة معهما ومن بعدهما كذلك و امتدّ حتى عهد الخلافة العباسية

(١) ابواسحاق كعب بن مانع كان من كبار علماء أهل الكتاب ومن أحبار اليهود باليمن قدم المدينة وأظهر الاسلام على عهد عمرو بنى بها بطلب منه وارتحل منها الى الشام عندما ظهرت امارات الثورة على عثمان وعاش في كنف معاوية مرعى الجانب ومات بحمص سنة ٣٢ هـ بعد ان بلغ اربعاً ومائة سنة راجع ترجمته بكتابنا من تاريخ الحديث .
وان كعب أحبار اليهود هذا والمعلوم وجوده هو الذى أثر على الفكر الاسلامى في بعض جوانبه وليس عبدالله بن سبا المختلق !

(٢) عثمان بن عفان بن ابي العاص القرشى الاموى و امه اروى بنت كرز الاموى وام اروى البيضاء بنت عبدالمطلب عمه النبى وتزوج من رقية بنت رسول الله وهاجر الى الحبشة ثم المدينة وبعد وفاتها تزوج من أختها ام كلثوم التى توفيت على أثر التعذيب ولم يعقب منهما وبايعه عبدالرحمن بن عوف لما أبى على من شرط العمل بسيرة الشيخين غرة محرم ٢٢ هـ وفى خلافته اساء بنو امية ولاته على الولايات السلوك مع المسلمين فثاروا عليه بقيادة قريش فى ذى الحجة سنة ٣٦ هـ ومنعوا دفنه فى البقيع فدفن فى حش كوكب روى عنه اصحاب الصحاح (١٤٦ حديثاً) جوامع السيرة (ص ٢٧٧) واحاديث عايشة فصل فى عصر الصهرين ..

(٣) ابو هريرة اللوسى اختلفوا فى اسمه ونسبه وروا عنه (٥٣٧٢ حديثاً) وتوفى سنة ٥٧ او ٥٨ - راجع جوامع السيرة (٢٧٦) وكتاب شيخ المضيرة لعالم مصر الراحل الشيخ محمود ابورية .

ما عدا فترة حكم الامام علي الذي طردهم من مساجد المسلمين وسمي هؤلاء بالقصاصين و أثيروا على الفكر الاسلامي بمدرسة الخلفاء أثراً عظيماً ، و من ثم دخلت الثقافة الاسرائيلية في الاسلام و صبغته في جانب منه بلوتها و من هنا انتشر بمدرسة الخلفاء الاعتقاد بأن الله جسم و أن الانبياء تصد منهم المعاصي والنظرة إلى المبدأ والمعاد إلى غيرها من أفكار اسرائيلية ، وعظم نفوذ هؤلاء على العهد الأموي وخاصة في سلطان معاوية ، حيث اتخذ بطاقة من النصارى أمثال كاتبه مرجون و طيبه ابن أثال^(١) و شاعره الأخطل^(٢) من نصارى عصره ، و من المعلوم ان هؤلاء عند ما شكلوا

(١) مرجون في ذكر اخبار معاوية من تاريخ الطبري (ج ٢/٢٠٥) وابن الاثير (ج ٤/٧) وكفن كاتبه وصاحب عصره مرجون بن منصور الرومي وكفن بعده ليزيد وفي الاغانى (ج ١٦/٤٨) كفن يزيد ينادم على شرب الخمر مرجون النصراني مولاه وهو الذي اشار على يزيد ان يولى على الكوفة ابن زياد لما بلغه خير مسلم بن عقيل بها (الطبري ج ٢/٢٢٨ و ٢٣٩) وابن الاثير (ج ٤/١٧) وكفن ابنه لعبد الملك التتبي والاشراف للمسعودي (ص ٢٤١) وراجع الخطط للمقرئزي (ج ١/١٥٩) .

ابن أثال : لما أراد معاوية ان يبايع لابنه يزيد بولاية العهد من بعده رأى ميل أهل الشام الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فأمر طيبه ابن أثال ان يسمه ووعده ان يضع عنه الخراج لمدة سنة ويؤليه على خراج حمص ففعل وبربوعده معاوية قتله خالد بن عبد الرحمن و ابن أخيه المهاجر (الاجاني ١٥/١٢ - ١٣) و تاريخ الطبري (٢/٨٢ - ٨٣) وابن الاثير (٣/٣٧٨) وقال البيهقي في (ج ٢/٢٢٣) من تاريخه استعمل معاوية ابن أثال النصراني على خراج حمص ولم يستعمل النصارى أحد من الخلفاء قبله . . . الحديث .

(٢) ابو مالك غياث بن غوث الاخطل من نصارى تغلب ولد في أوائل خلافة عمرو وتوفي

سنة ٩٥ .

ذكر الجاحظ في سبب تقربه للامويين أن معاوية أراد أن يهجو الانصار لان اكثرهم كانوا أصحاب علي بن أبي طالب ولا يرون رأى معاوية في الخلافة فطلب ابنه يزيد من كعب ابن جعيل ان يهجوهم فأبى ذلك وقال : و لكنى ادلك على غلام منا نصراني كان لسانه لسان ثور لا يالى ان يهجوهم فدلهم على الاخطل - البيان والتبيين (ج ١/٨٤) -

البلاط الاموي لم يتركوا أفكارهم المسيحية وأعرافهم خلفهم بل حملوها معهم الى بلاط الخلافة الأموية أضف إلى هذا ان عاصمة معاوية الشام كانت قبل ذلك عاصمة لنصارى الروم البيزنطيين و كانت ذات حضارة عريقة ، هذا ما كان من أمر المحيط الذي انتقل إليه معاوية .

أمام معاوية نفسه فكان قد نشأ في وسط أغلظ الجاهليات القبلية التي حاربت الاسلام و أعرافه حتى أخضعها الاسلام بقوة السيف ، نشأ فيها حتى صلب عوده و انتقل على كبر سنّه من مكة بعد فتحها الى المدينة ومن الجاهلية الى الاسلام ^(١) ولم يمكث في المجتمع الاسلامي الناشئ إلا وقتاً قصيراً لا يكفي ليتطبع فيه بالطابع الاسلامي الجديد عليه

→ وفي الاغانى (١٣ / ١٤٢) عن كعب بن جعيل ، قال : ان يزيد بن معاوية قال له : ان ابن حسان قد فضح عبدالرحمن بن الحكم و فضحنا - كانت له قصة مع زوجة ابن الحكم - فاهج الانصار ، فقال له : ارادى انت في الشرك أهجو قوماً نصرنا رسول الله وآووه و لكنى ادلك على غلام منا نصرانى ... الحديث .

و في رواية اخرى بعدها :

ان معاوية دس الى كعب و أمره بهجائهم فدلّه على الاخطل ... فهجاهم وكان في شعره :
ذهبت قريش بالمكارم و العلا و اللؤم تحت عمائم الانصار
و روى ان الانصار استعدوا على الاخطل معاوية فقال : لكم لسانه الا ان يكون ابني قد أجاره و دس الى يزيد من وقته : « انى قد قلت للقوم كبت و كبت فأجره ... » (ج ١٣ / ١٤٢) .
و في (ج ٨ / ٢٩٩) قالوا فيه :

« نصرانى كافر يهجو المسلمين و كان يجيىء و عليه جبة خز و حرز خز في عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحيته خمراً حتى يدخل على عبدالملك بن مروان بغير اذن .
و كذلك انشد شعراً يباب مسجد الكوفة (ج ٨ / ٣٢١) .

و كان ينادم يزيد و يسكر معه (ج ١٦ / ٤٨) و خرج مع يزيد عام حج به . (الاجانى ج ٨ / ٣٠١)

(١) راجع باب مع معاوية من كتاب احاديث عائشة .

و يتمرن به ليستطيع أن يؤثر على ذلك المجتمع الذي امتدت حضارته إلى آما د بعيدة في الدهر بل هو الذي تأثر بها .

و كان معاوية يبعد من ذلك المجتمع من كان يعترض سبيله من صحابة تطبعوا بالطابع الاسلامي الاصيل نظراء ابي ذر و ابي الدرداء و قرأء اهل الكوفة^(١) .

كلّ تلكم كانت عوامل أدّت الى صبغ مدرسة الخلفاء منذ عصر معاوية بطابع ثقافة أهل الكتاب ولم تدرس تلك العوامل حتى اليوم دراسة موضوعية ليعرف مدى أثرها على تلكم المدرسة .

و كان معاوية بالإضافة إلى ما ذكرنا متطبعاً بالطابع الجاهليّ ملتزماً بأعرافه من التعصب القبلي وإحياء آثاره^(٢) وكانت له مع ذلك أهداف أخرى من قبيل توريث (١) راجع احاديث عائشة فصل مع معاوية (ص ٢٣٧) و شرح النهج للمعتزلى ط .

مصر الاولى (١ / ١٥٩ - ١٦٠) .

(٢) فى الاغانى ط . دار الكتب (٢ / ٢٤١ - ٢٥١) .

عند ما كان مروان والياً لمعاوية على المدينة حد عبدالرحمن بن أوطاة على شرب الخمر و كان فى الجاهلية حليف حرب جد معاوية فكتب اليه معاوية أما بعد فانك جلدت حليف حرب امام الناس ثمانين جلدة ولو كان حليف ابيك مروان لما فضحته اما والله اما ان تفسد حدك و تعلن خطأك و ترد اعتباره او ان ابطل حدك و آمره بجلدك ثمانين قصاصا ... ففعل مروان ما أمره معاوية . الحديث .

و من ذلك ايضاً الحاقه زياداً بنسب أبيه وفقاً للاعراف الجاهلية وخلافاً لاحكام الاسلاميه و التى تنص على ان الولد للفراش وللعاشر الحجر ، راجع احاديث ام المؤمنين عائشة و (فصل استلحاق زياد من عبدالله بن سبأ ج ١) .

و روى ابن عبد ربه فى العقد الفريد (ج ٣ / ٤١٣) ان معاوية دعا الاحنف بن قيس و سمرة بن جندب فقال : « انى رأيت هذه الحمراء (لقب يطلق على غير العرب) قد كثرت و اراها قد طعنت على السلف و كأنى انظر الى وثبة منهم على العرب و السلطان ، فقد رأيت ان أقتل شطراً و ادع شطراً لاقامة السوق و عمارة الطريق ... » .

فخالقه الاحنف و رد عليه و قال سمرة « اجعلها الى ايها الامير فانا اتولى ذلك منهم و ابلغ الى ما تريد منه » و اخيراً عدل معاوية عن رأيه فى قتلهم .

السلطة في عقبه وكسر شوكة المعارضين له من المحافظين الذين يشهرون في وجهه سلاح سيرة الرسول وكان لابد له في علاج كل ذلك للوصول الى أغراضه الجاهلية وأهدافه الخاصة أن يصنع شيئاً ، فاستمد في هذا السبيل من بعض بقايا الصحابة ممن كان في دينه رقة وفي نفسه ضعف من أمثال عمرو بن العاص وسمرة بن جندب^(١) أو أبي هريرة فاستجابوا له و وضعوا له من الحديث ما يساعده ، ثم روه عن رسول الله ﷺ

مثال ذلك ما رواه المدائني في كتاب الاحداث قال :

كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة^(٢) أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فذل ابي تراب و اهل بيته ...

و كتب إليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبتيه و أهل ولايته و الذين يروون فضائله و مناقبه فادنوا مجالسهم و قرّبوهم وأكرمهم و اكتبوا إليّ بكلّ ما يروى كل رجل منهم وإسمه وإسم أبيه وعشيرته ، ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعث إليهم معاوية من الصلّة والكساء والحباء والقطائع و يفيضه في العرب منهم و الموالي فكثرت ذلك و تنافسوا في المنازل و الدنيا فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة او منقبة إلا كتب إسمه و قرّبه و شفّعه فلبثوا بذلك حيناً ، ثم كتب الى عماله : إن الحديث في عثمان قد كثر و فشا في كل مصر و في كل وجه و ناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة و الخلفاء الاولين و لا تتركوا خبراً يرويه احد من

(١) سمرة بن جندب بن الهلالى الفزارى قدمت به امه المدينة بعد موت أبيه فتزوجها شيان بن ثعلبة الانصارى و حالف سمرة الانصار قال رسول الله لبعض اصحابه و فيهم سمرة آخركم موتاً فى النار فكان سمرة آخرهم موتاً ، مات سنة ٥٩ فى البصرة ترجمته باسد الغابة و النبلاء ، اخرج له جميع اصحاب الصحاح و اخباره مع معاوية وما وضع له من حديث و عدد من قتل فى امارته بكتاب احاديث عائشة (ص ٢٩٧ - ٢٩٨) .

(٢) عام الجماعة يأتي تفسيره .

المسلمين في أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة مقتلة فان هذا أحب إلي وأقرب لعيني وادحض لحجة أبي تراب وشيعته واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مقتلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتائب فعلموا صبيانهم و غلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى روه و تعلموه كما يتعلمون القرآن و حتى علموهم بناتهم و نساءهم و خدمهم و حشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ...

فظهر حديث كثير موضوع و بهتان منتشر و مضى على ذلك الفقهاء و القضاة و الولاة ، وكان أعظم الناس في ذلك بليّة القرأء المراءون و المستضعفون الذين يظهرون الخشوع و النسك ، فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولائهم و يقرؤوا مجالسهم و يصيبوا به الأموال و الضياع و المنازل ، حتى انتقلت تلك الأخبار و الأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب و البهتان فقبلوها و روهها و هم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما روهها ولا تدينوا بها ^(١).

و قد سمى ابن أبي الحديد قوماً من الصحابة و التابعين ممن وضعهم معاوية لرواية الأخبار، و أخرجنا بعضها في كتابنا أحاديث عائشة ^(٢).

و قد سموا كل تلكم الاحاديث الموضوعة بسنة النبي و الويل لمن أنكرها و لم يؤمن بها و يصدقها ^(٣).

(١) ابن أبي الحديد في شرح « من كلام له (ع) و قد سأله مسائل عن أحاديث البدع »

رقم / ٢٠٨ (ج ٣ / ١٥ - ١٦) و احمد امين في فجر الاسلام ٢٧٥ .

(٢) في شرح (و من كلام له (ع) لاصحابه) « اما انه سيظهر عليكم بعدى رجل »

(ج ١ / ٣٥٨) .

و في (كتاب احاديث عائشة) فصل نتاج البحث من باب مع معاوية ص ٢٩٥ - ٢٩٧ .

(٣) روى الخطيب في (ج ١٤ / ٧) من تاريخ بغداد انه ذكر عند الرشيد و عنده رجل ←

أشرنا في ما سبق إلى جانب مما اقتضته سياسة الحكم لدى معاوية و هو صرف الناس من تجاه مدرسة اهل البيت الى مدرسة الخلفاء و بالاضافة الى ذلك كان معاوية بحاجة إلى تغيير رؤية المسلمين لامامهم أكثر فأكثر، فإن رؤية المسلمين للحاكم الاسلامي الاول رسول الله ﷺ و انه مثال للكمال الانساني ، و انه لا تصدر منه المعاصي و لا ينساق وراء هوى نفسه كان ذلك يمنع غير المنحرفين من أفراد الأمة من الانسياق وراء معاوية و من قبول يزيد الخمرور المعلن بالفسق لو نأية العهد ، ومن هنا كان معاوية بحاجة إلى تغيير رؤية المسلمين إلى مسألهم الأعلى رسول الله و لهذا ظهرت أحاديث تري رسول الله في مستوى يزيد و معاوية في الاجراف وراء هوى نفسه وقد رويت تلك الاحاديث عن بعض امهات المؤمنين و بعض صحابة رسول الله^(١).

وكان - أيضاً - في الاحاديث الاسرائيلية عن الانبياء السابقين والذي كان ينشره علماء أهل الكتاب بين المسلمين إسناداً وتأيداً لما تتطلبه سياسة معاوية في هذا الجانب وزاد في الطين بلة المنع من كتابة حديث الرسول و الاعتماد على ذاكرة الرواة في ما يحدثون ولهذا اختلط الحابل بالنابل وامتزجت الاسرائيليات بالمروية من احاديث الرسول .

وهكذا تشكل الفكر الاسلامي في مدرسة الخلفاء بطابعه الخاص به على عهد معاوية و كما أراد معاوية ، و أصبح هذا الفكر الخاص بمدرسة الخلفاء هو الاسلام الرسمي منذ عهد معاوية ، و أصبح ما يخالفه مرفوضاً و منبوذاً و بقي الاسلام الرسمي

— من وجوه قريش حديث ابى هريرة « ان موسى لقي آدم فقال : انت آدم الذي أخرجتنا من الجنة. » فقال القرشي : اين لقي آدم موسى قال : فغضب الرشيد و قال : النطع والسيف زنديق والله يطعن في حديث رسول الله ، فما زال الراوى — ابو معاوية — يسكنه و يقول : كانت منه بادرة ولم يفهم يا أمير المؤمنين حتى سكنه .

(١) راجع بعد هذا فصل ذكر الاختلاف في جانب العقائد لتري كيف رسمت مدرسة الخلفاء صورة خاتم الانبياء فانا تري انها وضعت في عصر معاوية و على حساب معاوية .

او الفكر الاسلامي الذي رسمه معاوية كما أراده على ذلك الشكل و المحتوى حتى اليوم بعد أن وضع استشهاد الحسين سبط رسول الله و أهل بيته حدّاً للانحراف بعد معاوية و كشف عن واقع الخليفة يزيد و جرّد مقام الخلافة عن هالة القداسة التي كانت تترفع بها ، فأصبحت السلطة في جانب و التمثيل الديني في جانب آخر .
د - الاجتهاد و التقليد .

الرابع من الامور التي نشأ منها الخلاف بين المدرستين رأيهما حول مسألة الاجتهاد و التقليد ، و في ما يلي نبدأ بدراسة الاجتهاد و المجتهدين لدى أتباع مدرسة الخلفاء :

قال الغزالي في تعريف الاجتهاد :

« هو عبارة عن بذل المجهود و است فراغ الوسع في فعل من الافعال و لا يستعمل إلا في ما فيه كلفة و جهد ... لكن صار اللفظ في عرف العلماء مخصوصاً ببذل المجتهد وسعه في طلب العلم بأحكام الشريعة ... »^(١)
و قال الدهلوي :

« حقيقة الاجتهاد است فراغ الجهد في إدراك الاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية الراجعة كليتها الى اربعة اقسام : الكتاب و السنة و الاجماع و القياس »^(٢)
و كذلك عرف أدلة الاحكام محمد أمين في كتابه تيسير التحرير .^(٣)

(١) ابو حامد محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) في كتابه المستصفى في اصول الفقه ط . مصطفى الباني بمصر سنة ١٣٥٦ هـ (ج ١٠١/٢) - راجع ترجمته بكشف الظنون (١٦٧٣/٢) و راجع الاحكام للامدنى ١٢١/٢

(٢) نقل ذلك محمد فريد و جدى في مادة (جهد) من دائرة معارف القرن العشرين (٢٣٦/٣) من رسالة الانصاف في بيان سبب الاختلاف لاحمد بن عبد الرحيم الدهلوى الفاروقى الحنفى المحدث الفقيه (ت ١١٧٦ أو ١١٧٩) - ترجمه الزركلى في الاعلام (١٢٢/١) .

(٣) اصل الكتاب اسمه : التحرير في اصول الفقه للعلامة كمال الدين محمد بن عبد الواحد الشهير بابن همام الحنفى (ت ٨٦١ هـ) .

و قال ابن الاثير في مادة (جهد) من نهاية اللغة :
« الاجتهاد بذل الوسع في طلب الأمر وهو افتعال من الجهد الطاقة والمراد به
رد القضية التي تعرض للحاكم من طريق القياس الى الكتاب والسنة و لم يرد الرأي
الذي يراه من قبل نفسه من غير حمل على كتاب وسنة ^(١) .
و كذلك قال ابن منظور في مادة (جهد) من لسان العرب ^(٢) .

و ذكر الغزالي في وصف المجتهد وقال :

« إنما يكون متمكناً من الفتوى بعد أن يعرف المدارك المثمرة للاحكام و أن
يعرف كيفية الاستثمار ؛ والمدارك المثمرة للاحكام كما فصلنا ها اربعة ، ثم عد أدلة
الاحكام و اتبع فقهاء الامامية و جعل الرابع منها العقل بديلاً عن القياس ، كان ذلك
تعريف الاجتهاد و تعريف أدلة الأحكام لدى فقهاء مدرسة الخلفاء ^(٣)

و في مايلي نستعرض المجتهدين لديهم و نشير إلى موارد إجتهادهم :

مجتهدوا مدرسة الخلفاء و موارد اجتهادهم :

أ - خاتم الانبياء وسيد الرسل .

→ و شرحه تلميذه القاضل محمد بن أمير الحاج الحلبي الحنفى (ت ٨٧٩ هـ)
و شرح الشرح المحقق محمد أمين المعروف بامير شاه البخارى نزيل مكة و سماه تيسير التحرير
و رجعنا اليه ط . مصطفى البابى بمصر سنة ١٣٥١ هـ (ج ١ / ١٧١) - راجع تراجمهم بكشف
الظنون (٣٥٨ / ١) .

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الاثير مجد الدين أبي السعادات محمد بن عبد الكريم
الشيبانى الجزرى (ت ٦٠٦ هـ) .

(٢) لسان العرب لايى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقى المصرى
الانصارى الخزرجى (ت ٧١١ هـ) ترجمه السيوطى فى كتابه بنية الوعاة فى طبقات اللغويين
والنحاة .

(٣) وفى تعريف المستشرق ماكند و نالد للاجتهاد بعض الخطا - راجع مادة الاجتهاد
بدائرة المعارف الاسلامية .

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في مقام الاعتذار عن تخلف الخليقتين أبي بكر وعمر عن جيش أسامة :
« إنه - أي الرسول - ﷺ كان يبعث السرايا عن إجتهد لا عن وحي يحرم مخالفته » (١) .

ثم أطل الحديث عن اجتهد الرسول في هذه القضية .
و يأتي في باب اجتهد الخليفة عمر مورد آخر مما وصفوا فيه حكم الرسول بالاجتهد كما نرضي أدلتهم على اجتهد الرسول بشيء من التفصيل مع بيان رأينا حولها في ما يأتي من هذه البحوث ان شاء الله تعالى ، لهذا كله صدرنا أسماء المجتهدين عندهم باسم النبي الأكرم خلافاً لما عليه المذهب الامامي الذي ينفي الاجتهد عنه بتاتاً .
ب - الخليفة الاول ابو بكر (رض)

أجاب القوشجي في شرح التجريد على اعتراض الطوسي على الخليفة أبي بكر من أنه « أحرق الفجاءة السلمي ، ولم يعرف الكلالة ، وميراث الجدّة » .
قال : « إحرأه الفجاءة بالنار من غلطة في اجتهداه فكم مثله للمجتهدين ، وأما مسألة الكلالة والجدّة فليس بدعاً من المجتهدين إذ يبحثون عن مدارك الاحكام ويسألون من أحاط بها ... » (٢)

(١) في شرح (ومن كتاب له الى اهل مصر مع مالك) من شرح نهج البلاغة (ج ٢ / ١٧٨ -) ط . مصطفى الباى بمصر سنة ١٣٢٩ هـ تأليف عز الدين عبد الحميد بن محمد بن محمد بن الحسين بن ابي الحديد المدائنى المعتزلى الاديب المؤرخ (٥٨٦ - ٦٥٥ هـ) بغداد .

(٢) قاله الخواجا نصير الدين محمد بن محمد بن الطوسى الجهرودى (ت ٦٧٢ هـ) في كتابه تجريد الكلام فى شرح عقايد الاسلام - راجع الذريعة (٣ / ٣٥١) .
وشرح التجريد لعلاء الدين على بن محمد لقب أبوه بالقوشجي لانه كان حافظ البازى لملك ماوراء النهر .

شارك علاء الدين فى بناء رصد سمرقند وسافر الى تبريز ومنها الى القسطنطينية للإصلاح -

و قال في جواب اعتراضه على أبي بكر بأنه لم يحدّ خالداً ولا اقتصر منه :
« تزوّج امرأته في دار الحرب لآته من مسائل المجتهدين » .

قال : « وإنكار عمر عليه لا يدلّ على فدحه في إمامة أبي بكر ولا على قصده الى
القدح فيها بل أنكر عليه كما ينكر بعض المجتهدين على بعض » ^(١)

ج - الصحابي المجتهد خالد بن الوليد .

قال ابن كثير :

« واستمرّ أبو بكر بخالد على الإمرة وإن كان قد اجتهد في قتل مالك بن
نويرة وأخطأ » ^(٢) .

د - الخليفة الثاني - عمر بن الخطاب (رض).

نقل ابن أبي الحديد في الخامس ممّا انتقد عليه :

« إنّه كان يعطى من بيت المال ما لا يجوز حتّى أنّه كان يعطى عائشة و حفصة
عشرة آلاف درهم كلّ سنة ومنع أهل البيت خمسهم ... »
و ذكر في الجواب عن هذا :

« إنّ بيت المال إنّما يراد لوضع الأموال في حقوقها ثمّ وإلى المتوكلي للأمر
الاجتهاد في الكثرة والقلة فأما أمر الخمس فمن باب الاجتهاد ... »
و قال :

→ بين سلطانها العثماني وسليمان تبريز حسن الطويل فآكرمه السلطان العثماني محمد وولاه على
مدرسة أيا صوفيا وتوفى بها سنة ٨٩٧ هـ راجع ترجمته بهدية العارفين (٧٣٦/١) والكنى
واللقاب (٧٧/٣) -

(١) هذه أقوال القوشجي في شرح التجريد ط . تبريز عام ١٣٠١ هـ ص ٢٠٧ وقد
تكرر هذا الرقم في هذه الطبعة .

وراجع شرح النهج (١٨٣/٢) في الطعن السادس

(٢) ابن كثير في تاريخه (٣٢٣/٦) .

« فلم يخرج عمر بما حكم عن طريقة الاجتهاد و من قدح في ذلك فأنما يقدح في الاجتهاد الذي هو طريقة الصحابة » ^(١)

و نقل عن ابن الجوزي أنه قال في الخمس :

« إنها مسألة اجتهادية » ^(٢) .

و نقل في السابغ مما انتقد عليه قولهم :

« أنه كان يتلون في الاحكام حتى روى أنه قضى في الجدة بسبعين ، و روى بمائة

قضية و أنه كان يفضل في العطاء و قدسوى الله تعالى بين الجميع و أنه قال في الاحكام من جهة الرأي و [الحدس ^(٣)] والظن » .

و ذكر في الجواب أنهم قالوا :

« مسائل الاجتهاد يسوغ فيها الاختلاف والرجوع عن رأي الى رأي بحسب

الأمارات و غالب الظن » .

و قال :

« إنما الكلام في أصل القياس والاجتهاد فاذا ثبت خرج ذلك أن يكون طعنًا » ^(٤)

و قال القوشجي في جواب نقد الطوسي عليه :

« أنه أعطى أزواج النبي ، وأفرض ، ومنع فاطمة وأهل البيت من خمسهم ، و

قضى في الجدة بمائة قضية و فضل في القسمة والعطاء ولم يكن ذلك في زمن النبي » .

قال القوشجي :

« وا جيب عن الوجوه الأربعة بان ذلك ليس مما يوجب قدحاً فيه فأنه من مخالفة

(١) شرح النهج (ج ٣/١٥٣) في ذيل شرح (ومن كلام له (ع) لله بلاد فلان) وقال -

- ايضاً - في (ج ٣/١٨٠) في جواب هذا النقد : « أدى اليه اجتهاده » .

(٢) المصدر السابق (ص ١٥٤) .

(٣) في الاصل (الحدث) تصحيف .

(٤) المصدر السابق (ص ١٦٥) .

المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية»^(١).
يقصد أن مخالفة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) لرسول الله ﷺ في هذه الاحكام هي من باب مخالفة مجتهد وهو عمر ، لمجتهد وهو رسول الله ﷺ ولا قدح فيه عليه !!!^(٢)
هـ - الخليفة الثالث عثمان بن عفان .

قال القوشجي في جواب ما انتقد عليه من اسقاطه القود عن عبيد الله بن عمر :
« انه اجتهد و رأى أنه لا يلزمه حكم هذا القتل لانه وقع قبل عقد الامامة له »^(٣).

وأجاب ابن تيمية عنه بأنها «مسألة اجتهادية»^(٤).
و نقل المعتزلي في جوابهم على ما انتقد من رد الحكم انهم قالوا :
« إن الرسول لولم يأذن في رده لجاز أن يردّه إذا ادّاه اجتهداه إلى ذلك لأنّ الاحوال تتغير »^(٥).

وقال ابن تيمية - ايضاً -
« هو أمر اجتهادي » .
وقال في جواب ما انتقد عليه ممّا وقع بينه وبين ابن مسعود : « إذا كان كل واحد منهما مجتهداً في ما قاله أثابه الله على حسناته و غفر له سيئاته » .
و قال :

-
- (١) شرح التجريد (ص ٤٠٨) .
(٢) يا ناعى الاسلام قم فانه !
(٣) شرح التجريد (ص ٤٠٩) وراجع شرح النهج (ج ٢٢٣/١) .
(٤) فى منهاج السنة (ج ٢٠٣/٣) تأليف أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي مؤسس المدرسة السلفية اثنى علماء عصره بفساد عقيدته فحبسه الوالى حتى توفي بسجن دمشق (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) . ترجمته فى تاريخ ابن كثير (١٣٥/١٤) .
(٥) بشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ٢٣٣/١) .

« قد يكون الامام مجتهداً في العقوبة مثاباً عليها وأولئك مجتهدون في ما فعلوه لا يأتون به بل يثابون عليه لاجتهادهم مثل شهادة أبي بكر على المغيرة فإن أبا بكر رجل صالح من خيار المسلمين قد كان محتسباً في شهادته معتقداً أنه يثاب على ذلك^(١) فلا يمتنع ان يكون ماجرى من عثمان في تأديب ابن مسعود وعمار من هذا الباب واذا كان المقتلون قد يكون كلا منهم مجتهداً مغفوراً له خطؤه^(٢) .
فالختصمون اولى بذلك^(٣) .

و أجاب عما أورد عليه في زيادة الاذان الثالث يوم الجمعة « أنها من مسائل الاجتهاد^(٤) .

و قال ابن حجر الهيتمي في صواعقه :

« وأما ابن مسعود فكان ينقم على عثمان كثيراً فظهرت المصلحة في عزله^(٥) على أن المجتهد لا يعترض عليه في أموره الاجتهادية لكن أولئك الملاعين المعترضين لا فهم لهم بل ولا عقل^(٦) .
و قال :

« إن حبسه لعطاء ابن مسعود وهجره له فلما بلغه عنه مما يوجب ذلك لاسيما

(١) لست أدري ما ذا يقول في المغيرة وفي ما شهد الشهود الاربعة عليه بأنه جلس بين رجلى ام جميل، وهل يراه مجتهداً مثاباً على فعله لأنه من صحابة رسول الله (ص) ؟ !
(٢) حتى في ما اذا كان اجتهاده مخالفاً لتصوص الكتاب والسنة ؟ !
(٣) منهاج السنة (ج ٣/١٩٣) وكل ما أورد ابن تيمية هنا من امثلة اجتهاد الصحابة دفاعاً عن عثمان هي من قبيل المصادرة بالمطلوب .
(٤) المصدر السابق (ج ٣/٢٠٤) .

(٥) مصلحة من ؟ مصلحة ابن مسعود ام المسلمين ام بنى امية ؟ !
(٦) الصواعق المحرقة لابن حجر شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر المصري الهيتمي الانصارى (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ) ط . مكتبة القاهرة بمصر سنة ١٣٧٥ هـ (ص ١١١) .

و كل منهما مجتهد فلا يعترض بما فعله احدهما مع الآخر^(١) .

و اجاب على ما اعترض عليه من اتمامه الصلاة بمنى عند حاج بالناس .
 « ان هذه مسألة اجتهادية فلا اعتراض بها جهل وقبيح و غباوة ظاهرة اذا كثر
 العلماء على ان القصر جائز لا واجب^(٢) .

هـ - المجتهدة ام المؤمنين عائشة (ض).

قال ابن تيمية في جوابه على اعتراض العلامة عليها :

« واما قوله : وخالفت امر الله في قوله تعالى « وقرن في بيوتكن » ولا تبرجن
 تبرج الجاهلية الاولى » .

فهو رضي الله عنها لم تبرج تبرج الجاهلية الاولى والامر بالاستقرار في
 البيوت لاينا في الخروج لمصلحة ...

« و اذا كان سفرهن لمصلحة جائزاً لعائشة ، اعتقدت ان ذلك السفر مصلحة
 للمسلمين فتأولت في هذا » .

« والمجتهد المخطيء مغفور له خطأ » .

« فالمغفرة لعائشة لكونها لم تقرأ في بيتها اذا كانت مجتهدة اولى » .

« و بهذا يجاب عن خروج عائشة رضي الله عنها و اذا كان المجتهد مخطئاً فالخطأ
 مغفور بالكتاب والسنة^(٣) .

وقال القرطبي في الاعتذار عنها « مجتهدة ، مصيبة . مثابة في ما تأولت ، مأجودة

و - الفقيه المجتهد الذي لا يبارى والحبر الذي لا يجارى (٥) معاوية
 ابن ابي سفيان .

ز - وزيره عمرو بن العاص .

(١) المصدر السابق (١١٢) .

(٢) المصدر السابق (ص ١١٣) .

(٣) منهاج السنة لابن تيمية (ج ٣ / ١٩٠) .

(٤) تقييد القرطبي (جلد ١٤ / ١٨٢) بتفسير الآية « ولا تبرجن » .

(٥) هكذا وصفه ابن حجر الهيتمي في تطهير لسانه (ص ٢٢) .

قال ابن حزم في فصله ما موزنه :
 « ان معاوية ومن معه مخطئون مجتهدون مأجورون أجراً واحداً »^(١).
 وقال :
 « معاوية رحمه الله مخطيء مأجور مرة لأنه مجتهد »^(٢).
 وذكر مرة أخرى معاوية وعمر بن العاص وقال :
 « انما اجتهدوا في مسائل دماء كالتى اجتهد فيها المفتون وفي المفتين من يرى
 قتل الساحر وقيم من لا يراه فاي فرق بين هذه الاجتهادات واجتهاد معاوية وعمر و
 وغيرهما لولا الجهل والعمى والتخليط بغير علم »^(٣)
 واعتقد ابن تيمية - ايضاً - لمعاوية في ما فعل بانته مجتهد وقال :
 « انه كعلي بن ابي طالب في ذلك »^(٤).
 وقال ابن كثير :
 « معاوية مجتهد مأجور ان شاء الله »^(٥).
 وقال بعد ابراده قصة التحكيم بين عمرو وأبي موسى « فأقرّ - اي اقرّ عمرو بن
 العاص - معاوية لما رأى ذلك من المصلحة ، والاجتهاد يخطيء ويصيب »^(٦).
 قال ابن حجر الهيتمي في صواعقه :

-
- (١) الفصل في الملل والاهواء والنحل تصنيف أبي محمد علي بن حزم الاندلسي
 (٢/٤٥٦ هـ) ط ، مصر أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي سنة ١٣٢١ هـ
 وبهذه الملل والنحل للشهرستاني راجع الفصل (١٦١/٤) .
 (٢) الفصل لابن حزم (٨٩/٤) .
 (٣) الفصل لابن حزم (١٦٠/٤) .
 (٤) راجع منهاج السنة (ج ٣/٢٦١ - ٢٧٥ - ٢٧٦ و ٢٨٢ و ٢٨٨ - ٢٩٨) .
 (٥) بتاريخ ابن كثير (ج ٧/٢٧٩) .
 (٦) تاريخ ابن كثير (ج ٧/٢٨٣) .

« ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة - أيضاً - انّ معاوية (رض) لم يكن في أيام عليّ خليفة وانّما كان من الملوك وغاية اجتهاده أنّه كان له أجر واحد على اجتهاده و أمّا عليّ فكان له أجران أجر على اجتهاده و أجر على إصابته ... »^(١).

و قال ابن حجر - أيضاً - في كتابه (تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوّت بثلث سيدنا معاوية بن ابي سفيان) :

« كان معاوية مأجوراً على اجتهاده للحديث: انّ المجتهد إذا اجتهد فاصاب فله اجر ان وان اجتهد فخطأ فله أجر واحد ومعاوية مجتهد بلا شك فاذا أخطأ في تلك الاجتهادات كان مثاباً و كان غير نقص فيه »^(٢)

ثمّ عقد فصلاً طويلاً في اثبات اجتهاد معاوية^(٣) .

و نقل في تأويل معنى الباغي في صواعقه و قال :

« وفي الانوار من كتب ائمتنا المتأخرين : و الباغون ليسوا بفسقة ولا كفرة و لكنهم مخطئون في ما يفعلون و يذهبون إليه ولا يجوز الطعن في معاوية لانه من كبار الصحابة »^(٤) .

و قال الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف في تعليقه على تطهير الجنان بعد ما نقل عن كتاب دراسات اللبيب : « أنّه أنكر كثير من الصحابة على معاوية في محدثاته » :
و قال عنه ايضاً « و ذكر من ذلك وقائع و فتاوى كثيرة مرجعها ما يقع لكلّ المجتهدين من الاختلاف في الرأي او عدم العلم بالنصّ و مثلها وقع من الصحابة وغيرهم فلا تنزل بمعاوية عن صفّ المجتهدين »^(٥) .

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر (ص ٢١٥) .

(٢) تطهير الجنان لابن حجر (ص ١٥) .

(٣) المصدر السابق (ص ١٩ - ٢٢) .

(٤) الصواعق المحرقة لابن حجر (ص ٢٢١) .

(٥) الشيخ عبد الوهاب كان مدرّس بكلية الشريعة في القاهرة ونقلنا تعليقه على ص ١٨ ←

ح - المجتهد ابو الغادية قاتل عمار .

قال ابن حزم في الفصل :

« و ممتار رضي الله عنه قتله ابو الغادية يسار بن سبع السلمي شهد بيعة الرضوان فهو من شهداء الله له بأنه علم ما في قلبه و انزل السكينة عليه و رضي عنه فأبو الغادية (رض) متأول مجتهد مخطيء باغ عليه ، مأجور أجرأ واحداً وليس هذا كقتلة عثمان (رض) لأنهم لامجال لهم للاجتهد في قتله ... »^(١) .

وكذلك قال ابن حجر بترجمته من الاصابة وعدّه من الصحابة المجتهدين كما سيأتي قوله إن شاء الله في فصل (مجتهدون بالجملة) الآتي :

ط - مجتهدون بالجملة .

قال ابن تيمية في جواب قول العلامة :^(٢)

« أما المطاعن في الجماعة فقد نقل الجمهور منها أشياء كثيرة حتى صنف الكلبى في مثالب الصحابة ولم يذكر فيه منقصة واحدة لأهل البيت »

— من تطهير ابن حجر وقد نقل ما أورده عن الدراسة الثانية من كتاب دراسات اللبيب في الاسوة الحسنة بالحبيب للمعين بن الامين .

(١) الفصل لابن حزم (١٤١/٤) .

(٢) العلامة أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى (٤٢٧ - ٥٧٢٦هـ) من مؤلفاته منهاج الكرامة وهو الذى رد عليه ابن تيمية وسماه بمنهاج السنة ورجعنا فى بحثنا هذا الى ط . الاميرية بمصر عام ١٣٢٢ هـ .

ويقصد بالكلبي أبا المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال الذهبي فى العبر (٣٢٦/١) وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين اثبت اسماء ١٤١ منها أحمد زكى فى ثبت مصنفاته بملحق الاصنام وورد ذكر كثير مما لم يذكره أحمد زكى بترجمته من رجال التجاشى وصفه علماء أهل السنة بالرفض والغلو فى التشيع راجع ترجمته بطبقات الحفاظ وأنساب السمعاني توفى سنة ٢٠٤ أو ٢٠٥ هـ .

قال ابن تيمية في جواب هذا القول :

« وأكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير تخرجها عن ان تكون ذنباً وتجعلها من موارد الاجتهاد التي ان أصاب المجتهد فيها فله أجران وان أخطأ فله أجر وعامة المنقول عن الخلفاء الراشدين من هذا الباب » .

ثم أطال الحديث حول ذلك في صفحات (١٩-٣٠) من الجزء الثالث من منهاجه ثم أجاب بعدها عن كثير مما أوردها العلامة على الكبراء النابيين بأنها من موارد الاجتهاد^(١).

وقال ابن حجر في ترجمة أبي الغادية من الاصابة :

« والظن بالصحابة في كل تلك الحروب انهم كانوا فيها متأولين وللمجتهد المخطيء أجر واذا ثبت هذا في حق آحاد الناس فثبوته للصحابة بالطريق الأولي^(٢) ،

وقال الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف في هامش الصواعق :

« وجميع الصحابة ممن كان على عهد عليّ امّا مقاتل معه أو عليه او معتزل عن المعسكرين فلم يقاتله ، وامتنع عن قتاله جماعة منهم : اصحاب ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص واعتزل الفريقين حذيفة وابن مسleme وابوذر وعمران بن حصين وابو موسى الأشعري والجميع مجتهد متأول لا يخرج بما وقع عنه عن العدالة^(٣) »

هكذا أجمع اتباع مدرسة الخلفاء منذ القرن الثاني الهجري حتى اليوم - أخريات القرن الرابع عشر - على ان الصحابة كلهم مجتهدون وان الله سبحانه

(١) منهاج السنة (ج ١٩/٣) .

(٢) الاصابة بتراجم حرف الغين المعجمة من الكنى (١٥١/٤) .

(٣) بهامش الصواعق (ص ٢٠٩) واكد ذلك في فصل عدالة الصحابة من كتابه المختصر .

لم نعرف من هم اصحاب ابن مسعود الذينهم اعتزلوا الفتنة كما ان حذيفة لم يكن يومذاك في المدينة وانما كان في المدايني وتوفي فيها وأوصى بمتابعة الامام وأبوذر اعلن بالانكار على احداث الحكم حتى نفى من بلد الى بلد واخيراً قضى نحبه طريداً في الربرة وابن وقاص ندم على تخلفه عن الامام وأبو موسى كان هواه مع مخالفي الامام .

يشيهم على كل ما فعلوا من خصومات وإراقة دماء لم يقتصر على رفع القلم عنهم بل يشيهم على سيئاتهم .

وعلى ما يزعمون! ما أعدله من حاكم ديان حين يجازينا بسيئاتنا سيئات ويجازيهم بها حسنات!!

أجمعوا على هذا القول في حق الصحابة حتى عصر معاوية ، وقال بعضهم : إن ذلك يجري حتى عصر يزيد كما قاله ابن خلدون عن كل يومذاك قال :

« إن منهم من رأى الانكسار على يزيد ومنهم من رأى محاربتة ثم قال : وهذا كل شأن جمهور المسلمين والكل مجتهدون ولا ينكر على أحد من الفريقين ، فمقاصدهم في البرّ وتحريّ الحقّ معروفة ، وفقنا الله للاقتداء بهم ، ^(١) لست أدري إن كان كل هؤلاء مجتهدون لا دراكهم صحبة الرسول فما بال قتل عثمان ولم لم يعدوا من المجتهدين ! قال ابن حزم بعد ما سبق ذكره في باب اجتهد ابي الغادية قاتل عمار :

« وليس هذا كقتلة عثمان (رضي) لانه لا مجال للاجتهد في قتله لانه لم يقتل أحداً ولا حارب ولا قاتل ولا دافع ولا زنا بعد إحصان ولا ارتدّ فيسوّغ المحاربة تأويل بل هم فساق محاربون سافكون دماً حراماً عمداً بلا تأويل على سبيل الظلم والعدوان فهم فساق ملعونون ، ^(٢) »

وقال ابن حجر الهيتمي :

« إن الذي ذهب إليه كثيرون من العلماء إن قتل عثمان لم يكن بفاة وإنما كانوا ظلمة وعناة لعدم الاعتداد بشبههم ولا تهم أصراً على الباطل بعد كشف الشبهة وإيضاح الحق لهم وليس كل من اتحل شبهة يصير بها مجتهداً لأن الشبهة تعرض للقاصر عن

(١) مقدمة ابن خلدون ط . دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٥٦ م (ص/٣٨٠) وهو أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) دفن بمقابر الصوفية بمصر ويقصد بمن حاربه ابن الزبير بمكة وأهل المدينة بواقعة الحرة .

(٢) الفصل لابن حزم (ج ٤/١٦١) .

درجة الاجتهاد»^(١).

لست أدري إذا كيف أصبح قاتل الامام عليّ مجتهداً متأولاً وقد ضرب به بالسيف في الصلاة وبمحراب مسجد الكوفة كما يأتي التصريح به في مايلي :

ى - المجتهد المتأول - عبدالرحمن بن ملجم قاتل الامام علي .

قال ابن حزم في المحلى وابن التركماني في الجواهر النقي والفظ للاول :
« لاختلاف بين أحد من الأئمة في ان عبدالرحمن بن ملجم لم يقتل علياً إلا متأولاً مجتهداً مقدراً انه على صواب وفي ذلك يقول عمران بن حطان شاعر الصفرية :

ياضربة من تقيّ ما أراد بها إلا يبلغ من ذي العرش رضوانا
انني لاذكره يوماً فأحسبه او في البرية عندالله ميزانا^(٢)

لست أدري كيف أصبح عبدالرحمن بن ملجم مجتهداً ولم يكن من الصحابة !
ولست أدري كيف أصبح يزيد - ايضاً - مجتهداً كما يأتي التصريح به ولم يكن من الصحابة !

ى - الخليفة الامام يزيد بن معاوية .

قال ابو الخير الشافعي في حق يزيد :

« ذاك امام مجتهد »^(٣).

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر (ص ٢١٥) .

(٢) ابن حزم في المحلى (ج ١٠/٤٨٤) وابن التركماني في الجواهر النقي بذي
سنن البيهقي (٥٨/٨ و ٥٩) والجواهر النقي تأليف الشيخ علاء الدين علي بن عثمان المعروف
بابن التركماني الحنفى (ت ٧٥٠ هـ) قال في مقدمته «هذه فوائد علقها على السنن الكبيرة ...»
والسنن لابي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) قال حاجي خليفة في كشف الظنون :
« لم يؤلف في الاسلام مثله » راجع كشف الظنون (١٠٠٧/٢) .

(٣) بتاريخ ابن كثير (٩/١٣) وأبو الخير هو أحمد بن اسماعيل بن يوسف الشافعي
الاشعري المفسر كان يعظ بالمدرسة النظامية ببغداد (ت ٥٩٠ هـ) .

وقال ابن كثير بعد ما نقل عن أبي الفرج ^(١) تجوز لعنته .
 ومنع من ذلك آخرون وصنفوا في ذلك أيضاً ثلاثاً يجعل لعنه وسيلق إلى
 [لعن (أ)] أيه أو أحد من الصحابة ، وحملوا ما صدر منه من سوء التصرفات على أنه تأول
 فأخطأ وقالوا : أنه مع ذلك كان إماماً فاسقاً والامام اذا فسق لا يعزل بمجرد فسقه على
 أصح قولي العلماء بل ولا يجوز الخروج عليه لما في ذلك من إثارة الفتنة ووقوع
 الهرج وسفك الدم الحرام وأما ما ذكره بعض الناس من أن يزيد لما بلغه خبر
 أهل المدينة وما جرى عليهم عند الحرّة من مسلم بن عقبة ^(٢) وجيشه فرح بذلك فرحاً شديداً
 فإنه يرى أنه الامام وقد خرجوا عن طاعته ، وأمرُوا عليهم غيره فلمقاتلهم حتى يرجعوا
 إلى الطاعة ولزوم الجماعة ، ^(٣) .

ونقل ابن حجر في الصواعق عن الغزالي والمتولّى القول بأقنه :
 « لا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فإنه من جملة المؤمنين ، وأمره الى مشيئة الله إن
 شاء عذّبه وإن شاء عفاه » ^(٤) .

شرح موارد اجتهاد المذكورين .

أ - رسول الله (ص)

كان رسول الله ﷺ أول من وصف في مدرسة الخلفاء بالاجتهاد كما مر

(١) أبو الفرج ابن الجوزي عبدالرحمن بن علي بن محمد البكري الحنبلي الواعظ
 المحدث المفسر، له كتاب الرد على عبدالمغيث بن زهير الحنبلي الذي ألف كتاباً في فضائل
 يزيد توفي ببغداد سنة ٥٩٨ هـ .

(أ) يقتضيه السياق ولم يكن في الاصل .

(٢) مسلم بن عقبة قاعد جيش يزيد في واقعة الحرّة بمدينة الرسول (ص) .

(٣) بتاريخ ابن كثير (٢٢٣/٨) .

(٤) في الصواعق المحرقة لابن حجر (ص ٢٢١) .

والمتولّى هو أبو سعيد عبدالرحمن بن أبي محمد مأمون على المتولّى الاصولي الفقيه
 الشافعي النيسابوري تولى التدريس بالنظامية ببغداد (ت ٤٧٨ هـ) الكنى والالقب (١١٩/٣)

قولهم في قصة بعث أسامة « انه كان يبعث سرايا عن اجتهاد » فاهي قصة بعث أسامة وكيف كان تخلف الخليفتين عنه :

في طبقات ابن سعد وأساب الأشراف وعيون الأثر وغيرها واللفظ للاول :
 « لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله أمر رسول الله ﷺ الناس بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال « سرالى موضع مقتل ابيك فاوطنهم الخيل ، فقد وليتكم هذا الجيش ... » فلما كان يوم الاربعاء بدى برسول الله ﷺ فحمّ وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءه بيده فخرج بلوائه معقوداً وعسكر بالجرف (أ) فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الاولين والأصاير إلا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وابوعبيدة بن الجراح ، وسعيد بن زيد و . . . فتكلم قوم ، وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين ، فغضب رسول الله غضباً شديداً ، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة ، فصعد المنبر وقال : « ما عالة بلغني عن بعضكم في تأميري أسامة ، ولقد طعنتم في امارتي اياه قبله ، وأيم الله انه كان للإمامة لخليفة ، وان ابنه من بعده لخليق الامارة ، ثم نزل وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعونونه ويمضون الى المعسكر بالجرف وثقل رسول الله ﷺ فجعل يقول : « انفذوا بعث أسامة » فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبي مغمور (ب) فطأ طأ أسامة فقبله ، ورسول الله لا يتكلم ، ورجع أسامة الى معسكره ، ثم دخل يوم الاثنين واصبح رسول الله ﷺ مقيفا فقال له « اغد على بركة الله » فودعه أسامة وخرج الى معسكره فأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول الله أمّ أيمن قد جاء يقول « ان رسول الله يموت » فأقبل واقبل معه عمر وابوعبيدة فانتھوا الى رسول الله ﷺ وهو يموت فتوفي حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي

(أ) الجرف : موضع على ثلاثة اميال من المدينة نحو الشام - معجم البلدان - .

(ب) - مغمور : يغشى عليه .

عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول»^(١).

وفي شرح النهج :

« فلما أفاق رسول الله ﷺ سأل عن أسامة والبعث فأخبر أنهم يتجهزون فجعل يقول : « انفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه فكر ذلك فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبوبكر وعمر و أكثر المهاجرين ومن الأنصار أسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهم من الوجوه فجاءهم رسول أم أيمن يقول ... الحديث »^(٢)

هذا ما كان من أمر بعث أسامة في حياة الرسول وروى عروة عن أمره بعد وفاة الرسول وقال :

« لما فرغوا من البيعة واطمأن الناس قال أبوبكر لأسامة : امض لوجهك الذي بعثك له رسول الله ﷺ »^(٣).

فذهب أسامة بجيشه وتخلف عنه الخليفان أبوبكر وعمر لانشغالهما بإدارة شئون الخلافة .

وكان الخليفة عمر يقول لأسامة :

« مات رسول الله ﷺ وأنت علي أميره وحتى إن ولي الخلافة إذا رأى أسامة

(١) طبقات ابن سعد ط . دارى صادر وبيروت عام ١٣٧٤ هـ (١٩٠/٢ - ١٩٢) في ذكر سرية أسامة وعيون الأثر كذلك (٢٨١/٢) ومن نص علي أن أبابكر وعمر كانا في بعث أسامة كل من صاحب الكنز ط . الأولى (٣١٢/٥) ومتخبه بها مش مسند أحمد (١٨٠/٤) عن عروة وبترجمة أسامة من انساب الاشراف (٧٧٢/١) عن ابن عباس وبترجمة : أسامة أيضاً من طبقات ابن سعد (٤٤/٤) عن ابن عمر وبترجمته في تهذيب ابن عساكر ولفظه «استعمله على جيش فيه أبوبكر وعمر» وبتاريخ اليعقوبى ط . بيروت (٧٧/٢) في ذكر وفاة الرسول وابن الأثير في تاريخه (١٢٣/٢) .

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد (ج ٢/٢١) .

(٣) تاريخ ابن عساكر ٤٣٣/١ .

(رض) قال : « السلام عليك ايها الامير ! » فيقول أسامة : غفر الله لك يا امير المؤمنين تقول لي هذا ! فيقول : لا ازال أدعوك ماعشت : الامير ، مات رسول الله ﷺ وافت على أمير^(١) .

وقد اتقدوا الخليفتين على تخلفهما عن بعث أسامة فكان في ما اعتذروا عنهما اماماً من قولهم أنه كان يبعث السرايا عن اجتهاد^(٢) وعلى هذا فيجوز مخالفة أو امر الرسول في السرايا باجتهاد من الصحابة المجتهدين^(٣) .

ب - موارد اجتهاد ابي بكر .

أما موارد اجتهاد ابي بكر فمنها قصة حرقه الفجاءة السلمي كما رواها الطبري وابن الاثير وابن كثير واللفظ للاول قال :

قدم على ابي بكر رجل من بني سليم اسمه الفجاءة وهو أياس بن عبد الله بن عبد البليل بن عميرة بن خفاف^(٤) فقال لابي بكر : اني مسلم وقد اردت جهاد من اردت من الكفار فاحملني واعني ، فحملته ابو بكر على ظهره وأعطاه سلاحاً فخرج يستعرض الناس المسلم والمرتد يأخذ أموالهم ويصيب من امتنع منهم ومعه رجل من بني الشريد يقال له نجبة بن ابي الميثاء فلمّا بلغ ابا بكر خبره كتب الى طريفة بن حاجر^(٥) ان عدو الله الفجاءة أتاني يزعم انه مسلم ويسألني ان اقويه على من اردت عن الاسلام فحملته وسلحته ثم انتهى الي من يقين الخبر ان عدو الله قد استعرض الناس المسلم والمرتد يأخذ أموالهم ويقتل من خالفه منهم فسر إليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله أو تأخذه

(١) راجع سرية اسامة في السيرة الحلبية (ص ٢٣٧) .

(٢) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد (ج ١٧٣/٢ - ١٧٨) .

(٣) ويرد نظير ذلك في مخالفتهم لنصوص اخرى وردت عن رسول الله راجع شرح

ابن ابي الحديد للخطبة ٣ الششقية (٥٣/١) .

(٤) في جمهرة انساب ابن حزم (ص ٢٤١) يباب ذكر نسب بنو سليم بن منصور

« الفجاءة وهو بجير بن أياس بن عبد الله بن عبد البليل بن سلمة بن عميرة بن خفاف المرتد أحرقه أبو بكر (رض) بالنار »

(٥) طريفة أبان بن سلمة بن حاجر السلمي ترجمته في الإصابة (٢/٢١٥) .

فتأتينى به فصار إليه طريفة بن حاجر فلما التقى الناس كانت بينهم الرمية بالنبل فقتل نجبة بن أبي الميثاء بسهم رمى به فلما رأى فجاءة من المسلمين الجدد قال لطريفة : والله ما أنت بأولى منى انت امير لابي بكر وانا أميره ، فقال له طريفة : ان كنت صادقا فضع السلاح وانطلق معى الى ابي بكر فخرج معه فلما قدما عليه أمر ابوبكر طريفة بن حاجر فقال : اخرج به الى هذا البقيع فحرق فيه بالنار فخرج بمطريفة الى المصلى فأوقدله نارا فحرقه فيها .

وفي رواية قبلها عند الطبري .

« فأوقدله نارا في مصلى المدينة على حطب كثير ثم رمى به فيها مقموطاً .

وفي لفظ ابن كثير : فجمعت يداه الى فقاها وألقي في النار فحرقه وهو مقموط ^(١) وندم ابوبكر على فعله ذلك وقال في مرض موته .

« ثلاث فعلتهن وددت انى تركتهن » وددت انى لم اكشف بيت فاطمة عن شيء وان كانوا قد غلقوه على الحرب ووددت انى لم احرق الفجاءة السلمي وانى كنت قتلته تسريحا او خليته نجيبا ووددت انى يوم سقيفة بنى ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق احد الرجلين يريد عمرو أباعبيدة ^(٢) .

واعترض على أبي بكر في ذلك لان حكم مفسد كالفجاءة جاء في القرآن الكريم مصر حابه في سورة المائدة الآية ٣٣ :

« إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم » .

(١) تاريخ الطبرى ط . مصر الاولى (٢٣٢/٣ - ٢٣٥) وابن الاثير (١٤٦/٢) وابن

كثير (٣١٩/٩) فى ذكرهم حوادث السنة الحادية عشرة .

(٢) الطبرى (٥٢/٤) فى ذكر حوادث السنة الثالثة عشرة و راجع بقية مصادره فى

فصل التحصن بدار فاطمة من عبدالله بن سبا (١٠٦/١) .

ووردت روايات عن رسول الله في النهي عن الاحراق كما في صحيح البخاري
ومسند احمد قوله عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ^(١).

« لا يعذب بالنار إلا رب النار » .

و « ان النار لا يعذب بها الا الله » .

و « لا يعذب بالنار الا ربها » .

وورد قوله : « من بدل دينه فاقتلوه » ^(٢).

وقوله « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله إلا
باحدى ثلاث : زنا بعد احصان فانه يرجم ، ورجل يخرج محارباً لله ورسوله فانه يقتل
او يصلب ، او ينفي من الارض ، او يقتل نفساً فيقتل بها » ^(٣).

واعتذر العلماء عن مخالفته للنصوص الصريحة في هذه القضية بقولهم : « احراقه
فجاء السلمي من غلطة في اجتهاده فكم مثله للمجتهدين » .

ومنها فتوا في مسألة الكلالة ، والكلالة الميت الذي لا ولد له في ورثته ولا والدو
ورثته ايضاً يقال لهم : الكلالة ^(٤).

وقد ورد في القرآن الكريم في سورة النساء الآية ١٢ .

« وان كان رجل يورث كلاله او امرأة وله أخ او أخت فلكل واحد منهما السدس
وان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث » ^(٥).

(١) صحيح البخاري (٣٢٥/٤) باب لا يعذب بعداب الله من كتاب الجهاد و مسند

احمد (٢٠٧/٢) و (٢٩٤/٣) و سنن ابى داود و البيهقي (٧١/٩ و ٧٢) .

(٢) صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين و سنن ابى داود

(٣) سنن البيهقي (٧١/٩) .

(٤) راجع تفسير الكلالة بمفردات الراغب .

(٥) قصد بالكلالة هنا الاخ و الاخت من الام اجمعاً و نصاً راجع تفسير الآية في

التفاسير .

وفي الآية ١٧٦ .

يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف مترك وهو يريها ان لم يكن لها ولد فان كانتا إنتين فلهما الثلثان مترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم^(١) .

وقد سئل ابوبكر (رض) عنها فقال : انني ساقول فيها برأيي فان يك صوابا فمن الله وان يك خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه ، أراء ما خلا الولد والوالد فلما استخلف عمر (رض) قال انني لاستحيي الله ان ارد شيئا قاله ابوبكر^(٢) .
وقال مرة : الكلالة من لاولدله^(٣) .
ومنها جوابه عن ارث الجدة .

كما في موطأ امام المالكية و سنن الدارمي و سنن ابي داود و سنن ابن ماجة وغيرها واللفظ للاول قال :

جاءت الجدة الى ابي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال لها ابوبكر : مالك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة رسول الله شيئا فارجمي حتي أسأل الناس ، فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله ﷺ أعطاهما السدس فقال ابوبكر : هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة ، فانفذه لها ابوبكر الصديق . . . الحديث^(٤) .

(١) و اريد بأخ الميت و اخوته من كانوا من الابوين او من الاب حسب .

(٢) سنن الدارمي (٣٦٥/٢) و اعلام الموقعين لابن القيم الجوزية (٢٨/١) و سنن

الكبرى للبيهقي (٢٢٣/٦) .

(٣) تفسير القرطبي (٧٧/٥) .

(٤) موطأ مالك (٥٢/٢) و سنن الدارمي (٣٥٩/٢) و ابي داود (٣٨/٢) و ابن ماجة

(ص ٩١٠) و بداية المجتهد (٢٧٨/٢) .

وفي ترجمة سهل بن عبد الرحمن من الاستيعاب واسد الغابة والاصابة وفي موطأ مالك
بإيجاز قالوا :

اتته جدّان أمّ الأمّ وأمّ الأب فاعطى الميراث أمّ الأمّ دون أمّ الأب فقال
عبد الرحمن بن سهل اخو بني حارثة : يا خليفة رسول الله ! لقد اعطيت التي لوانها ماتت
لم يرنها فجعله ابوبكر بينهما يعني السدس^(١).

ومنها قصة مقتل مالك بن نويرة وتزويج امرأته في ليلة مقتله ومالك بن نويرة
التميمي اليربوعي يكنى أبا حنظلة ويلقب بالجفول^(٢) كان شاعراً شريفاً فارساً من
فرسان بني يربوع في الجاهلية وإشرافهم فلما أسلم استعمله النبي ﷺ على صدقات
قومه فلما توفي النبي أسس الصدقة وفرّقها في قومه وقال في ذلك :

فقلت خذوا أموالكم غير خائف ولا تظار في ما يجيء من الغد
فان قام بالدين المخوف قائم أعطناو قلنا الدين دين محمد^(٣)

وفي الطبري عن عبد الرحمن بن ابي بكر قال :

لما نزل خالد بالبطاح (أ) بعث ضراب بن الأزور (ب) في سرية وفيهم ابوقنادة (ج)

(١) الاستيعاب بهامش الاصابة (٢١١/٢) واسد الغابة (٢٩٩/٣) والاصابة
(٣٩٢/٢) وبداية المجتهد (٣٧٩/٢) وموطأ مالك (٥٢/٢) .

(٢) الجفول : الريح التي تجفل السحاب وجفل الشعر جفولاً نار شعثاً وتنصب .

(٣) معجم الشعراء للمرزباني (ص ٢٦٠) و ترجمته بالاصابة (٣٣٦/٣) .

(أ) البطاح : ماء في ديار اسد بن خزيمه - معجم البلدان .

(ب) ضراب بن الأزور ابو الأزور الاسدي كان شاعراً فارساً شجاعاً بترجمته في الاصابة

(٢٠٠/٢ - ٢٠١) بعثه خالد في سرية فاغاروا على حي من بني اسد فاخذوا امرأة جميلة

فسأل ضراب اصحابه ان يهبوها له فقبلوا فوطئها ثم ندم فذكر ذلك لخالد فقال قد طيبتها لك
فقال : لا حتى تكب الى عمر ، فكتب ارضخه بالمعجزة فجاء الكتاب وقدمات قتال خالد

ما كان الله ليخزي ضراباً وقيل انه ممن شرب الخمر مع ابي جندل . . . الحديث .

(ج) ابوقنادة الحارث الانصاري الخزرجي السلمي شهد احدى ما بعدها كان يقال له

فارس رسول الله وشهد مع علي مشاهده كلها ، اختلفوا في وفاته بالكوفة سنة ٣٨ أو ٤٠

أوبالمدينة سنة ٥٤ ترجمته بالاستيعاب (١٦٠/٢ - ١٦١) والاصابة (١٥٧/٢ - ١٥٨) .

فداهموا قوم مالك ليلا وكان ابوقتادة يحدث :
 «انهم غشوا القوم وادعواهم تحت الليل فاخذ القوم السلاح قال :
 فقلنا : إنا المسلمون !
 فقالوا : ونحن المسلمون !
 قال : فما بال السلاح معكم ؟
 قالوا لنا : فما بال السلاح معكم ؟
 قلنا : فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح .
 قال : فوضعوها ، ثم صلوا وصلينا ^(١) .
 وفي شرح ابن ابي الحديد
 « فلما وضعوا السلاح رُبطوا أسارى فأتوا بهم خالداً » .
 وفي الاصابة : « ان خالدا رأى امرأة مالك وكانت فائقة في الجمال فقال مالك
 بعد ذلك لامراته : « قتليني » يعنى سأقتل من أجلك » ^(٢) .
 وفي تاريخ اليعقوبي :
 « فلما رآها أعجبه ، فقال : والله ما نلت ما في مثابتك حتى أقتلك » ^(٣) .
 وفي كنز العمال :
 « ان خالد بن الوليد ادعى ان مالك بن نويرة اردت بكلام بلغه عنه فانكر مالك
 ذلك ، وقال : أنا على الاسلام ما غيرت ولا بدلت وشهد له ابوقتادة وعبدالله بن عمر ،
 فقدّمه خالد وأمر ضرابن الأزر الاسدي فضرب عنقه ، وقبض خالد امرأته أمّ تميم
 فتزوجها ^(٤) » وفي وفيات الاعيان وفيات الوفيات وتاريخ أبي الفداء وابن شحنة واللفظ
 للاول :

(١) الطبرى ط اوروبا (١٩٢٧/١ - ١٩٢٨) .

(٢) الاصابة (٣٣٧/٣) .

(٣) تاريخ اليعقوبي (١١٠/٢) .

(٤) كنز العمال ط . الاولى (ج ٣/١٣٢) .

«كان عبدالله بن عمر وابوقتادة الأنصاري حاضرين فكلما خالداً في أمره فكره كلامهما . فقال مالك : يا خالد ! ابعثنا الى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فانك بعثت إليه غيرنا ممن جرمه اكبر من جرمنا .
فقال خالد : لأقالنني الله ان أقتلك ، وتقدم الى ضرار بن الأزور بضرب عنقه ، فالتفت مالك إلى زوجته وقال لخالد : هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال .
فقال له خالد : بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام .
فقال مالك : أنا على الاسلام .

فقال خالد : يا ضرار ! إضرب عنقه .

فضرب عنقه وجعل رأسه أفتية لقدر وكان من اكثر الناس شعراً^(١) ،
وتزوج خالد بامرأة مالك أم تميم بنت المنهال في تلك الليلة^(٢) .

فقال في ذلك ابوزهير السعدي :

أقلل لحي ^٣ أو طأوا بالسنا بك	تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بغياً عليه لعرسه	وكان له هوى فيها قبل ذلك
فأمضى هواه خالد غير عاطف	عنان الهوى عنها ولا متمالك
فأصبح ذا أهل واصبح مالك	الى غير أهل هالكاً في الهوالك ^(٤)

ومر المنهال على أنشاء مالك بن نويرة هو ورجل من قومه حين قتله خالد، فأخرج

(١) بترجمة وثيمة من وفيات الاعيان لابن خلكان (٤٤/٥) و فوات الوفيات (٤٢٧/٢)
كلاهما نقلتا الخبر عن ردة ابن وثيمة والواقدي . و بتاريخ أبي الفداء (ص ١٥٨) و تاريخ
ابن شحنة بهامش تاريخ الكامل (١١٤/١١) .

(٢) تاريخ يعقوبى (١١٠/٢) .

(٣) فى الوفيات (٤٧/٥) والفوات (٤٢٤/٢ - ٤٢٧) و ابي الفداء (١٥٨) و ابن

شحنة (١١٤/١١) بهامش ابن الاثير .

من خريطته نوبا فكفنه فيه ودفنه ^(١)

وفي تاريخ يعقوبي :

«فلحق أبو قتادة بابي بكر فأخبره الخبر وحلف ان لا يسير تحت لواء خالد لانه قتل مالكا مسلماً»

وبرواية عبدالرحمن بن ابي بكر في الطبري

« وكان ممن شهد ذلك بالاسلام أبو قتادة وكان قد عاهد الله ان لا يشهد مع خالد حرباً أبداً »

وفي تاريخ يعقوبي :

فقال عمر بن الخطاب لابي بكر :

يا خليفة رسول الله ! ان خالداً قتل رجلاً مسلماً وتزوج امرأته من يومها، فكتب ابو بكر الى خالد فأشخصه ، فقال: يا خليفة رسول الله انني تأولت وأصبت واخطأت .

وفي وفيات الأعيان و تاريخ ابي الفداء وكنز العمال وغيرها ^(٢) واللفظ الاول:

«لما بلغ ذلك ابا بكر وعمر قال عمر لابي بكر :

ان خالداً قد زني فارجمه .

قال : ما كنت ارجمه فانه تأول فأخطأ .

قال : فاعزله .

قال : ما كنت اغمد سيفاً سلّه الله .

وفي رواية الطبري عن عبدالرحمن بن ابي بكر :

« فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند ابي بكر فأكثر وقال :

(١) بترجمة المنهال من الاصابة (٣/٢٧٨) و الخريطة كالحقبة وعاء من جلد وغيره

يجمع على ما فيه .

(٢) كنز العمال ط . الاولى (ج ٣/١٣٢) الحديث ٢٢٨ و بقية المصادر مر تعيين

صفحاتها .

عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته . واقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صداً الحديد معتجراً بعمامة^(١) له قد غرز في عمامته أسهماً فلماً ان دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الاسهم من رأسه فحطمها ثم قال أرياء ! قتلت امرأ مسلماً ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك باحجارك ، ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن إلا رأي أبي بكر على مثل رأي عمر فيه حتى دخل على أبي بكر ، فلماً ان دخل عليه اخبره الخبر واعتذر إليه فمذره أبو بكر وتجاوز عما كان في حربه تلك .

قال : فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر وعمر جالس في المسجد فقال : « هلكم إلي يا ابن أم شملة . »

قال : فعرف عمران أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته وفي وفيات الاعيان وتاريخ اليعقوبي :

وكان أخوه متمم بن نويرة أبو نهشل شاعراً فرثى أخاه بمرثي كثيرة ولحق بالمدينة إلى أبي بكر وصلى خلفه صلاة الصبح ، فلماً فرغ أبو بكر من صلاته قام متمم فوقف بحذائه واتسكا على سية قوسه ثم أنشد :

نعم القتيل اذ الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور

أدعوته بالله ثم غدرت لوهو دعاك بذمة لم يغدر

وأوماً الى أبي بكر (رض) فقال أبو بكر : والله مادعوته ولا غدرت . . . الحديث .

هذه قصة مقتل مالك وتزوج خالد بامرأته في يوم مقتله ، تأول خالد في مسلم صلى فأسره ثم تأول فيه فقتله ثم تأول في زوجته فتزوجها يوم مقتله ثم تأول أبو بكر فأسقط عنه القود وتأول فأسقط عنه الحد ، اجتهد الصحابيان فأخطئوا لكل منهما أجر على كل خطأ وللصحابي مهر أجران حيث اجتهد ورآى رجم خالد وأصاب ، أم مالك

(١) اعتجر : لف عمامته دون التلحي .

ابن نويرة الصحابي العامل لرسول الله فلا أجر له على أسره ولا أجر له في قتله لأنه أُسر وقتل من قبل خالد بن الوليد القائد الكبير !!!

د - شرح الامور التي ذكروها في باب اجتهد الخليفة عمر منها أنه أقرض وفضل في العطاء .

قال الطبري في باب (حملة الدرة وتدوينه الدواوين) من سيرة عمر في حوادث سنة ثلاث وعشرين من تاريخه :

« هو أوّل من دون للناس في الاسلام الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم العطاء » .

وقال بعده :

« ان عمر بن الخطاب (رض) استشار المسلمين في تدوين الدواوين فقال له علي ابن أبي طالب ، تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال فلا تمسك منه شيئاً ، وقال عثمان : أرى ما لا كثير أيسع الناس ، وان لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ ، خشيت ان ينتشر الأمر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة بأمر المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنداً فدوّن ديوانا وجند جنداً ، فاخذ بقوله ، فدعا عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من نساب قريش فقال : اكتبوا الناس على منازلهم ... » الحديث ^(١) :

وذكر ابن الجوزي في اخبار عمر وسيرته تفصيل فرضه العطاء ونفضيل بعضهم على

بعض . قال :

(١) بتاريخ الطبري (٢٢/٢-٢٣) وفتوح البلدان ص ٥٤٩ . تراجم المذكورين في الخبر :

لم أجد في كتب التراجم والرجال الوليد بن هشام بن المغيرة ولعله الوليد بن الوليد بن المغيرة راجع ترجمته باسد الغابة ٩٢/٥ وانساب قريش ص ٣٢٢ وعقيل بن أبي طالب توفي في خلافة معاوية ترجمته باسد الغابة (٣١٢/٣) مخرمة بن نوفل القرشي الزهري ترجمته باسد الغابة (٣٣٧/٤) وجبير بن مطعم القرشي النوفلي توفي بعد الخمسين للهجرة - اسد الغابة (٢٧١/١) .

وفرض للعباس بن عبد المطلب اثني عشر ألف درهم .
ولكل واحدة من زوجات الرسول عشرة آلاف درهم ، وفضل عليهن عائشة بألفين ،
ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدر لكل واحد خمسة آلاف ولمن شهدا
من الانصار اربعة آلاف .

وقيل : فرض لكل من شهد بدر خمسة آلاف من جميع القبائل .
ثم فرض لمن شهد احدى ما بعدها الى الحديبية أربعة آلاف .
ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد الحديبية ثلاثة آلاف .
ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد وفاة رسول الله ﷺ ألفين وألفاً وخمسمائة
وألفاً واحداً إلى مائتين .
قال : ومات عمر على ذلك .

قال : وجعل نساء أهل بدر على خمسمائة ونساء من بعد بدر الى الحديبية على
اربعمائة ونساء من بعد ذلك على ثلاثمائة وجعل نساء اهل القادسية على مائتين ومائتين ثم
سوى بين النساء بعد ذلك ^(١) .

وتختلف رواية اليعقوبي عن هذه الرواية وفيها :
« ولا أهل مكة من كبار قريش مثل ابي سفيان بن حرب ومعاوية بن ابي سفيان
في خمسة آلاف » ^(٢) .

هكذا فضل بعضهم على بعض في العطاء حتى بلغ العطاء لبعضهم ستين مرة أكثر
من الآخرين مثل عطاء أم المؤمنين عائشة الأثني عشر ألفاً بالنسبة للمائتين عطاء قسم
من النساء المسلمات وبذلك اوجد النظام الطبقي داخل المجتمع الاسلامي خلافا لسنة

(١) روى عنه ابن ابي الحديد في الطعن الخامس بشرح (لله بلاد فلان . . .) من شرح النهج

(١٥٢/٣) وورد هذا ايضاً في باب ذكر العطاء في خلافة عمر من فتوح البلدان ص ٥٥٠-٥٦٥

(٢) بتاريخ اليعقوبي (١٥٣/٢) .

الرسول فاجتمعت الثروة في جانب وبان الاعسار في الجانب الآخر وتكوّنت طبقة مترفة تتعاس عن العمل، ويبدو أن الخليفة أدرك خطورة الأمر بآخر حياته فقد روى الطبري أنه قال :

« لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الاغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين »^(١).

وفي ماتمّنى - أيضاً - فضل فقراء المهاجرين علي فقراء الأخصار وفقراء ساير المسلمين !^(٢)

ومن أوضاع تقسيم بيت المال على صورة عطاء سنوي أن المسلمين أصبحوا بعد ذلك تحت ضغط الولاة وكان الولاة يقطعون عطاء من خالفهم ويزيدون في عطاء من وافقهم مثل ما وقع في زمان الخليفة عثمان وما وقع من زياد وابنه عبيد أزمان ولاياتهم على الكوفة^(٣).

(١) تاريخ الطبري (٢٢/٥) في ذكر سيرة عمر باب حمله الدرة .

(٢) ولست أدري ما معنى أخذه أموال الناس في غير ما فرض الله ، لوفعل ذلك .

(٣) راجع فصل عصر الصهرين و سيرة عثمان و معاوية من (احاديث عائشة) . وزياد كانت امه سمية جارية للحرث بن كلدة الطيب الثقفي و من البغايا ذوات الرايات بالطائف ، وتسكن حارة البغايا خارجا عن الحضر . وتؤدي الضريبة للحرث وكان قد زوجها من غلام رومي له اسمه عبيد وفي أحد اسفار أبي سفيان للطائف طلب من ابي مريم الخمار بغيأ فقدم له سمية فعلق زياد ووضعته على فراش عبيد سنة احدى من الهجرة و كان ينسب اليه ثم أصبح كاتباً لابي موسى في البصرة ثم والياً على الري وهناك الحقه معاوية بابي سفيان وقبل له زياد بن ابي سفيان ومن تخرج من ذلك على عهد بني امية قال له : زياد بن أبيه، ولاء معاوية بالبصرة والكوفة ولما ابي ان يأخذ البيعة ليزيد تو في بالكوفة سنة ٥٣ هـ - راجع احاديث عائشة

ص ٢٥٥ - ٢٦١ .

وابنه عبيد الله امه أمة اسمها مرجانة ولد بالبصرة سنة ٢٨ هـ ولاء معاوية خراسان بعد ابيه سنة ٥٣ هـ ثم البصرة سنة ٥٥ هـ وضم له يزيد الكوفة الى البصرة سنة ٦٠ هـ ليقا تل الحسين (ع) فقتله واهل بيته سنة ٦١ هـ ، وقله ابراهيم بن الاشر قائء جيش المختار بخازر سنة ٦٧ هـ - راجع فهرست الطبري ص ٣٦٦ .

* * *

ومن موارد إجتهد الخليفة عمر منعه اهل البيت خمسهم كما ذكروا ، وخاصة حق ابنة الرسول فاطمة ، ولا بد لنا في معرفة كيفية اجتهاده في هذا المورد أن ندرس :
أولاً - الزكاة والصدقة والفىء والصفى والأفقال والغنيمة والخمس لغة وشرعاً .

ثم ندرس شأن الخمس وحق ابنة الرسول في عصر الرسول ليتيسر لنا بعد ذلك درس اجتهاد الخليفة في الخمس عامة وفي حق ابنة الرسول خاصة ، فنقول :

أ - و ب - الزكاة والصدقة :

الزكاة في اللغة : الطهارة والنماء والبركة والمدح ^(١) مثل قوله تعالى « أيتها أزكى طعاماً » ^(٢) أي أطهر ، وما روي عن الامام الباقر أنه قال « زكاة الارض يبسها » ^(٣) أي طهارتها يبسها ، وقول الامام علي « العلم يزكو على الاتفاق » ^(٤) أي ينمو وقولهم « زكا الزرع » ^(٥) إذا حصل منه نمو وبركة وقوله تعالى : « الَّذِينَ يَزْكُونُ أَنْفُسَهُمْ » ^(٦) أي يمدحونها .

وفي الشرع : ما يخرج به الانسان من حق الله تعالى إلى مستحقه ، وتسميته بذلك لما يكون فيها رجاء البركة او لتزكية النفس اي تتميتها بالخيرات والبركات

(١) راجع مادة (زكا) من نهاية اللغة لابن الاثير .

(٢) الكهف - ١٩ .

(٣) بمادة (زكا) من نهاية اللغة .

(٤) نهج البلاغة كتاب الحكم العدد ١٣٧ .

(٥) بمادة (زكا) من مفردات الراغب .

(٦) النساء - ٣٩ .

أو لهما جميعاً فإنّ الخيرين موجودان فيها ^(١) .
 و زكّي أدّى زكاة ماله .
 هذا ملخص ما ذكره أهل اللغة في بيان معنى الزكاة ^(٢) .
 أمّا الصدقة فقد قال الراغب في مفرداته :
 الصدقة ما يخرجها الإنسان من ماله على وجه القرية كالزكاة لكنّ الصدقة تقال
 في الأصل للمتطوع به والزكاة للواجب ^(٣) .
 وقال الطبرسي في مجمع البيان :
 « الفرق بين الصدقة والزكاة أنّ الزكاة لا تكون إلّا فرضاً والصدقة قد تكون
 فرضاً وقد تكون نفلاً ^(٤) .
 و من ثمّ نرى أنّ الزكاة لوحظ فيها معنى الوجوب وقصد منها حقّ الله في
 المال كما لوحظ في الصدقة التطوّع أي إعطاء المال قرينة إلى الله تعالى وقد تُلحظ فيها
 الرحمة على المعطى له مثل قول اخوان يوسف له « و تصدّق علينا » ^(٥) .
 و بما أنّ الزكاة لوحظ فيها الوجوب أي حقّ الله في المال نرى أنّها تشمل
 أنواع الصدقات الواجبة والخمس الواجب وغيرهما من كلّ ما كتب الله على الإنسان
 في المال و يشهد لهذا ما ورد في كتاب رسول الله لملوك حمير :
 « و آتيتكم الزكاة من المغنم خمس الله و سهم النبيّ وصفيته و ما كتب الله على

(١) راجع مادة (زكا) من مفردات الراغب .

(٢) راجعنا في هذا و ما يأتي بترجمة المصطلحات الآتية الراغب في مفرداته و ابن

الاثير في نهاية اللغة و ابن منظور في لسان العرب و القاموس و شرحه مضافاً إلى تفاسير
 القرآن مثل تفسير الطبري والطبرسي وغيرهما .

(٣) بمادة (صدق) .

(٤) مجمع البيان (ج ١ / ٣٨٤) بتفسير الآية ٢٧٢ من البقرة .

(٥) يوسف ٨٨ .

المؤمنين من الصدقة ،^(١) .

فإن لفظ (من) بعد الزكاة لبيان انواع الزكاة المذكورة بعدها وهي :

أ - من المغنم خمس الله .

ب - سهم النبي و صفيه .

ج - ما كتب الله على المؤمنين من الصدقة . أي القسم الواجب من -

الصدقة . وهكذا جعل الصدقة الواجبة قسماً واحداً من أقسام الزكاة . وقد حصر الله الصدقة بالمواضع الثمانية المذكورة في قوله تعالى : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم »^(٢) ولم يحصر الزكاة بموردٍ ما ، وقرنها بالصلاة في خمس وعشرين آية من كتابه الكريم^(٣) وكلما قرنت الزكاة بالصلاة في كلام الله وكلام رسوله قصد منها مطلق حق الله في المال والذي منه : حقه في ما بلغ النصاب من النقيدين والأتعام والغلات أي الصدقات الواجبة ، ومنه حقه في المغنم أي الخمس ، وحقه في غيرهما . وإذا قرنت في كلامهما بالخمس ، قصد منها الصدقات الواجبة خاصة . وكذلك إذا أضيفت في الكلام إلى أحد موارد أصناف الصدقة مثل (زكاة الغنم) أو (زكاة النقيدين) قصد منها عندذاك أيضاً صدقاتها الواجبة . ويسمى العامل على الصدقة في الحديث و السيرة بالمصدق^(٤) ولا يقال (المزكّي) ويقال لمعطي الصدقة : (المتصدق)^(٥) ولا يقال المزكّي أو المتزكّي و (الصدقة) هي التي حرّمت على بني هاشم^(٦)

(١) يأتي ذكر مصادر الكتاب في ما بعد ان شاء الله .

(٢) التوبة - ٦٠ .

(٣) راجع مادة (الزكاة) من المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم .

(٤) راجع مادة (صدق) بمفردات الراغب ونهاية اللغولسان العرب .

(٥) قال الله تعالى (المصدقين و المصدقات) الحديد - ١٨ وقال (والمتصدقين

و المتصدقات) الاحزاب - ٣٥ و راجع ابواب الزكاة في صحيح مسلم (١٧٢/٣) و سنن

ابى داود (٢٠٢/١) والترمذى (١٧٢/٣) . ولا يعاب بما ورد عند بعض المتأخرين مثل المتقى

في كثر العمال

(٦) يأتي تفصيله في ما بعد ان شاء الله .

و ليست الزكاة ولم ينتبه مسلم الى هذا و كتب في صحيحه (باب تحريم الزكاة على رسول الله (ص) و على آله ...) ^(١) و اورد في الباب ثمانية احاديث تنص على حرمة الصدقة عليهم و ليست الزكاة كما قال ، و على هذا فكل ما ورد في القرآن الكريم من أمثال قوله تعالى « و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة » ^(٢) فهو أولاً أمر باقامة كل ما يسمي صلاة سواء اليومية منها او صلاة الآيات أو غيرهما ، ثانياً أمر بأداء حق الله في المال سواء حقه في موارد الصدقة الواجبة ، أو حقه في موارد الخمس أو في غيرهما ، و كذلك المقصود في ما روى عن رسول الله أنه قال « اذا أدّيت زكاة مالك فقد قضيت ما عليك » ^(٣) ، أنك إذا أدّيت حق الله في مالك اى جميع حقوق الله في المال فقد قضيت ما عليك و كذلك ما روى عنه أنه قال « من استفاد مالا فلا زكاة عليه حتى يحول الحول » ^(٤) اى لا حق لله في ماله . و لعل سبب خفاء ذلك على الناس أن الخلفاء لما أسقطوا الخمس بعد رسول الله و لم يبق مصداق للزكاة في ما يعمل به غير الصدقات نسي الخمس متدرجاً و لم يتبادر الى الذهن من الزكاة في العصور الأخيرة غير الصدقات!

ج - الفئ :
 الفئ في اللغة : الرجوع ومنه ما يقال : الفئ لرجوع الظل بعد زوال الشمس .
 و في الشرع كما في لسان العرب :
 « ما حصل من اموال الكفار من غير حرب » .
 « ما رد الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالف أهل دينه بلا قتال إما بأن يجلوهم عن أوطانهم و يخلوها للمسلمين أو يصلحوا على جزية يفتدون بها من

وورد في الأحاديث أمة أهل البيت : (وحق في الأموال الزكاة) .

(١) صحيح مسلم (١١٧/٣) .

(٢) راجع مادة (الزكاة) في المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم .

(٣) سنن الترمذى (٩٧/٣) باب ما جاء اذا ادّيت الزكاة فقد قضيت ما عليك .

(٤) سنن الترمذى (١٢٥/٣) باب ما جاء لازكاة على المال المستفاد حتى يحول عليه الحول .

(٥) الكافي (٢٠ و ١٩/٢) و تفسير العياشي (١ / ٢٥٢) و الإبحار (٣٣٧/٦٨ و ٣٨٩)

سفك دمائهم فهذا المال هو الفداء في كتاب الله^(١) .

وقوله تعالى في سورة الحشر :

« وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » الآية - ٤ .

هذه الآية وسورة الحشر كلها نزلت في قصة بني النضير وذلك أن يهود بني النضير نقضت عهدها مع رسول الله وأرادت أن تغدر به وتقتله بالقاء صخرة عليه حين ذهب مع عشرة من أصحابه إليهم فآخبره الوحي بما يبتغون من نية الغدر فخرج مسرعاً كأنه يريد حاجة ومضى إلى المدينة فلما أبطأ لحق به أصحابه فبعث النبي إليهم يخبرهم بغدرهم ويأمرهم بالجلاء فأبوا وتحصنوا (١٥) يوماً ثم نزلوا على أن لهم ما حملت الإبل غير الحلقة أي السلاح فخرجوا على ستمائة بعير وذهبوا إلى خيبر وغيرها فجعل الله ما خلفوه من سلاح كثير وأراضى ونخيل لرسول الله ، فقال عمر : ألا تخمسن ما أصبت ، أي تأخذ خمسه وتقسم الباقي على المسلمين ؟ فقال رسول الله ﷺ لا أجعل شيئاً جعله الله لي دون المسلمين بقوله : « ما أفاء الله على رسوله » الآية كهيئة ما وقع فيه السهمان للمسلمين

وقال الواقدي وغيره :

إنما كان ينفق على أهله من بني النضير ، كانت له خالصة ، فأعطى من أعطى منها وحبس ما حبس ، واستعمل على أموال بني النضير مولاة أبا رافع^(٢) .

(١) بمادة الفاء .

(٢) كلما أوردناه في قصة بني النضير فمن مغازي الواقدي (ص ٣٦٣ - ٣٧٨) وكذلك

قال المقرئ في امتاع الاسماع ص ١٧٨ - ١٨٢ غير أنه أوردتها بإيجاز وراجع تفسير الآية بتفسير الطبري . وأبو رافع اسمه إبراهيم أو صالح قيل كان عبداً قبطياً للعباس فوجهه للنبي فاعتقه وزوجه مولاته سلمى ، أسلم بمكة وشهد أحداً وما بعدها وكان ابنه رافع كاتباً لعلي (ع)

اسد الغابة (١/٢١٧ و ٢٢٧)

توفي في خلافة عثمان أو بعده

د - الصفي :

الصفيّ " و يجمع على الصفايا كان يقال في العصر الجاهلي : لما يأخذ الرئيس من المال المسلوب من العدى قبل القسمة . وفي الشرع الاسلامي : لما كان لرسول الله خالصة دون المسلمين من مال منقول وغير منقول من أراضي وعقار ، غير سهمه في الخمس .

روى أبو داود بسننه في (باب صفايا رسول الله) من كتاب الخراج^(١) عن الخليفة عمر أنّه قال :

أ - كانت لرسول الله ثلاث صفايا : بنو النضير وخيبر وفدك ... الحديث .

ب - وفي حديث آخر له :

(إنّ الله خصّ رسول الله ﷺ بخاصّة لم يخصّ بها أحداً من الناس ، فقال « فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكنّ الله يسلط رسله على من يشاء والله بكلّ شيء قدير » وكان الله أفاء على رسوله بنى النضير . . .) الحديث .

ج - وقال في حديث آخر بعد ان ذكر الآية الآتفة :

(هذه لرسول الله خاصّة قرى عربية فدك وكذا وكذا) .

وروى أبو داود عن الزهري أنّه قال :

(صالح النبي أهل فدك وقرى وهو محاصر قوما آخرين فأرسلوا إليه بالصلح ، قال « فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب » يقول : بغير قتال قال : وكانت بنو النضير للنبيّ خالصة لم يفتحها عنوة (إفتحوها على صلح) ويثبت مما ذكرنا انّ البعثة ابن الاثير لم يصب في قوله بمادّة (صفا) من نهاية اللغة حين قال :

الصفي ما كان يأخذ رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة ويقال له الصفيّة والجمع الصفايا ومنه حديث عائشة كانت صفيّة (رض) من الصفيّ

(١) سنن ابى داود (٢٧/٢) و الاموال لابي عبيد (ص - ٩)

يعنى صفة بنت حبي كانت ممن اصطفاه النبي ﷺ من غنيمة خيبر وقد تكرر ذكره في الحديث . أي ذكر الصفي والصفايا .

وقال :

(وفي حديث عليّ والعباس انهما دخلا على عمر (رضي الله عنهما) وهما يختصمان في الصوافي التي أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال بني النضير ، الصوافي : الاملاك والاراضي التي جالاعنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها واحدها صافية ، قال الأزهرى : يقال للضباع التي يستخلصها السلطان لخاصته : الصوافي) .

واخذ من الأزهرى وابن الاثير من جاء بعدهما من اللغويين مثل ابن منظور بمادة (صفا) من لسان العرب .

وخلاصة قولهم : ان الصفي ويجمع على الصفايا يقال : لما يصطفيه الرئيس من غنائم الحرب غير المنقولة . والصافية ويجمع على الصوافي لما يستخلصها السلطان من اراضي وضياح ولست ادري كيف يصح ذلك وقد رأينا الخليفة عمر يسمي فذك وخيبر وقرى عربية أخرى بصفايا رسول الله .

ووجدنا أبا داود ^(١) المتوفى سنة (٢٧٥ هـ) يعقد باباً في سننه باسم (باب صفايا رسول الله) يذكر شأن تلك القرى التي وردت في حديث عمر وغير عمر .

ورأينا التقسيم المذكور استفيد من الأزهرى ^(٢) المتوفى سنة (٣٧٠ هـ) أي

(١) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب كتاب السنن ، قال : كتبت عن رسول الله خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمتته هذا الكتاب يعنى السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه . سكن البصرة وتوفى بها .

(٢) الأزهرى أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي الشافعي اللغوي اسرته القرامطة فبقى معهم دهرأ طويلا يسكن البادية فاستفاد من محاوراتهم الفاظا جمعة . من تصانيفه التهذيب ولعله استفاد ما ذكره فى تعريف (الصوافي) من محاورات القرامطة فى ما يخص الغزو والسلب والنهب و على هذا فليس تعريفه هذا تعريف مصطلح شرعى ليفسر بموجبه ما ورد فى الحديث الشريف .

بعد ما يقارب قرناً من أبي داود ولعله أخذه من المتعارف في عصره وليس من قبله .
وخاصة من القرامطة الذين عاشهم دهرها وهوفي اسرهم واستفاد من محاوراتهم كثيراً
وخلاصة القول :

ان الصفايا ومفردها الصفي كانت تطلق حتى عصر أبي داود على كل ما كانت
خالصة لرسول الله من أموال وضياع وعقار .

هـ - الانفال :

الانفال جمع النفل و النفل في اللغة : العطية والهبة و النفل بالسكون : الزيادة
على الواجب و نفلته نفلاً و تنفلاً و نفله و أنفله أيأه أعطاه نفلاً اي زيادة و منه نفله
سلب القتل و نوافل الصلاة ^(١) .

واستعمل الأنفال في الشرع الاسلامي لأول مرة بسورة الأنفال في قوله تعالى
« ويسألونك عن الأنفال .. » الآية . و شأن نزول هذه السورة ان المسلمين خاضوا اول
معركة حربية تحت لواء قائدهم الأعظم رسول الله ﷺ في غزوة بدر الكبرى في
السنة الثانية من الهجرة ولما انتهت المعركة بفوزهم الساحق على قريش اختلفوا
في ما ظفروا به من جهة العدى و رجعوا الى رسول الله ﷺ في ذلك فنزلت الايات
الكريمة من اول سورة الانفال :

(و يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله و اصلحوا ذات
بينكم و اطيعوا الله و رسوله ان كنتم مؤمنين) الايات .

في سيرة ابن هشام و الطبري و سنن أبي داود ^(٢) وغيرها و اللفظ للاول .
ان رسول الله ﷺ أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون
فيه ، فقال من جمعه : هولنا ، و قال الذين كانوا يقاتلون العدو و يطلبونه : والله لولا

(١) راجع مادة (نفل) من معاجم اللغة خاصة لسان العرب .

(٢) أبو داود (٩/٢) باب في النفل من كتاب الجهاد .

نحن ما أصبتموه ، لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم ، وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ مخافة أن يخالف إليه العدو : والله ما أنتم بأحق به منا ، لقد رأينا أن نقتل العدو إذ منحنا الله اكتافهم ، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ، ولكننا خفنا على رسول الله ﷺ كربة العدو ، فقمنا دونه ، فما أنتم بأحق به منا .

و روى عن عبادة بن الصامت انه قال عن سورة الأنفال :
 فينا اصحاب بدر تزل حين اختلفنا في النفل و ساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من أيدينا ، فجعله الى رسول الله ﷺ فقسّمه رسول الله بين المسلمين على السواء .
 و روى عن ابي اسيد الساعدي قال : أصبت سيف بنى عائذ المخزومي المرزبان يوم بدر فلما أمر رسول الله ﷺ الناس أن يردوا ما في أيديهم من النفل أقبلت حتى القيته في النفل .

قال ابن هشام : ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلا الى المدينة و معه الاسارى من المشركين حتى اذا خرج من مضيق الصفراء تزل على كتيب ، فقسّم هنا لك النفل الذي أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء ^(١) ،
 نفهم من كل ما سبق ان الله سبحانه حين استعمل لفظة الأنفال في الآية الكريمة

(١) سيرة ابن هشام (٢٨٣/٢ - ٢٨٦) وتفسير الآية بتفسير الطبرسى وغيره .
 وعبادة بن الصامت أبو الوليد الانصارى الخزرى شهد العبة الاولى والثانية ومشاهد رسول الله كلها و كان نقيبا على القواقل و ممن حفظ القرآن على عهد النبى وتوفى سنة ٣٢ أو ٣٥ بالرملة أو البيت المقدس ترجمته باسد الغابة (١٠٧/٣) .
 وأبو اسيد مالك بن ربيعة الانصارى الخزرى شهد بدرًا وما بعد ها اختلف فى وفاته اكانت فى ستين أو خمس وستين أو ثلاثين للهجرة ترجمته باسد الغابة (٢٧٩/٢) .
 و بنو عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من قريش نسبهم فى نسب قريش لمصعب الزبيرى (ص ٢٩٩) .

ومضيق الصفراء بوادى الصفراء بينه وبين بدر مرحلة - معجم البلدان .

قصد منها معناها اللغوي وهو الهبة والعطية اي انّ ما استولى عليها من أموال العدى ليست من باب السلب والنهب وفق قواعد الجاهلية لتتملكوها بل هي عطاء من الله ثم هي لله ولرسوله وعليكم أن تردوها الى رسوله ليعمل فيها وفق رأيه .
ومن هنا نعرف المناسبة في ما استعملت فيه لفظة الانفال باحاديث أئمة اهل البيت و اريد بها :

(كلّ ما أخذ من دار الحرب بغير قتال ، و كلّ ارض انجلى عنها أهلها بغير قتال و على قطائع الملوك انكأفت في أيديهم من غير غصب و الآجام و بطون الاودية و الارضون الموات و ما شابهها) ^(١) فانها جميعا عطاء من الله و هبة لرسوله ثم للائمة من بعده . و بهذا الاستعمال الأخير أصبحت الأنفال في العرف الاسلامي لدى مدرسة ائمة اهل البيت اسما لما ذكرناه بين القوسين آنفا .
و- الغنيمة والمغنم :

انّ الغنيمة والمغنم قد تطوّر مدلولاهما بعد العصر الجاهلي مرتين :
مرّة في التشريع الاسلامي ، واخرى لدى المتشرّعة أي بين المسلمين حتى أصبح أخيراً مدلولاهما عندهم مساوقين للسلب والنهب والحرب و بيان ذلك أنّ العرب كانت تقول :

سلبه سلباً إذا اخنسلبه وسلب الرجل ثيابه ، وما يأخذه القرن من قرنه ممّا يكون عليه ومعه من لباس وسلاح ودابة وغيرها ، والجمع أسلاب .
وتقول :

حربه حرباً إذا سلبه كلّ ماله وتركه بلا شيء ، وحرب الرجل ماله سلبه فهو محروب وحريب والجمع حربى وحرياء وحريته ماله الذي سلب منه ، وأخذت حريته أي ماله الذي يعيش به ، واخر به : دله على ما يسلبه من عدوّ .

(١) راجع البحار للمجلس باب الانفال من كتاب الخمس (ج ٩٦/٦-٢٠٤-٢١٢)

وتقول :

نهبه ونهبه إذا اخذ ماله قهراً ، والنهب والنهبي والنهبي : اخذ المال قهراً والجمع النهاب والنهوب، والنهب أيضاً ضرب من الغارة والسلب ، ونهب عرضه وماله أباحه لمن شاء .

هكذا فسّرت الالفاظ الآتية في معاجم اللغة ^(١) واستعملت في تلكم المعاني أيضاً في السيرة والحديث ومن قبل الصحابة كما يأتي في مايلي :

في الحديث :

« من قتل قتيلاً فله سلبه » ^(٢) .

وفي قول رسول الله ﷺ للمغنّي الذي استجاره ان يغنّي في المدينة « واحملت سلبك نهبه لفتيان أهل المدينة » ^(٣) .

وفي السيرة :

لما اعطى رسول الله ﷺ في غزوة حنين كلاً من أبي سفيان بن حرب وصفوان ابن أمية وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عباس بن مرداس دونهم قال عباس بن مرداس :

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع - الأبيات ^(٤) .

(١) مثل الصحاح للجوهري و نهاية اللغة لابن الاثير ولسان العرب لابن منظور والقاموس

و شرحه .

(٢) سنن الدارمي (٢٢٩/٢) باب من قتل قتيلاً فله سلبه من كتاب السير و مسند أحمد (٢٩٥/٥ و ٣٠٦ و ١٢) و راجع سنن ابي داود كتاب الجهاد ج ٣/٢ وسنن ابي داود باب في السلب يعطى القاتل من كتاب الجهاد (١٣/٢) .

(٣) سنن ابن ماجه كتاب الحدود ، الحديث ٢٦١٣

(٤) صحيح مسلم (١٠٨/٣) باب اعطاء المؤلفة قلوبهم من كتاب الزكاة وفي الاغانى بترجمة عباس بن مرداس (٢٩٠/١٤) و ترجمته باسد الغابة ، و(العبيد) اسم لفرسه وغزوة حنين كانت في السنة الثامنة و بعد فتح مكة ،

وابو سفيان بن حرب حارب رسول الله في احد والخذق و في غيرهما و أظهر الاسلام —

وقالت فريش في قصة بدر :

« أخرجوا إلى حرائبكم » ^(١) .

وفي حديث رسول الله

« فان قعدوا قعدوا موتورين محروين » ^(٢) .

وفي حديث عمر :

« إياكم والدين فان أوله هم وآخره حرب » ^(٣) .

وفي تاريخ عصر الصحابة :

قل معلومة في وصيته لفيان بن عوف الغامدي لما بعثه لغزو بلاد المسلمين

خارج بلاد الشام :

« قاتل من لقيته ممن ليس هو على رأيك وأحرب كل ما مررت به من القرى

وأحرب الأموال فان حارب الأموال شبيه بالقتل وهو أوجع للقلب » ^(٤) .

يقصد أسلب جميع أموالهم .

→ بعد الفتح وتوفي سنة ٣١ هـ .

وصفوان بن أمية القرشي الجمحي توفي بمكة في عصر عثمان أو معاوية .

وعيينة بن حصن الفزاري قيل : ان الخليفة عمر قتله ، وقيل : مات في عصر عثمان .

والاقرع بن حابس التميمي اصيب بالجوز جان مع الجيش الغازي بلاد خراسان .

اعطى النبي هؤلاء في حنين سهم المؤلفة قلوبهم فاعترض عليه ابن مرداس وقال دفعت

سهمي وسهم فرسي العبيد الى عينة والاقرع .

(١) بباد (حرب) من نهاية اللغة لابن الاثير ، وحرائب جمع حريبة .

(٢) مسند أحمد (٣٢٨/٤) و البخاري (٣١/٣) واللفظ للاول و محروين : مسلوبى

المال .

(٣) موطأ مالك (٢٣٦/٢) باب جامع القضاء وكرهيته من كتاب الوصية و آخره

حرب : اى ذهاب المال .

(٤) اورد هذا ابراهيم بن محمد الثقفى (ق ٢٨٠ هـ) في كتابه الغارات حسب رواية

ابن ابى الحديد عنه فى شرح النهج (ج ٥٨/٢ - ٩٠) تحقيق محمد ابى الفضل ابراهيم ،

والغامدى توفي بارض الروم بعد الخمسين من الهجرة اميراً على الصائفة من قبل معاوية راجع

احاديث عائشه ص ٢٢٢ .

وفي الحديث :

« ان أصحاب النبي أصابوا غَنَمًا فانتهبوها فطبخوها فقال النبي ﷺ : « ان النهبي أو النهبة لا تصلح » فأكفأوا القدور ^(١) .

وفي غزاة كابل أصاب الناس غَنَمًا فانتهبوها فامر عبد الرحمن مناديا ينادي :
« اني سمعت رسول الله يقول » من انتهب نُهْبَةً فليس منا « فردوا هذا الغنم فردوها
فقسمها بالسوية ^(٢) .

كانت هذه معاني السلب والنهب والحسب أما الغنيمة والمغنم فقد قال الراغب والازهرى
في مادة غنم :

« الغنم معروف والغنم اصابتها والظفر به ثم استعمل في كل مظفور به من
جهة العدى وغيرهم ، قال : « واعلموا انما غنمتم من شيء » « فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا » والمغنم ما يغنم وجمعه مغانم قال « فعند الله مغانم كثيرة » انتهى ^(٣) .

وفي لسان العرب وتهذيب اللغة للازهرى وغيرهما

« الغنم : الفوز بالشيء من غير مشقة » .

« وغنم الشيء : فاز به والاعتنام انتهاز الغنم » ^(٤) .

وفيه وفي نهاية اللغة لابن الاثير بنفس المادة :

(في الحديث « الرهن لمن رهنه ، له غنمه وعليه غرمه » غنمه :

(١) مسند احمد (٣٤٧/٥) و سنن ابن ماجة كتاب الفتن الحديث ٣٩٣٨ واللفظ

للاول .

(٢) مسند أحمد (٦٢/٥ و ٣٤) و عبد الرحمن بن سمره القرشي توفى بالبصرة سنة

خمس مائة او احدى وخمسين ترجمته باسد القاية (٢٩٧/٣) .

(٣) مفردات القرآن للراغب الاصبهاني (ص ٣٧٢) بمادة (غنم) والاية الاولى بسورة

الانعام ١٤٦ والثانية بسورة الانفال ٢١ والثالثة الآية ٩٩ منها والرابعة الآية ٩٤ من سورة
النساء . تهذيب اللغة للازهرى (ت ٣٧٠ هـ) (ج ١٤٩/٨) و معجم الفاظ القرآن (٢٩٣/٢)

(٤) مادة (غنم) بنهاية اللغة لابن الاثير (١٧٣/٣) و لسان العرب (ج ٢٢٥/١٢)
و معجم مقاييس اللغة لابن الفارس (ت ٣٩٥ هـ) (ج ٣٩٧/٤) و تفسير الفخر الرازى (ج ١٥/١٦٦)

زيادته و نماؤه و فاضل قيمته) انتهى .

وفي صحاح الجوهري :

(المغنم والغنيمة بمعنى) ^(١) .

وورد في الحديث من هذه المادة وأريد به الفوز بالشيء في باب ما يقال عند

إخراج الزكاة من سنن ابن ماجة عن رسول الله ﷺ :

« اللهم اجعلها مغنما ولا تجعلها مغرما » ^(٢) .

وفي مسند احمد عن رسول الله ﷺ :

« غنيمة مجالس الذكر الجنة » ^(٣) .

وفي وصف شهر رمضان « هو غنم للمؤمن » ^(٤) .

إلى غير هذه الموارد .

ويتلخص ما سبق .

أن العرب كانت تقول في الجاهلية و الاسلام :

سلبه إذا أخذنا مع المسلوب وما عليه من ثياب وسلاح ودابة وتقول: حربه إذا أخذ

كل ماله ، وكانت النهية والنهي عندهم تساوق الغنيمة والمغنم في عصرنا .

ووجدنا غنم الشيء غنما عندهم بمعنى فاز به بلا مشقة ، والاعتنام : انتهاز

الغنم ، والمغنم : ما يغنم وجمعه مغائم . وفي الحديث « لغنمه » أي نماؤه وفاضل قيمته

وفي وصف شهر رمضان « هو غنم للمؤمن » وفي الدعاء عند أداء الزكاة « اللهم اجعلها

مغنما » و « غنيمة مجالس الذكر الجنة » .

وقالوا : الغنم في الاصل : الظفر بالغنم ثم استعمل في كل ما ظفر به من جهة

العدى وغيرهم .

(١) بمادة (غنم) من صحاح اللغة للجوهري (ص ١٩٩٩) .

(٢) سنن ابن ماجة كتاب الزكاة الحديث ١٧٩٧ .

(٣) مسند احمد (١٧٧/٢) .

(٤) مسند أحمد ٣٣٠/٢ و ٣٧٤ و ٥٢٢ (

وإدري شمول الغنم لما ظفروا به من جهة العدى وغيرهم صار في العصر الاسلامي لا قبله. وذلك لأن المسلمين خاضوا أوّل معركة حربية تحت لواء رسول الله في بدر وتنازعوا في الاسلاب بعد انتصارهم وسلب الله عنهم ملكية ما استولوا عليه من اموال العدى وجعلها لله و لرسوله وسمّاه بالانفال و بعد نزول هذا الحكم في سورة الأنفال كان الغزاة في جميع الغزوات يأتون بكلّ ما ظفروا به الى القائد ليتصرف فيه كما يراه ولم يكن لأحد منهم أن ينهب شيئاً جهاراً أو يغلقه سرّاً فقد حرّم رسول الله الانتهاب كما رواه ابن ماجة وأحمد واللفظ للاول ، قال : قال رسول الله : « ان النهبة لا تحل » .

وقال :

« من انتهب نهبه فليس منا » ^(١) .

وفي صحيح البخاري ومسنّد احمد واللفظ للاول عن عبادة قال : بايعنا النبي على ألاّ ننتهب ^(٢) .

وفي صحيح البخاري عن رسول الله .

« لا ينتهب نهبه ذات شرف وهو مؤمن » ^(٣) .

وفي سنن أبي داود باب النهي عن النهبي عن رجل من الأنصار قال :

= أكانت في ستين أو خمس وستين أو ثلاثين للهجرة ترجمته باسد الغابة (٢٧٩/٤) .
وبنو عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من قريش نسبهم في نسب قريش لمصعب الزبيرى (ص ٢٩٩) .

ومضيق الصفراء بوادى الصفراء بينه وبين بدر مرحلة - معجم البلدان .

(١) الحديثان في كتاب الفتن من سنن ابن ماجة باب النهي عن النهبي عن النبي ص (١٢٩٨- ١٢٩٩) والحديث الاول بمسنّد احمد (١٩٤/٤) والثاني في مسنده (ج ٣/ ١٤٠ و ١٩٧ و ٣١٢ و ٣٢٣ و ٣٨٠ و ٣٩٥ و ج ٤/ ٤٣٩ و ٤٤٣ و ٤٤٦ و ج ٥/ ٦٢) .
(٢) صحيح البخارى (٤٨/٢) باب النهي بغير اذن صاحبه ومسنّد احمد (٣٢١/٥) و عبادة سقت ترجمته .

(٣) صحيح البخارى (٢١٤/٣) كتاب الاشربة وراجع (٤٨/٢) .

خرجنا مع رسول الله في سفرنا فاصاب الناس حاجة شديدة وجهدوا واصابوا
غنما فانهبوها فان قدورنا لتغلي إذ جاء رسول الله يمشي متكأ على قوسه فأكفأ
قدورنا بقوسه ثم جعل يرمل اللحم بالتراب ثم قال : « ان النهبة ليست بأحل من
الميتة » ^(١) .

وحرّم الله ورسوله الاّ غلال قال الله سبحانه :

« ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة » ^(٢) .

وفي حديث رسول الله :

« لا نهب ولا اغلال ولا اسلال ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة » ^(٣) .

الاغلال : السرقة الخفية والاسلال : السرقة .

في هذا الحديث ذكر النهب والاغلال في عداد السرقة .

وفي حديث آخر قال .

ادّوا الخيط والمخييط فما فوق ذلك فما دون ذلك فانّ الغلول عار على أهله
يوم القيامة وذنار وعار » ^(٤) .

قال ابن الاثير :

الغلول : الخيانة في المغنم ، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة والشنار اقبح
الغيب .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص :

كان رسول الله إذا أصاب غنيمة أمر بالافنادي في الناس فيجثيون بغنائهمهم

(١) سنن ابى داود (١٢/٢) .

(٢) آل عمران الآية ١٦١ .

(٣) سنن الدارمي (٢/٢٣٠) .

(٤) بسنن الدارمي (٢/٢٣٠) باب (ما جاء من ادوا الخيط والمخييط) من كتاب السير

فيخمسة ويقسمه فجاء رجل بعد ذلك بزمام من شعر ، فقال : يا رسول الله هذا ما كنّا اصبنّا من الغنيمة ، فقال . « اسمعت بلالاً نادى ثلاثاً » قال : نعم ، قال « ما منعك ان تجيء به ؟ » فاعتذر ، فقال « كن انت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله منك » ^(١) .

وفي باب الغلول من كتاب الجهاد بسنن ابن ماجه :

توفي رجل من أشجع بخيبر فقال النبيّ « حملوا على صاحبكم » فانكر الناس ذلك وتغيرت له وجوههم فلمّا رأى ذلك قال : « انّ صاحبكم قد غلّ » ^(٢) .

وفي باب (ما جاء في الغلول من الشدة) من كتاب السير بسنن الدارمي عن عمر بن الخطاب قال :

قتل نفر يوم خيبر فقالوا : فلان شهيد حتى ذكروا رجلاً فقالوا : فلان شهيد فقال رسول الله « كلاًّ اني رأيته في النار في عباءة أو في بردة غلّها » ^(٣) .

وفي باب الغلول من كتاب الجهاد بسنن ابن ماجه :

كان على نفل النبيّ رجل يقال له كركرة فمات فقال النبيّ :

« هو في النار » فذهبوا ينظرون فوجدوا عليه كساء أو عباءة قد غلّها ^(٤) .

وفي صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود بلفظ آخر وفي آخر الحديث .

فجاء رجل حين سمع ذلك بشراك أو بشراكين فقال رسول الله ﷺ « شراك أو شرا كان من فار » ^(٥) .

(١) بسنن أبي داود (١٣/٢) باب تعظيم الغلول من كتاب الجهاد وفي الكتاب باب

في عقوبة الغال ذكر فيه انهم كانوا يحرقون متاع الغال وفيه باب من كم غالا فهو مثله .

(٢) بسنن ابن ماجه ص ٩٥٠ .

(٣) بسنن الدارمي (٢٣٠/٢) .

(٤) بسنن ابن ماجه ص ٩٥٠ .

(٥) تمام الحديث في صحيح مسلم (٣٧/٣) باب غزوة خيبر وصحيح مسلم

(٧٥/١) بكتاب الايمان وسنن أبي داود (١٣/٢) من كتاب الجهاد وراجع باب تحرير

الغلول من كتاب الامارة بصحيح مسلم (١٠/٦) .



وإذا كان الاسلام قد منع أفراد الجيش من النهب أي استملاك المال المظفور به من جهة العدى جهاراً حتى أن الرسول اكفأقدور الجائعين الذين كانوا قد نهبوا الأغنام وأرمل لحومها ، ونهى عن الاستيلاء عليه سرّاً وسمّاه الغلول أي الخيانة وقال الرسول : « أدوا الخيط والمخييط فما فوق فما دون » ولم يصلّ على من غلّ ولم يسمّ القتل الذي غلّ عباءة شهيد ، وبذلك سلب الاسلام عن أفراد الجيش الغازي ملكية المال المظفور به من جهة العدى مهما كان ، ولو كان شراك نعل ، وكيفما كان ، سرّاً أو جهاراً ، وسمّاه القرآن أنفالاً ، وجعله لله ولرسوله وليتصرّف فيه رسول الله كيفما يرى ، فماذا فعل رسول الله بالمال المظفور به من جهة العدى .

أعطى الرسول في غزواته للرجال ما رأى أن يعطيه و للفارس كذلك ^(١) .

سواء أكانا ممن استولى على المظفور به أو لم يكونا منهم ، ورضخ للمرأة ^(٢) .

وأكثر من ذلك أنه أعطى لمن لم يشهد الغزاة بالمرّة ، مثل ما فعل مع عثمان في غزاة بدر ومع أصحاب جعفر في غزاة خيبر ، كما في صحيح البخارى ومسندي الطيالسي وأحمد وطبقات ابن سعد : أن رسول الله خلف عثمان في غزاة بدر على زوجته ابنة رسول الله وكانت مريضة وأسهم له في ما أصابوا كواحد ممن حضر الغزوة ^(٣) . وفي نفس الصفحة من صحيح البخاري عن أبي موسى (رض) قال : بلغنا مخرج

(١) في صحيح البخارى (٣٦٣) (باب غزوة خيبر) أنه قسم للفارس سهمين

وللراجل سهم .

(٢) رضخ له : أعطاه عطاء غير كثير .

(٣) صحيح البخارى (١٣١/٢) باب اذا بعث الامام رسولا الى حاجة أو أمره بالمقام

هل يسهم له من كتاب الجهاد والسير ، وبمسند الطيالسي الحديث ١٩٨٥ ومسنند أحمد (٦٨/١)

و ٧٥ و ج ١٠١/٢ و ١٠٢) وطبقات ابن سعد (٥٦/٣) وبداية المجتهد (٢١٠/١ - ٢١٢)

في الفصل الثاني من كتاب الجهاد .

النبي ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه في بضع وخمسين رجلاً من قومي
فركبنا سفينة فالتقنا إلى التجاشي بالجشة ووافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه فأقمنا
معه حتى قدمنا جميعاً فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا أصحاب
سفينتنا ، مع جعفر وأصحابه وقسم لهم معهم ^(١) .

وكذلك أعطى النبي المؤلفة قلوبهم في حنين كما مر ذكره ؛ أضاف سهم
المؤمن المجاهد .

هكذا سلب الاسلام ملكية المال المظفور به من جهة العدى ممن ظفر به وجعله لله
ولرسوله فتصرف فيه الرسول وقسمه حسب ما رآه ، وصح بهذا الاعتبار ان نقول :
إن الذي أصابه سهم من المظفور به سواء من حضر الغزوة او من لم يحضرها ظفر به
بلا مشقة لأنه ظفر به من يد رسول الله وليس من الغزو وصح بهذا الاعتبار ان
نحسب المظفور به من نوع (الغنيمة والمغنم) بعدما كانت الغنيمة والمغنم لدى العرب تدلان
على ما ظفر به بلا مشقة من غير جهة العدى وكان للذي ظفر به من جهة العدى تسميات
أخرى ذكرناها في ماسبق وبهذا الاعتبار نزلت آية « واعلموا انما غنمتم » في هذه
الغزوة بعد نزول آية الأنفال بصدر السورة ، او نزلت في غزوة أحد ، وأصبح للغنيمة
بعد نزول هذه الآية معنيان :

١ - معنى لغوي وهو الفوز بالشيء بلا مشقة وليس من ضمنه المظفور به من
من جهة العدى ، فإن له تسميات خاصة وهي ، السلب والنهب والحرب .

٢ - معنى شرعي : وهو (ما ظفر به من جهة العدى وغيرهم) . كما فسره (*)

الراغب .

ووجدنا الغنيمة والمغنم مستعملين في الحديث والسيرة ، في معناهما اللغوي تارة
كما يستعمل اللفظ في معناه الحقيقي دونما حاجة الى قرينة كما مر معنا سابقا .

(١) اوردنا الحديث من البخارى باختصار .

هكذا جعل الاسلام اساليب الحرب من مصاديق الغنم ومن ان لم تكن من مصاديقه - (*)

وتارة في معناها الشرعي مع وجود قرينة في الكلام أو في حال التخاطب تدل على المعنى الشرعي المقصود .

هكذا استعمل اللفظان في المعنيين حتى عصر انتشار الفتوح على عهد الخليفة عمر فما بعد حيث كثر استعمال مشتقات مادة (غنم) في ما ظفر به من جهة العدى خاصة مع وجود قرائن حالية أو مقالية تدل على هذا القصد وعند مجاء اللغويون بعد ذلك واستقرؤا موارد استعمال مادة (غنم) لدى العرب في عصرهم فما فوق وجدوها مستعملة كما يلي :

أ - في الفوز بالشيء بلا مشقة - في العصر الجاهلي و صدر الاسلام لدى العرب عامة .

ب - في الفوز بالشيء من جهة العدى وغيرهم - بعد نزول آية الخمس لدى المسلمين خاصة منذ عصر الرسول حتى عصر الصحابة .

ج - في ما ظفر به من جهة العدى خاصة - في عصر الفتوح مع قرائن لم ينتبه اليها، ثم استعملت متدرجاً الى عصر اللغويين بلا قرينة في المجتمع الاسلامي خاصة وعند ما قام رواد اللغة بتدوينها لم ينتبهوا الى تطور مدلول مادة (غنم) كما ذكرنا ، وأنتج ذلك ان بعضهم لاحظ استعمالها في المدينة بعد تشريع الخمس مثل الراغب فقال :

«استعمل في كل مظفور به من جهة العدى وغيرهم» .

ولاحظ ابن منظور وغيره تارة استعمالها في العصر الجاهلي ، وقالوا :

«غنم الشيء : فاز به ، والاغتنام : انتهاز الغنم . . .» .

وتارة استعمالها في عصر الفتوح مع قرينة خفيت عليهم وبعدها بلا قرينة ، فقالوا :

«الغنيمة ما أصيب من اموال اهل الحرب» .

وتردد صاحب القاموس في (الغنم) وهل هو بمعنى الفوز والفيء ^(١) كليهما

(١) فر صاحب القاموس الفيء في مادة (الفيء) بالغنيمة .

أي أنه مشترك بين المعنيين أو أن الغنيمة بمعنى الفيء وسائر مشتقات المادة بمعنى الفوز بالشيء^(١)

هكذا خلطوا في تفسير مادة (غنم) والصواب ان نلاحظ تطور مدلول المادة كما ذكرنا ونقول : ان مادة (غنم) كانت :

أ - في العصر الجاهلي وصدر الاسلام ، في اللغة : حقيقة في الفوز بالشيء بلامشقة .
ب - بعد نزول آية الخمس ، في الشرع : حقيقة في ما ظفر به من جهة العدى وغيرهم ، إلى جنب حقيقتها اللغوية فانها لم تكن منسبة يومذاك .

ج - في عصر تدوين اللغة فما بعد : حقيقة عند المتشرعة - اي المسلمين - في ما ظفر به من جهة العدى خاصة وذلك ايضاً الى جنب حقيقتها اللغوية .

و على هذا فاننا إذا وجدنا إحدى مشتقات هذه المادة مستعملة في الكلام حتى صدر الاسلام ، ينبغي أن نحملها على معناها اللغوي خاصة اي (الفوز بالشيء بلامشقة) وفي غير ما ظفر به من جهة العدى .

وإذا وجدناها مستعملة بعد تشريع الخمس عند المسلمين أو في التشريع الاسلامي فاما ان يحمل على معناها اللغوي المذكور أو على معناها الشرعي (الظفر بالشيء من جهة العدى وغيرهم) فانها مشتركة بينهما .

وإذا وجدناها مستعملة عندهم في عصر تدوين اللغة فما بعد فالارجح حملها على المشهور منها يومذاك عندهم أعنى الظفر بمال العدى خاصة .

ويتضح مما ذكرنا اننا إذا وجدنا إحدى مشتقات هذه المادة مستعملة في الحديث وغيره بعد تشريع الخمس منذ عصر الرسول وحتى عصر الصحابة فلا بد أن نحملها على احد معنيين اما اللغوي (الفوز بالشيء بلامشقة) أو الشرعي (الظفر بالشيء من جهة العدى وغيرهم) فينبغي والحالة هذه ان نبحث عند ذاك عن قرينة تدل على

(١) بمادة (غنم) من القاموس .

المقصود . -

وفي استقرارنا لموارد استعمال هذه الكلمة في ذلك العصر غالباً ما وجدناها مصحوبة بقرينة حالية أو مقالية تدل على المعنى الشرعي مع وجود موارد كثيرة استعملت فيها في معناها اللغوي دونما قرينة .

ز - الخمس :

الخمس في اللغة : أخذوا حدة من خمسة ، وخمست القوم : أخذت خمس أموالهم . أما معناه الشرعي فينبغي لدركه أن يرجع أولاً إلى عرف العرب في العصر الجاهلي لمعرفة نظامهم الاجتماعي يومذاك في هذا الخصوص ثم نعود إلى التشريع الإسلامي لندرس الخمس فيه وندرس أمره بعد ذلك لدى المسلمين بالتفصيل إن شاء الله تعالى فإلى دراستهما في مايلي :

أولاً : في العصر الجاهلي :

كان الرئيس عند العرب يأخذ في الجاهلية ربع الغنيمة ويقال : ربع القوم يربعهم ربعا أي أخذ ربع أموالهم وربع الجيش أي أخذ منهم ربع الغنيمة ، ويقال للربع الذي يأخذه الرئيس : المربع . وفي الحديث : قال الرسول لعدي بن حاتم قبل أن يسلم : « إنك لتأكل المربع وهو لا يحل في دينك » ^(١) . وقال الشاعر :

لك المربع والصفايا وحكمك والنشيطه والفضول

الصفايا ما يصطفيه الرئيس والنشيطه ما أصاب من الغنيمة قبل أن تصير إلى مجتمع الحي والفضول ما عجز أن يقسم لقلته فخص به الرئيس ^(٢) .

(١) بمادة ربع من القاموس واللسان وتاج العروس ونهاية اللغة لابن الأثير وفي صحاح الجوهري بعضه . وسيرة ابن هشام (٢٢٩/٢) .
(٢) في نهاية اللغة (٦٢/٢) .

وفي النهاية :

«إن فلانا قد ارتبع أمر القوم أي انتظران يؤمر عليهم ، وهو على رباعة قومه أي هو سيدهم » ،

وفي مادة «خمس» من النهاية .

ومنه حديث عدي بن حاتم « ربت في الجاهلية وخمست في الاسلام » أي قُدت الجيش في الحالين لأن الأمير في الجاهلية كان يأخذ ربع الغنيمة وجاء الاسلام فجعله الخمس وجعل له مصاريف ، انتهى (١) .

ثانياً : في العصر الاسلامي :

هذا ما كان في الجاهلية أما في الاسلام فقد فرض الخمس في التشريع الاسلامي وذكر في الكتاب والسنة كما يلي :

أ - الخمس في كتاب الله :

قال الله سبحانه :

«واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما نزل على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير» الانفال ٤١ .

هذه الآية وان كانت قد نزلت في مورد خاص ولكنها اعلنت حكماً عاماً وهو وجوب أداء الخمس من أي شيء غنموا أي فازوا به ، لأهل الخمس ، ولو كانت الآية تقصد وجوب اداء الخمس مما غنموا في الحرب خاصة لكان ينبغي ان يقول عز اسمه : واعلموا ان ما غنمتم في الحرب ، أو ان ما غنمتم من العدى وليس يقول ان ما غنمتم من شيء .

(١) في نهاية اللغة (٣٢١/١) و مسند احمد (٢٥٧/٤) و عدى ابو طريف اسلم سنة

٩ هـ وشهد فتح العراق والجل و صفين ونهروان مع الامام على وفتت عينه بصفين روى عنه

المحدثون ٦٦ حديثاً توفي بالكوفة سنة ٦٨ هـ ترجمته بالاستيعاب واسد الغاية والتقريب .

في هذا التشريع : جعل الاسلام سهم الرئاسة الخمس بدل الربع في الجاهلية ، وقلل مقداره وكثر أصحابه فجعله سهماً لله وسهماً للرسول وسهماً لذوي قرى الرسول وثلاثة أسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل من فقراء أقرباء الرسول وجعل الخمس لازماً لكل ما غنموا من شيء عامة ولم يختص به بما غنموا في الحرب وسماه الخمس مقابل المربع في الجاهلية .

ولما كان مفهوم الزكاة مساوفاً لحق الله في المال كما أشرنا إليه في ما سبق فحيث ما ورد في القرآن الكريم حث على أداء الزكاة في ما ينوف على ثلاثين آية^(١) فهو حث على أداء الصدقات الواجبة والخمس المفروض في كل ما غنمه الانسان ، وقد شرح الله حقه في المال في آيتين : آية الصدقة وآية الخمس ، كان هذا ما استفدناه من كتاب الله في شأن الخمس .

ب - الخمس في السنة :

أمر الرسول باخراج الخمس من غنائم الحرب ومن غير غنائم الحرب مثل الركاز كما روى ذلك كل من ابن عباس وأبي هريرة وجابر وعباد بن الصامت وأنس ابن مالك كما يلي :

في مسند أحمد وسنن ابن ماجه واللفظ للاول عن ابن عباس قال :

قضى رسول الله ﷺ في الركاز الخمس^(٢) .

وفي صحيح مسلم و البخاري وسنن أبي داود و الترمذي و ابن ماجه وموطأ مالك ومسند أحمد واللفظ للاول .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«العجماء ، جرّحها جبار والمعدن جبار وفي الركاز الخمس» وفي بعض الروايات

(١) راجع مادة (الزكاة) في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

(٢) مسند احمد (٣١٢/١) وسنن ابن ماجه (ص ٨٣٩) .

عند أحمد: البهيمة عقلها جبار^(١) .

شرح هذا الحديث أبو يوسف في كتاب الخراج و قال :

كان أهل الجاهلية إذا عطب الرجل في قلب جعلوا القلب عقله وإذا قتلته دابة جعلوها عقله ، وإذا قتلته معدن جعلوه عقله فسأل سائل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال « العجماء جبار والمعدن جبار و البئر جبار و في الركاز الخمس » فقيل له : ما الركاز يا رسول الله ؟ فقال « الذهب والفضة الذي خلقه الله في الارض يوم خلقت^(٢) » . انتهى .

وفي مسند أحمد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ .

« السائمة جبار والجبار المعدن جبار وفي الركاز الخمس » قال الشعبي :

الركاز الكنز العادي^(٣) .

(١) صحيح مسلم (١٢٧/٥) باب جرح العجماء و المعدن و البئر جبار اى هدد من كتاب الحدود بشرح النووي (٢٢٥/١١) وصحيح البخارى (١٨٢/١) باب (في الركاز الخمس) و (٣٤/٢) باب (من حفر بئراً فى ملكه لم يضمن) من كتاب المساقاة وسنن أبى داود (٢٥٤/٢) باب (من قتل عمياً بين قوم) من كتاب الحدود و باب (ما جاء فى الركاز) (٧٠/٢) وسنن الترمذى (١٣٨/٣) باب (ما جاء فى العجماء جرحها جبار وفي الركاز الخمس) . وسنن ابن ماجه (ص ٨٠٣) باب من (اصاب ركازاً) من كتاب اللقطة ، و موطأ مالك (ج ٢٤٢/١) باب (زكاة الشركاء) .
ومسند أحمد (ج ٢ / ٢٢٨ و ٢٣٩ و ٢٥٤ و ٢٧٤ و ٢٨٥ و ٣١٩ و ٣٨٢ و ٣٨٦ و ٤٠٦ و ٤١١ و ٤١٥ و ٤٥٤ و ٤٥٦ و ٤٧٥ و ٤٨٢ و ٤٩٣ و ٤٩٥ و ٤٩٩ و ٥٠١ و ٥٠٧ . و الاموال لابی عبيد (ص ٣٣٤)

(٢) ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصارى ولد بالكوفة ١١٣ هـ و تلمذ على ابي حنيفة وهو اول من وضع الكتب على رأى أبى حنيفة وولى القضاء ببغداد أيام المهدي والهادى والرشيدي وتوفى سنة ١٨٢ هـ و نقلنا عن كتاب خراجه ط القاهرة ١٣٤٦ هـ ص ٢٦ وقد وضعه لخليفة عصره الرشيد .

والقلب : البئر لم تطو . و العقل : الدبة .

(٣) مسند أحمد (٣/٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٥٦ و ٣٥٣ - ٣٥٤) . ومجمع الزوائد (٧٨/٣)

باب (فى الركاز و المعدن) .

وفي مسند أحمد عن عبادة بن الصامت قال :
من قضاء رسول الله (ص) ان الممعدن جبار و البتر جبار والعجماء جرحها جبار
والعجماء البهيمة من الأتعام وغيرها والجبار هو الهدر الذي لا يُغرم وقضى في الركاز
الخمس^(١) .

وفي مسند أحمد عن أنس بن مالك قال :
خرجنا مع رسول الله (ص) إلى خيبر فدخل صاحب لنا إلى خربة يقضي حاجته
فتناول لبنه ليستطيب بها فانهارت عليه تبراً فاخذها فأتى بها النبي (ص) فأخبره
بذلك ، قال «زنها» فوزنها فإذا مائتا درهم فقال النبي « هذا ركاز وفيه الخمس »^(٢) .

وفي مسند أحمد :
ان رجلاً من مزينة سأل رسول الله مسائل جاء فيها :
فالكنتز تجده في الخرب والآرام فقال رسول الله (ص) :
« فيه وفي الركاز الخمس »^(٣) .
وفي مادة (سبب) من نهاية اللغة ولسان العرب وتاج العروس وفي نهاية الارب
والعقد الفريد واسد الغابة واللفظ للاول :

→ وأبو عمرو عامر بن شراحيل الكوفي الشعبي نسبة الى شعب بطن من همدان روى عن
خمسین ومائة من أصحاب رسول الله توفي بالكوفة سنة ١٠٤ - أنساب السمعاني ص ٣٣٦ .
(١) مسند أحمد (٣٢٦/٥) .

(٢) مسند أحمد (١٢٨/٣) . و مجمع الزوائد (٧٧/٣) باب (في الركاز و المعادن)
ومغازي الواقدي ص ٦٨٢ .

(٣) مسند أحمد (١٨٦/٢ و ٢٠٢ و ٢٠٧) و اللفظ للاول وفي سنن الترمذي ٢١٩/١
باب اللقطة من كتاب الزكاة مع اختلاف في اللفظ . و الاموال لابي عبيد (ص ٣٣٧)
و أشار الى هذه الاحاديث الترمذي في باب ماجاء العجماء جرحها جبار وفي الركاز
الخمس قال : « وفي الباب عن أنس بن مالك وعبد الله بن عمرو وعبادة بن الصامت و عمرو بن
عوف المزني وجابر » .

(و في كتابه - أي كتاب رسول الله - لوائيل بن حجر : « وفي السيوب الخمس »
السيوب : الركاز) .

وذكر انهم قالوا :

« السيوب عروق الذهب والفضة تسبب في المعدن أي تتكون فيه وتظهر »
« والسيوب جمع سيب يريد به - أي يريد النبي بالسيب - المال المدفون في الجاهلية
أو المعدن لأنه من فضل الله تعالى وعطائه لمن أصابه » .

وتفصيل كتاب رسول الله هذا في نهاية الارب للقلقشندي ^(١) .

تفسير ألفاظ الاحاديث :

في سنن الترمذي ^(٢) .

العجماء الدابة المنفلتة من صاحبها فما أصابت في انفلاتها فلا غرم على صاحبها
والمعدن : جباريقول : إذا احتقر الرجل معدنا فوقع فيها انسان فلا غرم عليه وكذلك
البشر إذا احتقرها الرجل للسبيل فوقع فيها إنسان فلا غرم على صاحبها وفي الركاز
الخمس والركاز ما وجد من دفن أهل الجاهلية فمن وجد ركازا أدى منه الخمس
إلى السلطان وما بقي له - انتهى .

وفي نهاية اللغة لابن الاثير بمادة (ارم) .

الآرام : الأعلام وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها ، واحدها

(١) نهاية الارب (ص ٢٢١) يرويه عن كتاب الشفاء للقاضي عياض والعقد القريد (٢/٢٨٧)

في الوفود و بترجمة الضحاك من اسد الغابة (٣/٣٨) و اشار الى الكتاب صاحب الاستيعاب
و اسد الغابة بترجمة وائل .

و وائل بن حجر كان ابوه من أقبال اليمن وفد الى النبي (ص) و كتب له عهدا جاء فيه
ما اوردها في المتن ، بعث الرسول معه معاوية بن ابي سفيان فقال له معاوية : اردفني فقال : لست من
أرداف الملوك ، توفي وائل في خلافة معاوية - ترجمته بالاصابة (٣/٥٩٢) .

(٢) سنن الترمذي (١٤٥/٦ - ١٤٦) باب (ما جاء في العجماء جرحها جبار) .

أردم كعنب وكان من عادة الجاهلية أنهم إذا وجدوا شيئاً في طريقهم لا يمكنهم استصحابه تركوا عليه حجارة يعرفونه بها حتى إذا عادوا أخذوه .

وفي لسان العرب وغيره من معاجم اللغة :

ركزه يركزه : إذا دافنه . والركاز : قطع ذهب فضة تخرج من الأرض أو المعدن واحد . الركزة كانه ركز في الأرض .

وفي نهاية اللغة :

والركزة : القطعة من جواهر الأرض المركوزة فيها وجمع الركزة الركاز .

خلاصة الروايات السابقة :

خلاصة ما استفاد من الروايات السابقة أن رسول الله (ص) أمر بدفع الخمس من كل ما يستخرج من الأرض من ذهب فضة سواء كان كنزاً أو معدناً وكلاهما ليسا من غنائم الحرب كما زعموا أنه أي غنائم الحرب هي المقصود من (غنموا) في الآية الكريمة وإنما تدل تلك الأحاديث على ما برهننا عليه أن ما (غنموا) قصد به في التشريع الإسلامي (ما ظفر به من جهة العدو وغيرهم) فثبت من جميع ما سبق أن الخمس لا يخص غنائم الحرب وحدها في الإسلام وكذلك استفاد الفقهاء من تلك الروايات مثل القاضي أبو يوسف في كتاب الخراج^(١) فإنه استنبط من الروايات حكم وجوب أداء الخمس من غير غنائم الحرب :

« قال أبو يوسف : في كل ما أصيب من المعادن من قليل أو كثير الخمس ، ولو أن رجلاً أصاب في معدن أقل من وزن مائتي درهم فضة أو أقل من وزن عشرين ذهباً فإن فيه الخمس ليس هذا موضع الزكاة^(٢) إنما هو على موضع الغنائم وليس في تراب ذلك شيء إنما الخمس في الذهب الخالص والفضة الخالص والحديد والنحاس

(١) الخراج (ص ٢٥ - ٢٧) .

(٢) قصد بالزكاة هنا ما يقابل الخمس أي الصدقة .

والرصاص ، ولا يحسب لمن استخرج ذلك من نفقته عليه شيء ، قد تكون النفقة تستغرق ذلك كله فلا يجب اذن فيه خمس عليه وفيه الخمس حين يفرغ من تصفيته قليلا كان أو كثيرا ولا يحسب له من نفقته شيء من ذلك وما استخرج من المعادن سوى ذلك من الحجارة - مثل الياقوت والفيروزج والكحل والزئبق والكبريت والمغرة - فلا خمس في شيء ^(١) من ذلك ، إنما ذلك كله بمنزلة الطين والتراب ، قال : ولو ان الذي أصاب شيئا من الذهب أو الفضة أو الحديد أو الرصاص أو النحاس كان عليه دين فادح لم يبطل ذلك الخمس عنه الا ترى لو ان جندا من الاجناد أصابوا غنيمة من أهل الحرب خمست ولم ينظر أعليهم دين ام لا ولو كان عليهم دين لم يمنع ذلك من الخمس قال : وأما الركاز فهو الذهب والفضة الذي خلقه الله عز وجل في الارض يوم خلقت فيه أيضاً الخمس ، فمن أصاب كنزا عاديا في غير ملك أحد فيه ذهب أو فضة أو جواهر أو ثياب فان في ذلك الخمس واربعة اخماسه للذي أصابه وهو بمنزلة الغنيمة يغنمها القوم فتحسم وما بقي فلهم قال : ولو ان حربيا وجد في دار الاسلام ركازا وكان قد دخل بأمان نزع ذلك كله منه ولا يكون له منه شيء ، وإن كان نذيا اخذ منه الخمس كما يؤخذ من المسلم ، وسلم له اربعة اخماسه . وكذلك المكاتب يجد ركازا في دار الاسلام فهو له بعد الخمس . . .

وقال أبو يوسف في (فصل ما يخرج من البحر) :

« وسألت يا أمير المؤمنين عما يخرج من البحر فان في ما يخرج من البحر من حلية والعنبر الخمس » ^(٢) .

* * *

استعرضنا في ما سبق روايات رسول الله التي أمرت بدفع الخمس عن اشياء غير

(١) هذا يخالف عموم آية الخمس ويخالف ما في فقه أئمة اهل البيت .

(٢) الخراج ص ٨٣ و نقل ابو عبيد في كتاب الاموال (ص ٣٤٥-٣٤٨) قولين

فيه : أ - ان فيه الزكاة . ب ان فيه الخمس . - ١٠٠ -

غنائم الحرب وكذلك ما استفادوه من تلك الروايات ، وفي ما يلي نستعرض كتب الرسول وعهده التي ورد فيها أمر بدفع الخمس .

الخمس في كتب الرسول وعهده :

أ - في صحيح البخاري ومسلم وسنن النسائي ومسنند أحمد واللفظ للأول :
 أن وفد عبد القيس لما قالوا لرسول الله (ص) :
 (إن بيننا وبينك المشركين من مضر وإنا لا نصل إليك إلا في أشهر حرم ، فمرنا بجعل الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة وندعو إليه من وراءنا) .
 قال :

«أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع أمركم بالإيمان بالله وهل تدرّون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وتعطوا الخمس من المغنم ... »
 الحديث (١) .

إن الرسول لما أمر وفد عبد القيس أن يعطوا الخمس من المغنم لم يطلب إخراج خمس غنائم الحرب من قوم لا يستطيعون الخروج من حيثهم في غير الأشهر الحرم من خوف المشركين من مضر وإتّما قصد من المغنم معناه الحقيقي في لغة العرب وهو الفوز بالشيء بلا مشقة كما سبق تفسيره ، أي إن يعطوا خمس ما يربحون . أو أقل من أنه قصد معناه الحقيقي في الشرع وهو (ما ظفر به من جهة العدى وغيرهم) .
 وكذلك الأمر في ما ورد في كتب عهده للوافدين إليه من القبائل العربية وفي

(١) بصحيح البخاري (٢٠٥/٤) باب «والله خلقكم وما تعملون» من كتاب التوحيد و (ج ١٣/١٩) منه و (ج ٥٣/٣) وفي صحيح مسلم (٣٥/١ و ٣٦) باب الأمر بالإيمان عن ابن عباس وغيره وسنن النسائي (٣٣٣/٢) ومسنند أحمد (٣١٨/٣ و ج ١٣٦/٥) و عبد القيس قبيلة من ربيعة كانت مواطنهم بنهامة ثم انتقلوا إلى البحرين وقدم وفدهم على الرسول في السنة التاسعة و لفظه في (ص ١٢) من الأموال لابي عبيد : (وأن تؤدوا خمس ما غنمتم) .

ما كتب لرسله إليهم وولاته عليهم مثل ما ورد في فتوح البلاذري ، قال :

(لما بلغ أهل اليمن ظهور رسول الله وعلو حقه أته وفودهم ، فكتب لهم كتاباً باقرارهم على ما أسلموا عليه من أموالهم وأراضيهم وركازهم ، فأسلموا ووجهه إليهم رسله وعماله لتعريفهم شرايع الاسلام و سننه وقبض صدقاتهم وجزى رؤس من أقام على النصرانية واليهودية والمجوسية) .

ثم ذكر هو وابن هشام والطبري وابن كثير واللفظ للبلاذري قال : كتب لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن :

ب - « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا بيان من الله ورسوله ، يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ^(١) عهد من محمد النبي رسول الله لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن : أمره بتقوى الله في أمره كله ، وأن يأخذ من المغنم خمس الله ، وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقى البعل وسقت السماء ، ونصف العشر مما سقى الغرب » ^(٢) .

البعل : ما سقى بعروقه ، والغرب : الدلو العظيمة .

ج - و مثل ما كتب « لسعد هذيم من قضاة و إلى جذام كتاباً واحداً يعلمهم فرائض الصدقة وأمرهم أن يدفعوا الصدقة والخمس إلى رسوله أبي وعنيسة أو من

(١) السورة ٥ ، الآية ١ .

(٢) فتوح البلدان (٨٤/١) باب (اليمن) وسيرة ابن هشام (٢٦٥/٤ - ٢٦٦)
و الطبري (١٧٢٧/١ - ١٧٢٩) و تاريخ ابن كثير (٧٦/٥) و كتاب الخراج لابي يوسف
(ص ٨٥) و اللفظ للاول . و هناك رواية اخرى اوردها الحاكم في المستدرک (٣٩٥/١)
و (٣٩٦) و في كنز العمال (٥١٧/٥) .

و عمرو بن حزم أنصاري خزرجي شهد الخندق وما بعدها ، توفي سنة احدى او ثلاث
او أربع و خمسين هـ بالمدينة - اسد الغابة (٩٩/٤) .

إرسلا،^(١) .

انَّ الرسول حين طلب من قبيلتي سعد وجذام ان يدفعوا الصدقة والخمس إلى رسوله أو لمن يرسله إليه لم يكن يطلب منهم خمس غنائم حرب خاضوها مع الكفار وإنما قصد ما استحقَّ عليهما من الصدقة وخمس أرباحهما .

د - وكذلك ما كتب «مالك بن أحر الجذامي ومن تبعه من المسلمين أماناً لهم ما أقاموا الصلاة واتبعوا المسلمين وجانبوا المشركين وأدّوا الخمس من المغنم وسهم الفارين وسهم كذا وكذا -» الكتاب^(٢) .

هـ - وما كتب للفجيع ومن تبعه :

«من تحم النبي للفجيع ومن تبعه وأسلم وأقام الصلاة وآتى الزكاة [وأطاع] (أ) الله ورسوله وأعطى من المغنم خمس الله، ونصر النبي وأصحابه وأشهد على إسلامه وفارق المشركين فإنه آمن بأمان الله وأمان محمد»^(٣) .

(١) طبقات ابن سعد (٢٧٠/١) و جذام حى كبير من القحطانية ، نسبهم بجمهرة ابن حزم (ص ٤٢٠ - ٤٢١) ، وسعد هذيم من بطون قضاة ينسبون الى قحطان نسبهم بجمهرة ابن حزم (ص ٤٢٧) أما ابي وعنسة قتي الصحابة عدد بهذين الاسمين ولم يميز ابن سعد رسولى النبى بكنية أو لقب أو نسب لتعرفهما .

(٢) بترجمة مالك من اسدالغابة (٢٧١/٤) و الاصابة (٣/ برقم ٧٥٩٣) و لسان الميزان (٢٠/٣) و فى الاخير ورد اسمه مبارك بدلا من مالك .

و مالك بن أحر من جذام بن عدى ، بطن من كهلان وكانت مساكنهم بين مدين الى تبوك و لما أسلم مالك سأل الرسول أن يكتب له كتابا يدعو قومه الى الاسلام ، فكتب له فى رقعة ادم عرضها أربعة أصابع و طولها قد شبر .

(أ) هكذا فى اسدالغابة و رجح عندنا هذا على ما فى طبقات ابن سعد : «و أعطى» .

(٣) بطبقات ابن سعد (٣٠٤/١ - ٣٠٥) و اسدالغابة (١٧٥/٤) و الاصابة

(٤/ الترجمة ٦٩٦٠) و اللفظ للاول فى ذكر وفد بنى البكاء و هم بطن من بنى عامر من العدنانية و الفجيع ابن عبدالله البكائى ترجمته فى اسدالغابة و الاصابة و ذكرنا وفادته الى الرسول ايضا بترجمة بشر بن معاوية بن ثور البكائى - الاصابة (١٦٠/١) .

و - وما كتب للاسبذيين :

« من محمد النبي رسول الله لعباد الله الاسبذيين ملوك عمان ، من منهم بالبحرين انهم إن آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله وأعطوا حق النبي ونسكوا نسك المسلمين فانهم آمنون، وإن لهم ما أسلموا عليه ، غير أن مال بيت النار نبي الله ورسوله وإن عشور التمر صدقة ونصف عشور الحب وإن للمسلمين نصرهم ونصحهم وإن لهم أرحاءهم يطحنون بها ما شاؤوا » ^(١) .

إن المقصود من حق النبي في هذا الكتاب هو الخمس وحده أو الخمس والصفى معاً وقد سبق شرح الصفى .

ز - وكذلك المقصود من (حظ الله وحظ الرسول) هو الخمس في ما كتب من أسلم من حدس ولخم» وأقام الصلاة وأعطى الزكاة وأعطى حظ الله وحظ الرسول وفارق المشركين فإنه آمن بدمه الله وذمة محمد ومن رجع عن دينه فإن ذمة الله وذمة رسوله منه بريئة . . . » الكتاب ^(٢) .

ح - وفي ما كتب لجنادة الأزدي وقومه ومن تبعه .

« ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله وأعطوا من المغانم خمس الله

(١) مجموعة الوثائق السياسية لمحمد حميد الله نقلا عن الاموال لابي عبيد (ص ٥٢)

و صبح الاعشى للقلقشندي (٣٨٠/٦) .

والاسبذى نسبة الى قرية بهجر كان يقال لها : الاسبد ، و ما قيل : انه نسبة الى الاسبذيين الذين كانوا يعبدون الخيل لا يتفق و ما ورد في كتاب الرسول (لعباد الله الاسبذيين) فان الرسول قد نسبهم الى عبودية الله وهذا يناهى ان ينسبهم بعده الى عبادة الخيل راجع فتوح البلدان - (ص ٩٥) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢٦٦/١) و حدس بن أريش بطن عظيم من لخم من القحطانية

و نسبهم بجمهرة ابن حزم (ص ٤٢٣) .

وسهم النبي وفارقوا المشركين فان لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبد الله « (١) .

ط - وفي ما كتب لبني معاوية بن جرويل الطائيين : « لمن اسلم منهم و اقام الصلاة وآتى الزكاة وأطاع الله ورسوله وأعطى من المغانم خمس الله وسهم النبي وفارق المشركين وأشهد على اسلامه انه آمن بأمان الله ورسوله وأن لهم ما اسلموا عليه » (٢) .
وكتاب آخر لبني جوين الطائيين أو أنه رواية اخرى للكتاب الاول مع اختلاف يسير في اللفظ (٣) .

ي - وفي ما كتب لجهينة بن زيد :

« ان لكم بطون الارض وسهولها وتلاع الأودية وظهورها على أن ترعوا نبتاتها وتشربوا ماءها على أن تؤدوا الخمس ، وفي التبعة والصريمة شاتان اذا اجتمعنا فان فرقنا فشاة شاة ، ليس على أهل المثير صدقة ... » (٤)

(١) طبقات ابن سعد (٢٧٠/١) باب ذكر بعثة رسول الله (ص) بكتبه . وفي ترجمة جنادة باسد الغابة (٣٠٠/١) وراجع كنز العمال ط . الاولى (ج ٣٢٠/٥) .
وذكروا لجنادة الأزدي أربع تراجم : ١ - لجنادة بن ابي امية ٢ - لجنادة بن مالك ٣ - لجنادة الأزدي وهذا لم يذكروا اسم أبيه ٤ - جنادة غير منسوب ، واوردوا هذا الخبر بترجمة الاخير و لعل الاربعة شخص واحد - راجع اسد الغابة (٢٩٨/١ - ٣٠٠) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢٦٩/١) .

(٣) طبقات ابن سعد (٢٦٩/١) .

و جرويل بن ثعل بن عمرو بن الفوث بن طي نسبهم بجمهرة ابن حزم (ص ٤٠٠-٤٠١) .

(٤) روى هذا الكتاب محمد حميد الله في مجموعة الوثائق السياسية (ص ١٤٢)

رقم ١٥٧ عن جمع الجوامع للسيوطي .

و اورد بمادة (صرم) قسما من الكتاب كل من ابن الاثير في نهاية اللغة و ابن منظور

في لسان العرب .

وجهينة بن زيد من قضاة من القحطانية، نسبهم بجمهرة ابن حزم (ص ٤٤٤-٤٤٦) و ذكرت

المصادر الثلاثة الا ان الرسول كتب الكتاب مع عمرو بن مرة الجهني ثم الغطفاني وكنيته ←

قال ابن الأثير في نهاية اللغة :

« التبعة : اسم لأدنى ما يجب فيه الزكاة . »

« الصريمة : القضيح عن الابل والغنم . »

وقال :

« المراد بها - أي بالصريمة - في الحديث في مائة و أحد و عشرين : شاة إلى المائتين ، إذا اجتمعت ففيها شاتان وإن كانت لرجلين و فرّق بينهما ففي كل واحدة منهما شاة » - انتهى .

وأهل المثير : أهل بقر الحرث الذي يثير الأرض وليس عليهم فيه صدقة .
ك - وقد ورد في بعض كتب الرسول ذكر (الصفي) بعد لفظ سهم النبي مثل ماورد في كتابه ملوك حمير الآتي :

« أما بعد فإن الله هداكم بهدأيته إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة و آتيتم الزكاة من المغانم خمس الله وسهم النبي وصفيته وما كتب الله على المؤمنين من الصدقة ... » الكتاب ^(١) .

ل - وما ورد في كتابه لبنى ثعلبة بن عامر :

→ أبو مریم . وفد إلى النبي و شهد أكثر غزواته ، و سكن الشام و أدرك حكومة معاوية - اسد الغابة (١٣٠ / ٤) و في الإصابة (١٦ / ٣) : انه رجع إلى قومه فدعاهم إلى الاسلام فأسلموا و وفدوا إلى رسول الله ، و انه توفي في خلافة معاوية .

(١) فتوح البلدان (٨٥ / ١) و في سيرة ابن هشام (٢٥٨ / ٤ - ٢٥٩) بلفظ آخر و كذلك في مستدرك الحاكم (٣٩٥ / ١) و راجع تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢٧٣ / ٦ - ٢٧٤) و كنز العمال ط . الأولى (١٦٥ / ٦) . و ص ١٣ من الاموال لأبي عبيد .

و حمير بطن عظيم من القحطانية من بني سبأ بن يشجب سكنوا اليمن قبل الاسلام ترجمتهم بجمهرة ابن حزم (ص ٢٣٢ - ٢٣٨) و وفدوا إلى النبي في السنة التاسعة هـ و الكتاب إلى الحارث بن عبد كلال و النعمان من ملوك حمير .

« من أسلم منهم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وخمس المغنم وسهم النبي والصفي فهو آمن بأمان الله » الكتاب (١) .

م - وما ورد في كتابه لبني زهير العكيين :

« أنكم إن شهدتم أن لا اله الا الله وان تحمدا رسول الله فأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأديتم الخمس من المغنم وسهم النبي وسهم الصفي اقم آمنون بأمان الله » - الكتاب (٢) .

ن - وما ورد في كتابه لبعض اخذاء جهينة :

« من أسلم منهم واقام الصلاة وآتى الزكاة وأطاع الله ورسوله وأعطى من الغنائم الخمس وسهم النبي الصفي » (٣) .

ان الصفي في هذه الكتب ويجمع على الصفايا هو كل ما كانت خالصة لرسول الله من اموال وضياع وعقار بالاضافة الى سهمه من الخمس كما شرحناه سابقا .

* * *

وعدا ما أوردنا في ماسبق ورد ذكر الخمس ايضا في كتابين آخرين نسبا الى

-
- (١) ورد الكتاب بترجمة صيفي بن عامر من الاصابة (١٨٩/٢) الترجمة ٤١١١ و اشار اليه بترجمته في كل من الاستيعاب بهامش الاصابة (١٨٦/٢) واسد الغابة (٣٤/٣) ووصفه ابن الاثير بسيد بني ثعلبة وبنو ثعلبة بن عامر بطن من بكر بن وائل من العدنانية ونسبهم بجمهرة ابن حزم (ص ٣١٦) وذكر في وقادة لبني ثعلبة على رسول الله في السنة الثامنة ولست ادري اكان صيفي هذا فيهم أم لا، راجع طبقات ابن سعد (٢٩٨/١) وعيون الاثر (٢٤٨/٢) .
- (٢) سنن ابي داود (٥٥/٢) الباب ٢٠ من كتاب الخراج وسنن النسائي (١٧٩/٢) وطبقات ابن سعد (١٧٩/١) ومسنند احمد (٧٧/٥) واسد الغابة (٣٨٩/٥)
- والاستيعاب واللفظ للاول وفي بعض الروايات « اعطيتم من المغنم الخمس و ص ١٣ من الاموال لابي عبيد . وزهير بن اقبش في تاج العروس (٢٨٠/٤) حتى من هكل كتب لهم رسول الله وفي جمهرة ابن حزم (ص ٤٨٠) بنو عكل بن عوف بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر .
- (٣) طبقات ابن سعد (٢٧١/١) .

رسول الله لم نعتد بهما لما ورد في الاول انه كتبه لعبد يغوث من بلحارث ^(١) .
ولم يكن الرسول يكتب (لعبد يغوث) ويغوث اسم صنم بل كان يغير أسماء
كهذا مثل عبد العزيز الذي بدله بعبد الرحمن ،
وعبد الحجر ^(٢) . وعبد عمرو الأصم الذي بدلتهما بعبد الله ^(٣) .
والكتاب الثاني قيل ، انه كتبه لتهشل بن مالك الوائلي ^(٤) وقد بدء فيه بلفظ
« باسمك اللهم » بدلا من بسم الله الرحمن الرحيم الذي كان الرسول يبدء به كتبه .

* * *

في مامر من كتب وعهود عند ما كتب الرسول لسعد هذيم « ان يدفعوا الصدقة
والخمس إلى رسولي أو من يرسله » لم يكن يطلب منهم ان يدفعوا خمس غنائم
حرب اشتركوا فيها بل كان يطلب ما استحق في اموالهم من خمس وصدقة .
وكذلك في ما كتب لجهينة أن يشربوا ماء الارض ويرعوا أكلاءها على ان يؤدوا
الخمس والصدقة لم يشترط للخوض في الحرب واكتساب الغنائم دفع الخمس بل جعل
دفع الخمس والصدقة شرطا للانتفاع من مرافق الارض اي علمهم الحكم الاسلامي
في ما يكسبون .

وكذلك عندما علم وفد عبد القيس ان يدفعوا الخمس من المغنم ضمن تعليمهم
جملا من الأمر ان عملوا بها دخلوا الجنة لم يطلب منهم وهم لا يستطيعون الخروج
من حيثهم في غير الأشهر الحرم من خوف المشركين ان يدفعوا اليه خمس غنائم
حرب يخوضونها ضد المشركين وينتصرون فيها ، بل طلب منهم دفع خمس أرباحهم .
وكذلك في ما كتب من عهد لعامله عمرو بن حزم أن يأخذ الصدقات والخمس من

(١) ذكره ابن سعد في الطبقات (١/٢٦٨) .

(٢) راجع ترجمتهما باسد الغابة .

(٣) راجع طبقات ابن سعد (١/٣٠٥) .

(٤) طبقات ابن سعد (١/٢٤٨) .

قبائل اليمن لم يعهد إليه أن يأخذ خمس غنائم حرب اشتركت القبائل فيها . وكذلك في ما كتب لتلك القبائل أو غيرها ان يدفعوا الخمس ، وما كتب لغير عمرو بن حزم من عماله ان يأخذوا الخمس من القبائل ، ان شأن الخمس في كل تلك الكتب والعهود شأن الصدقة فيها وهما حق الله في أموالهم حسبما فرضه الله في أموالهم .

ويؤكد ما ذكرناه من أن الخمس فيها ليس خمس غنائم الحرب و يوضحه : ان حكم الحرب في الاسلام يخالف ما كان عليه لدى القبائل العربية قبل الاسلام . في ان يكون لكل مجموعة أو فرد الاختيار في الاغارة على غير أفراد القبيلة وغير حلفائها لنهب أموالهم كيف ما اتفق ، وأنه عند ذاك يملك كل فرد ما نهب وسلب وحرب ، وما عليه سوى دفع المربع للرئيس ، ليس الأمر هكذا في الاسلام ليصح للنبي أن يطالبهم بالخمس بدل الربع في ما يشيرون من حرب على غيرهم ، لا . ليس لفرد مسلم في الاسلام ولا لجماعة اسلامية فيه أن يعلن الحرب على غير المسلم من تلقاء نفسه ويسلب وينهب كما يشاء ويقدر ! وانما الحاكم الاسلامي هو الذي يقرر ذلك و يقرر وفق قوانين الشرع الاسلامي ، والفرد المسلم ينفذ قراره ، ثم أن الحاكم الاسلامي بعد ذلك أوائبه هما اللذان يليان بعد الفتح قبض جميع غنائم الحرب ولا يملك احد من الغزاة عدا سلب القتل شيئاً مما سلب ، وانما يأتي كل غازبما سلب اليهما ، والاعد من الغلول العار على أهلهم وشارونار يوم القيامة ، والحاكم الاسلامي هو الذي يعين بعد اخراج الخمس للرجال سهمه وللنساء سهمه ، ويرضخ للمرأة ، وقد يشرك الغائب عن الحرب في الغنيمة و يعطى للمؤلفة قلوبهم اضعاف سهم المؤمن المجاهد .

واذا كان اعلان الحرب و اخراج خمس غنائم الحرب على عهد النبي من شئون النبي في هذه الأمة فماذا يعنى طلبه الخمس من الناس وتأكيده ذلك في كتاب بعد كتاب وعهد بعد عهد إن لم يكن الخمس في تلك الكتب والعهود مثل الصدقة مما يجب في أموال المخاطبين وليس خاصاً بغنائم الحرب .

و على هذا فلا بدّ اذاً من حمل لفظ الغنائم و المغنم في تلك الكتب و العهود على معناهما اللغوي : (الفوز بالشيء بلا مشقة) أو معناهما الشرعي : (ما ظفر به من جهة العدى و غيرهم) .

اضف الى هذا ما ذكرناه بتفسير الغنيمة في اول البحث من ان الغنيمة أصبحت حقيقة : في غنائم الحرب في المجتمع الاسلامي بعد تدوين اللغة لاقبله ولا يصحّ مع هذا حمل ماورد في حديث الرسول على ما تعارف عليه الناس قرابة قرنين بعده وأما ماورد في بعض تلك الكتب والعهود بلفظ (حظّ الله وحظّ الرسول) او (حقّ النبي) او سهم النبي و ماشابهها فان تفسيرها في الآية الكريمة و واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمس و للرسول . . . ، و في السنة النبوية التي تبين هذه الآية وتشرحها حيث تعيّنان سهم الله وسهم النبي في (المغنم) وهو الخمس وهو أيضاً حقّهما وحظهما . و بعد ما ثبت ممّا أوردناه في ما سبق ان النبي كان يأخذ الخمس من غنائم الحرب و من غير غنائم الحرب ويطلب ممّن اسلم ان يؤدي الخمس من كلّ ما غنم عدا ما فرض فيهنّ الصدقة ، بعد هذا نبّحث في ما يلي عن مواضع الخمس

مواضع الخمس في الكتاب والسنة

في القرآن الكريم :

نصّت آية الخمس أنّ الخمس لله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل .

فمن هم ذو القربى ؟ و من هم من ذكر بعده ؟

أ - ذو القربى :

انّ شأن ذي القربى ، والقربى ، و اولى القربى ، في الكلام شأن الوالدين فيه فكما أنّ (الوالدين) أين ما ورد في الكلام قصد منه والدا المذكورين قبله ظاهراً

أو مضمراً أو مقدراً ، كذلك القريبى واولوه وذووه ومثال المذكور منها ظاهراً قبله
في القرآن الكريم قوله تعالى :

« ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى ،
التوبة - ١١٣ .

فالمراد من (اولى قربى) هنا اولو قربى النبي والمؤمنين المذكورين ظاهراً
قبل (اولى القربى) .

ومثال المذكور مضمراً قوله تعالى :

« واذنا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » - الانعام - ١٢ والمراد من ذي القربى هنا
قربى مرجع الضمير في « قلتم » و « اعدلوا » .

و مثال المذكور مقدراً قوله تعالى :

« واذنا حضر القسمة اولوا القربى » - النساء - ٨ .

والمراد قربي الميت المقدّر ذكره في ما سبق من الآية ، و كذلك شأن سائر
ماورد فيه ذكر ذي القربى و اولى القربى في القرآن الكريم ، وقد جمع الله في
الذكر بين الوالدين و ذي القربى في مكانين منهما ، قال سبحانه :

« و بالوالدين إحساناً وذي القربى ، البقرة - ٨٣ والنساء - ٣٤ .

في الآية الاولى قصد والداني اسرائيل وذو قرباهم والمذكور ظاهراً قبلهما
وفي الآية الثانية قصد والدا مرجع الضمير وذووه في « واعدوا » و « ولا تشر كوا »
وهم المؤمنون من هذه الامة و اذا ثبت هذا فنقول :

لما قال الله سبحانه في آية الخمس « واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله
خمسه وللرسول ولذي القربى . . » فلا بد أن يكون المراد من « ذي القربى » هنا ذا
قربى الرسول المذكور قبله بلافاصلة بينهما ، وإن لم يكن هذا فذا قربي من قصد الله
في هذا المكان ؟ !

و كذلك المقصود من ذي القربى في قوله تعالى « ما أفاء الله على رسوله من اهل

القرى فلهذا وللرسول ولذي القربى . . . ، ^(١) هم قريى الرسول وهو الاسم الظاهر المذكور قبله .

وكذلك المقصود من القربى في قوله تعالى «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» ^(٢) هم قريى ضمير فاعل (أسألكم) وهو الرسول ^(٣) .

ب - اليتيم .

اليتيم هو الذي مات أبوه و هو صغير قبل البلوغ .

ج - المسكين .

المسكين هو المحتاج الذي تسكنه الحاجة عما ينهض به الفنى .

د - ابن السبيل .

ابن السبيل هو المسافر المنقطع به في سفره ^(٤) .

و يدل سياق آية الخمس على أن المقصود يتامى أقرباء الرسول و مساكينهم وأبناء سبيلهم . و أن شأن هذه الالفاظ في الآية شأن (ذي القربى) المذكور قبلها .

مواضع الخمس في السنة ولدى المسلمين .

عن ابن عباس قال :

(١) سورة الحشر - ٧ .

(٢) سورة الشورى - ٣٣ .

(٣) قديرى العلماء من بعدنا فى بحثنا هذا عن ذى القربى ونظائرها توضيحاً للواضحات

التي لا ينبغي صرف الوقت فى شرحها ولا يعلمون ما وجدنا فى عصرنا و فى أقوال نابتة عصرنا من انحراف بعيد عن فهم مصطلحات الاسلام وعقائده وأحكامه فالجأنا ذلك الى امثال هذا الشرح والبسط .

(٤) راجع تفسير آية الخمس بمجمع البيان و مادة (سبل) من مفردات الراغب .

كان يقسم . الخمس - على ستة : لله وللرسول سهران وسهم لأقاربه حتى قبض ^(١) .
وعن أبي العالية الرياحي :

كان رسول الله يؤتي بالغنيمة فيقسمها على خمسة تكون أربعة أخماس لمن شهدا ثم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه الذي قبض كفه فيجمله للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقى على خمسة أسهم فيكون سهم للرسول وسهم لذى القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل .
قال : والذي جعله للكعبة هو سهم الله ^(٢) .

نصرح هاتان الروايتان أن الخمس كان يقسم ستة أسهم وهذا هو الصواب لموافقه لنص آية الخمس وما في رواية أبي العالية بأن الرسول كان يجعل سهم الله للكعبة ، لعلّه وقع ذلك مرة واحدة ، وأرى الصواب في ذلك ما رواه عطاء بن أبي رباح قال :

« خمس الله وخمس رسوله واحد وكان رسول الله يحمل منه ويعطى منه ويضعه حيث شاء ويصنع به ما شاء » ^(٣) .

ومثلها ما رواها ابن جريج قال :

(١) تفسير النيشابوري بهامش الطبري ج ١٠ .

(٢) الاموال لأبي عبيد ص ٣٢٥ وص ١٤ وتفسير الطبري (ج ١٠ / ٤) واحكام القرآن للجصاص . (ج ٣ / ٦٠) وفي ص ٦١ منه بإيجاز واللفظ الاول .

و أبو العالية الرياحي هو رفيع بن مهران مات سنة تسعين او بعدها ، أخرج حديثه اصحاب الصحاح - تهذيب التهذيب (٢٥٢ / ١) .

(٣) الاموال لأبي عبيد ص ١٤ .

وعطاء ابن أبي رباح واسم أبي رباح اسلم المكي مولى قريش ، أخرج حديثه اصحاب الصحاح مات سنة ١١٤ هـ تهذيب التهذيب (٢٢ / ٢) .

«... أربعة أخماس لمن حضر البأس والخمس الباقي لله ولرسوله خمسة يضعه حيث شاء وخمس لذوي القربى - الحديث (١) .

الصواب في رواية أبي العالية وابن جريج ما ورد فيهما أن أمر سهم الله وسهم رسوله من الخمس كان إلى رسول الله يحمل منهما ويعطى منهما ويضعهما حيث شاء ويصنع بهما ما شاء أما ما يفهم من الروايتين أن (سهم الله وسهم الرسول واحد) فإنه يخالف ظاهر آية الخمس حيث قسم الله فيها الخمس إلى ستة أسهم، إلا إذا قصدوا أن أمر السهمين واحد ولم يقصدوا أن السهمين سهم واحد .
و كذلك لا يستقيم ما رواه قتادة قال :

كان نبي الله إذا غنم غنيمة جعلت أخماً - أكان خمس لله ولرسوله ويقسم المسلمون ما بقي وكان الخمس الذي جعل لله ولرسوله، لرسوله ولذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، فكان هذا الخمس خمسة أخماس ، خمس لله ولرسوله - الحديث (٢) .
ويظهر من رواية ابن عباس في تفسير الطبري أن جعل السهمين سهماً واحداً كان بعد النبي قال :

« جعل سهم الله وسهم الرسول واحداً ولذوي القربى فجعل هذان السهمان في الخيل والسلاح (٣) .

(١) تفسير الطبري (ج ٥ / ١٠) بسندين .

و ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز المكي مولى بنى أمية، اخرج حديثه اصحاب الصحاح توفي سنة ١٥٠ هـ أو بعدها - تهذيب التهذيب (٥٢٠ / ١) .

(٢) تفسير الطبري (ج ٢ / ١٠) .

وقتادة بن دعامة الدوسي أبو الخطاب البصري أخرج حديثه اصحاب الصحاح مات سنة بضع عشرة و مائة - تهذيب التهذيب (١٢٣ / ٢) .

(٣) تفسير الطبري (ج ٦ / ١٠)

و روى الطبري - أيضا - عن مجاهد أنه قال :

كان آكل عِجْدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لا تحلّ لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس ^(١) .
وقال :

- قد علم الله أن في بني هاشم الفقراء فجعل لهم الخمس مكان الصدقة ^(١) .
وقال :

- هؤلاء قرابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين لا تحلّ لهم الصدقة ^(١) .

وقال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام :

أما قرأت في الانفال : واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول
ولذي القربى... الآية

قال نعم ،

قال فانكم لا تتم هم ؟

قال نعم ^(٢) .

كان هذا تفسير لفظ (ذي القربى) الوارد في آية الخمس وغيرها أما اليتامى
و المساكين فقد قال النيسابوري في تفسير الآية :

روى عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قيل له : أن الله تعالى قال «اليتامى والمساكين» .
فقال : ايتامنا و مساكينا ^(٣) .

(١) و (٢) تفسير الطبري (ج ٥ / ١٠) .

(٣) تفسير النيسابوري بهامش الطبري و تفسير الطبري (ج ٧ / ١٠) .

والمنهال بن عمرو الاسدي - مولاهم - الكوفي من الطبقة الخامسة . اخرج حديثه
اصحاب الصحاح عدا مسلم - تهذيب التهذيب (٢٧٨ / ٢) .

وعبدالله بن محمد بن علي بن ابي طالب توفي في الشام سنة ١٩٩ هـ ، اخرج حديثه اصحاب
الصحاح - تهذيب التهذيب (٢٢٨ / ٢) .

والامام علي بن الحسين زين العابدين توفي سنة ١٩٣ هـ ، اخرج حديثه اصحاب الصحاح
تهذيب التهذيب (٣٤ / ٢) .

و روى الطبرى عن منهال بن عمرو قال :
سألت عبدالله بن محمد بن علي و علي بن الحسين عن الخمس فقالا :
- هو لنا .

فقلت لعلي :
- أن الله يقول : « واليتامى و المساكين و ابن السبيل » فقالا :
- يتامانا و مساكيننا ^(١) .

الى هنا اعتمدنا كتب الحديث والسيرة و التفسير لدى مدرسة الخلفاء فى ما
اوردناه من امر الخمس و فى ما يلى مواضع الخمس لدى مدرسة اهل البيت .

مواضع الخمس لدى مدرسة اهل البيت :

تواترت الروايات عن ائمة اهل البيت أن الخمس يُقسّم على ستة اسهم :
سهم منه لله ، و سهم منه لرسوله ، و سهم لذى القربى ، و سهم ذى القربى فى عصر الرسول
لأهل البيت خاصة و من بعده لهم ، ثم لسائر الائمة الاثنى عشر من أهل البيت وأن
السهم الثلاثة لله و لرسوله و لذى القربى للعنوان ، وأن سهم الله لرسوله يضعه حيث يشاء
وما كان للنبي من سهمه و سهم الله يكون من بعده للإمام القائم مقامه ، فنصف الخمس
فى هذه العصور كمالاً لإمام العصر ، سهمان له بالوراثة و سهم مقسوم له من الله تعالى
وهو سهم ذى القربى ، وأن هذه الاسهم الثلاثة لإمام العصر من حيث امامته ، و الاسهم
الثلاثة الأخرى سهم لأيتام بنى هاشم و سهم لمساكينهم و سهم لابناء سبيلهم ، وهؤلاء
هم قرابة النبي الذين ذكرهم الله فى قوله « و انذر عشيرتک الاقربين » .
و هم بنو عبدالمطلب ، الذکر منهم و الاثنى ، و هم غير اهل بيت النبي و ماله
الاستحقاق فى الطوائف الثلاث أمر ان :

(١) الطبرى (ج ١٠ / ٧) .

أ - قرأبتهم من رسول الله .

ب - افتقارهم الى الخمس في مؤتتهم ، خلافاً لاصحاب السهام الثلاثة الأول الذين كانوا يستحقونها بالعنوان .

ويقسم نصف الخمس على الطوائف الثلاث من بني هاشم على الكفاف والسعة ما يستغنون به في سنتهم فان فضل عنهم شيء فلولو الى وأن عجز أو نقص عن استغنائهم فان على الوالى أن ينفق من عنده بقدر ما يستغنون به وانما صار عليه ان يمولهم لان له ما فضل عنهم .

ويعتبر في الطوائف الثلاث انتسابهم الى عبدالمطلب بالابوة فلو انتسبو بالأم خاصة لم يعطوا من الخمس شيئاً وتحل لهم الصدقات لان الله يقول «ادعوهم لآبائهم» . وروي عن الامام الصادق :

أن المطلبى يشارك الهاشمى في سهام الخمس ففي الحديث المروى عنه :
«لو كان العدل ما احتاج هاشمى ولا مطلبى الى صدقة ، أن الله عز وجل جعل لهم في كتابه ما كان فيه سعتهم ، ثم قال : ان الرجل اذا لم يجد شيئاً حلت له الميتة ، والصدقة لا تحل لاحد منهم إلا ألا يجد شيئاً ويكون ممن حلت له الميتة .
وان ما قبضه واحد من افراد الطوائف الثلاث من باب الخمس وتملكه يصبح بعد وفاته كغيره مما تركه ينتقل الى وارثه وكذلك ما كان قد قبضه النبى او الامام الماضى من الاسهم الثلاثة وتملكه ينتقل بعد وفاته الى وارثه على حسب ما تقتضيه آية الموارث لا آية الخمس^(١) .

(١) رجعت في هذا البحث الى مصباح الفقيه للهمدانى كتاب الخمس (ص ١٤٢-١٥٠) واوزت متون الاحاديث التى استشهد بها واوردته هنا بالاضافة الى رجوعى الى الموسوعات الحديثية الاخرى .

رواية واحدة تبين موضع الخمس في عصر الرسول :

في سنن أبي داود و مسند أحمد و تفسير الطبري و سنن النسائي و صحيح البخاري و اللفظ للأول في باب مواضع قسم الخمس و سهم ذي القربى من كتاب الخراج عن جبير بن مطعم ، قال :

لما كان يوم خيبر وضع رسول الله ﷺ سهم ذي القربى في بني هاشم و بني المطلب و ترك بني نوفل و بني عبد شمس فانطلقت أنا و عثمان بن عفان حتى أتينا النبي ﷺ فقلنا : يا رسول الله ! هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم للموضع الذي وضعك الله به منهم فما بال اخوان بني المطلب أعطيتهم و تركنا و قرابتنا واحدة فقال رسول الله ﷺ :

« أنا و بني المطلب لانفترق - وفي رواية النسائي : إن بني المطلب لم يفارقوني - في جاهلية ولا إسلام و إنما نحن وهم شيء واحد و شئت بين أصابعه ^(١) .
و في رواية أخرى بمسند أحمد أن ذلك كان في غزوة حنين ^(٢) .
و في رواية : ثالثة بسنن أبي داود و سنن النسائي و مسند أحمد لم تعين فيها الغزوة ^(٣) .

(١) رواه أبو داود في سننه (ج ٢/٥٠) و الطبري في تفسيره (٥٠/١٠) و أحمد في مسنده (٨١/٤) و يختلف لفظهم مع لفظ البخاري في صحيحه (٣٦/٣) باب (غزوة خيبر) ، و مع لفظ النسائي في سننه (١٧٨/٢) و باب قسمة الخمس من كتاب الجهاد في سنن ابن ماجه ص ٩٤١ و الواقدي في مغازيه ص ٦٩٦ و فيه ان ذلك كان باشارة جبرئيل و ابو عبيد في الاموال ص ٣٣١ .

و جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف و امه ام حبيب بنت العاص بن امية و كان أبوه احد من قام بنقض صحيفة المقاطعة . اسلم بعد الحديبية أو بعد الفتح - اسد الغابة (٢٨١/١) .

(٢) مسند أحمد (٨٥/٤) .

(٣) سنن أبي داود (٥١/٢-٥٢) و سنن النسائي (١٧٨/٢) و مسند أحمد (٨٣/٤) .

و سبب قول عثمان وجبير لرسول الله ما قالوا وجوابه إيتاهما بما مر أن عبد مناف ولد بنين أربعة :

أ - هاشم واسمه عمرو .

ب - المطلب .

ج - عبد شمس .

د - نوفل ^(١) .

واجتمعت بنو هاشم و بنو المطلب على نصرة رسول الله و حاربتهم قريش جميعا و كتبت عليهم صحيفة بمقاطعتهم فدخلوا جميعا شعب أبي طالب و مكثوا فيه سنين المقاطعة خلافا لبني عبد شمس و بني نوفل الذين شاركو قريشا في أمرهم وفي ذلك يقول ابن أبي الحديد ^(٢) :

(١) راجع جمهرة نسب ابن حزم (ص ١٤) .

(٢) أوردناه باختصار من شرح النهج (٤٨٦/٣) و عبيدة (عيد في المتن محرف)

و طفيل و حصين أهم سخيلا بنت خزاعي الثقفي أسلم عبيدة قبل دخول النبي دار الأرقم و كان ابن من النبي عشر سنين و هاجر مع اخوته و ابن عمهم مسطح الى المدينة في وقت واحد وفي ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة ، عقد له رسول الله أول لواء عقد و بعثه في ستين راكبا من المهاجرين فالتقوا مع المشركين و رئيسهم أبو سفيان بثنية المرة و بارز عبيدة عتبة الأموي ببلد فاختلفا ضربتين البت كل منهما صاحبه فذقت علي و الحمزة علي عتبة و حملا عبيدة الى رسول الله فوضع رأسه على ركبته و توفي بالصفراء مرجعهم من بدر و عمره ثلاث و ستون سنة - أسد الغابة (٣/٥٦) و توفي الطفيل سنة إحدى أو اثنتين و ثلاثين و توفي أخوه الحصين بعده بأربعة أشهر - أسد الغابة (٣/٥٢) .

روى ابن الأثير بترجمة الحصين في أسد الغابة (٣/٢٤) عن ابن عباس ان قوله تعالى « فمن كان يرجو لقاء ربه » الآية ١١٠ من سورة الكهف نزلت في علي و حمزة و جعفر و عبيدة و الطفيل و الحصين بنو الحارث و مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب .

و مسطح امه ابنة أبي رهم بن المطلب و ام امه دائلة بنت صخر بن عامر خالة أبي -

و كان ممّا بطأً بيني نوفل عن الاسلام ابطاء اخوتهم من بني عبد شمس فلم يصحب النبي منهم أحد ولا شهد مشاهدته الكريمة خلافاً لبني المطلب فقد حثهم على الاسلام فضل محبتهم لبني هاشم لانّ امر النبي كان بينا و إنّما كان يمنع عنه الحسد والبغض ومن لم يكن فيه هذه العلة لم يكن له دون الاسلام مانع وشهد بدرا من بني المطلب بنو الحارث بن المطلب كلهم : عبدة و طفيل و حصين ، و مسطح بن اثانة بن عباد بن المطلب ، و قال أبو طالب لمطعم بن عدى بن نوفل في أمر النبي لما تملأت عليه فريش :

جزى الله عنا عبد شمس و نوفلا جزاء مسيء عاجلا غير آجل - الايات
- انتهى .

ذكر الراوي في هذا الحديث وهو جبير بن مطعم أنّ الرسول وضع (سهم ذي القربى) في بني هاشم وبني المطلب ، ونحن نرى انّ الذي شاهده الراوي في هذا الخبر هو أنّ الرسول دفع إلى هؤلاء من سهام الخمس ولم يدفع منها إلى بني أمية وبني نوفل أمّا تشخيص السهم الذي دفع الرسول منه إلى هؤلاء فهذا ما ذكره الراوي من عند نفسه ولم يرو أنّ الرسول قال ذلك ، و من الجائز أنّ الرسول قد أعطى بعض أولئك من سهم الله وسهم رسوله فإنّ الرسول كان يضمهما حيث يشاء كما سبق ذكره و أنّه أعطى بعضهم من سهم المساكين فإنّ الصدقة كانت محرمة على فقرائهم كما يأتي بيانه في مايلي :

تحريم الصدقة على الرسول وذوى قرباه :

أنّ الأحاديث في ذلك كثيرة منها ما رواه مسلم في صحيحه

→ بكر قبل توفي سنة أربع وثلاثين و قبل شهد صفين مع علي و توفي سنة ٣٧ - اسد الغابة

(٣٥٣/٢) .

أن النبي ﷺ كان إذا أتى بطعام سأل عنه فإن قيل هدية أكل منها و إن قيل صدقة لم يأكل منها ^(١) .

و منها ما رواه مسلم والبخاري في صحيحيهما وابوداود والدارمي في السنن .
أن النبي ﷺ مر بتمريرة بالطريق فقال : « لولا أن تكون من الصدقة «لاأكلنها» و أن الحسن بن علي أخذ تمريرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله ﷺ « كخ كخ إرم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة » .

و في رواية « أنا لا نأكل لنا الصدقة » ^(٢) .

وكان الرسول يأبى أن يستعمل بني هاشم على الصدقات فينتفعوا من سهم الداملين عليها كما رواه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وأبو عبيد وغيرهم واللفظ للاول ، قال :

اجتمع ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب و العباس بن عبدالمطلب ، فقالا : والله لوبعثنا هذين الغلامين (لعبدالمطلب بن ربيعة (أ) والفضل بن عباس) إلى رسول الله ﷺ فكلما فامرهما على هذه الصدقات فأديا ما يؤدّي الناس وأصابا مما يصيب الناس ، قال : فبينما هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب فوقف عليهما فذكر له ذلك

(١) صحيح مسلم (١٢١/٣) باب قبول النبي الهدية ورده الصدقة و مجمع الزوائد (٩٠/٣) .

(٢) صحيح البخاري (١٨١/١) باب ما يذكر في الصدقة للنبي من كتاب الزكاة و صحيح مسلم (١١٧/٣) باب تحريم الزكاة على رسول الله وعلى آله وسنن ابي داود (٢١٢/١) باب حرمة الزكاة على بني هاشم من كتاب الزكاة و سنن الدارمي ٣٨٣/١ باب : الصدقة لا نحل للنبي ولا لاهل بيته وراجع (ص ٣٧٣) منه و مجمع الزوائد (٨٩/٣) و دعائم الاسلام : ص ٢٤٤ و الجهاد (٧٤/٩٤) باب حرمة الزكاة على بني هاشم .

(أ) روى مسلم في هذا الباب من صحيحه روايتين في هذا الامر ورد في الاولى منهما خطأ اسم (نوفل بن الحارث) بدلا من (عبدالمطلب بن ربيعة) و التصويب من الرواية الثانية .

فقال عليّ بن أبي طالب : لا تفعلوا فوالله ما هو بفاعل فاستحاه ربيعة بن الحارث فقال : والله ما تصنع هذا إلاّ نفاسة منك علينا فوالله لقد نلت مهر رسول الله ﷺ فما نفسناه عليك ، قال عليّ : ارسلوهما فانطلقا واضطجع عليّ .

وفي رواية : : فالقي عليّ رداءه ثم اضطجع عليه و قال : أنا أبو الحسن القرم والله لا أريم مكاني حتى يرجع اليكما ابنا كما بحور ما بعثنا به .
قال عبدالمطلب :

فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر سبقناه إلى الحجرة فقمنا عندها حتى جاء فأخذ بأذاننا ثم قال : « أخرجنا ما نصرّ ران » ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ عند زينب بنت جحش ، قال : فتواكلنا الكلام ثم تكلم أحدنا فقال : يا رسول الله ! أنت أبرّ الناس وأوصل الناس وقد بلغنا النكاح فجئنا لتؤمّرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدي إليك كما يؤدي الناس ونصيب كما يصيبوا قال : فسكت طويلا حتى أردنا أن نكلّمه قال : وجملت زينب تلمع علينا من وراء الحجاب أن لا تكلمناه ، قال : ثم قال : إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس ادعوا الي محمّية (وكان على الخمس) ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب ، قال : فجاءه ، فقال لمحمّية : « أنكح هذا الغلام ابنتك » . للفضل بن عباس - وقال نوفل بن الحارث : « أنكح هذا الغلام ابنتك » - لي - فأنكحني وقال لمحمّية أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا ^(١) .

(١) صحيح مسلم (١١٨/٣) باب تحريم الزكاة على آل النبي ، ومسنّد أحمد (١٤٦/٤) وسنن السائي (٣٤٥/١) باب استعمال آل النبي وسنن أبي داود والأموال لأبي عبيد ص ٣٢٩ . ومجمع الزوائد (٩١/٣) وفي ترجمة عبدالمطلب ابن ربيعة ونوفل بن الحارث ومحمّية بإسناد العامة وفي تفسير العياشي ٢/٣٣٧ ومغازي أبي القاسم ص ٩٩٦ .

وربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب كان (أسن من عمه العباس وشريك عثمان في التجارة واعطاه الرسول من خير مائة وسق توفي بالمدينة سنة ٢٣ - اسد الغابة (٦٦/٢) .
وابنه عبدالمطلب توفي بد مشق سنة ٤١ هـ - اسد الغابة (٣٣١/٣) . ←

هكذا أرى الرسول أن يستعمل واحداً من بنى هاشم على الصدقات .
ومن ثم نعرف خطأ من توهم ، أن الرسول بعث علياً إلى اليمن مصداً و
الصواب ما قاله ابن قيم الجوزية ^(١) في (فصل في أمرائه) من كتاب زاد المعاد قال :
« وولى علي بن أبي طالب الأُخماس باليمن والقضاء بها » .
وقال قبله في (فصل في كتبه ورسله وَالْأَمْرُ إِلَى الْمَلُوكِ) :

و بعث أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن عند انصرافه من نبوك
وقيل : بل سنة عشر من ربيع الأول داعين إلى الاسلام فأسلم عامة أهلها طوعاً من
غير قتال . ثم بعث بعد ذلك علي بن أبي طالب اليهم و وافاهم بمكة في حجة الوداع ^(٢) .
ولعل سبب الوهم عند بعضهم ما أصبح بعد الرسول وبعد اسقاط الخلفاء فريضة

والفضل بن عباس كان اكبر ولد أبيه ، شهد غسل النبي اختلفوا في سنة وفاته ومكان وفاته
في اليرموك أو عمواس أو يوم مرج الصفر اسد الغابة (١٨٣/٤) ، اخرج له اصحاب الصحاح
الست ٢٤ حديثاً تقرب التهذيب (١١٠/٢) وجوامع السيرة (ص ٢٨٢) .
ونوفل ابن الحارث أخى الرسول بينه وبين العباس وكانا شريكين في الجاهلية نو في
بالمدينة سنة خمس عشرة اسد الغابة (٤٦/٥) .

و محمية بن جزء بن عبد يغوث الزيلدى كان قديم الاسلام شهد غزوة المريسيع -
اسد الغابة (٢٣٤/٤) .

تفسير الالفاظ من النووى شارح صحيح مسلم :

فانتحاء ربيعة : اى عرض له وقصده ، وما تصرران : اى تجمعانه في صدور كما من الكلام
وكل شى جمعته فقد صردته ، وتواكلنا : اى وكل احدنا الكلام الى صاحبه .

وتلمع بثوبه أو يديه : تشير بها ، القرم : السيد وقصد منه المقدم في معرفة الامور ، وبجور
ما بعثنا به اى بجوابه .

(١) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (٦٩١-
٧٥١ هـ) من تأليفه (زاد المعاد في هدى خير العباد) رجعا الى ط . الحلبي بمصر سنة ١٣٩٠
هـ (ج ٢٧/١) .

(٢) زاد المعاد (٤٦/١) و راجع سنن أبي داود (١٢٧/٣) باب كيف القضاء .

الخمس كما تبيأتني بياته إن شاء الله تعالى فأنه لم يبق ما يجبي من المسلمين غير الصدقات الواجبة فحسب أولئك عصر الرسول مثل عصورهم و من هنا نشأ الوهم عندهم أن الرسول بعث علياً مصداً فأودانهم أن الرسول كان يمنع مولاة من المشاركة مع المصدق في عمله فكيف بابن عمه و أبي عترته .

كما رواه أبو داود والنسائي والترمذي في سننهم ، قالوا :
أن النبي بعث رجلاً على الصدقة من بني مخزوم - قال الترمذي اسمه الارقم ابن أبي الارقم - فقال لابي رافع :

- أصحبني كي ما تصيب منها .
قال : لا حتى آتي رسول الله فأسأله .
فانطلق إلى النبي فأسأله فقال :

« مولى القوم من أنفسهم وأنا لا تحل لنا الصدقة » (١) .
هكذا منع النبي أبا رافع أن يصاحب المصدق فيصيب من سهم العاملين على الصدقة لانه مولاة وكذلك فعل ائمة اهل البيت بعد الرسول فانهم امتنعوا من أخذها ومنعوا بني هاشم كافة عنها ، في دعائم الاسلام أن الامام جعفر بن محمد الصادق لما قيل له : فاذا منعتم الخمس هل تحل لكم الصدقة ؟ .
- قال :

(١) سنن أبي داود (٢/٢١٢) باب (الصدقة محرمة على بني هاشم) من كتاب الزكاة والنسائي (١/٣٦٦) باب (مولى القوم منهم) من كتاب الزكاة والترمذي (٣/١٥٩) باب (ما جاء في كراهية الصدقة للنبي و أهل بيته و مواله) من كتاب الزكاة ، ومجمع الزوائد (٣/٩٠-٩١) وكنز العمال (٦/٢٥٢-٢٥٦) و أمالي الطوسي (٢/١٧) والبحار (٩٦/٥٧) وفي الفاظ رواياتهم بعض الاختلاف . و سنن البيهقي (٧/٣٢) .

و أبو الارقم اسمه عبد مناف و كان الارقم من السابقين الى الاسلام و استخفى الرسول في بيته بأصل الصفا بمكة حتىكملوا أربعين رجلاً ، شهد بدرأ و ما بعدها و توفي بالمدينة سنة خمس و خمسين و دفن بالبقيع - اسد الغابة (١/٥٩ - ٦٠) .

لا ، والله ما يحلّ لنا ما حرّم الله علينا بنصب الظالمين حقناً و ليس منعهم
أيّانا ما أحلّ الله لنا بمحلّ لنا ما حرّم الله علينا ^(١) .

و في الخصال عن الصادق عن ابيه عليه السلام قال :
لا تحلّ الصدقة لبني هاشم الآ في وجهين : ان كانوا عطاشا واصابوا ماء شربوا ،
و صدقة بعضهم على بعض ^(٢) .

و من هنا نعرف انّ ما كان يقبله ائمة اهل البيت ممّا يدفعه اليهم حكمّام
عصورهم من أموال بيت المال كان من باب بعض حقّهم في الفیء و الأنفال و جزی
رؤس اهل الذمّة و خمس غنائم الفتوح ، و ليس من باب الصدقات الواجبة كما توهمه
البعض .

أمّا المياه المسبلة للشرب فجعلها من باب الاوقاف التي أوقفها اصحابها لانتفاع
عامّة المسلمين و شأنها في ذلك شأن المنازل المشيّدّة في طرق المسلمين و مساجدهم
فهي و ان كان اصحابها قد تقرّبوا الى الله بانفاقها في سبيله و بهذه المناسّة قد تسمّى
بالصدقات ، غير أنّها ليست من باب الصدقات على الأفراد موضوع البحث كي لا يصحّ
لغير الفقير من غير بني هاشم ، الانتفاع بها بل هي لانتفاع المسلمين كافة سواء فيها
الفقير و الغني و الأمير و السوقة و الهاشمي و غيره ، فهي لهذا خارجة عن
موضوع البحث .

* * *

الى هنا ذكرنا ما وجدنا في مصادر الدراسات الاسلاميّة من أمر الخمس واصحاب
سهامه في عصر الرسول و حرمة الصدقة على بني هاشم و مواليهم و امتناعهم عنها في
عصره و من بعده ، أمّا ما فعل الخلفاء في فريضة الخمس و كيفية اجتهادهم فيه و في

(١) دعائم الاسلام (ص ٢٤٤) و البحار (٧٦/٩٤) .

(٢) الخصال (٣٢/١) و البحار (٧٣/٩٤) .

حقّ ابنة الرسول خاصّة فيلزمنا ايضاً لفهمها درس ما خلّفه الرسول من ضياع وعقار
ثمّ درس ماجرى عليها من قبل الخلفاء و شكوى فاطمة منهم في أمرها و في أمر
الخمس، فالى دراسة كل ذلك في ما يلي :

**تركة الرسول و شكوى فاطمة من تصرفهم فيها و في سهمها من
الخمس :**

قال القاضي الماوردي (ت : ٤٥٠ هـ) وابو يعلى (ت : ٤٥٨ هـ) : صدقات رسول
الله (ص) التي اخذها بحقيه فانّ احد حقيه الخمس من الفىء و الفنائم و الحقّ
الثاني أربعة أخماس الفىء الذي أفاءه الله على رسوله ممّا لم يوجف عليه المسلمون
بنخيل ولا ركاب ... الى قولهما : فأما صدقات النبي ﷺ فهي ثمانية :
إحداها و هي اؤل ارض ملكها رسول الله (ص) وصيّة مخيريق اليهودي -
الحوائط السبعة ..

و الصدقة الثانية : أرضه من اموال بني النضير بالمدينة ...

و الصدقة الثالثة و الرابعة و الخامسة ثلاثة حصون من خير ...

و الصدقة السادسة النصف من فدك ...

و الصدقة السابعة : الثلث من ارض و ادي القرى ...

و الصدقة الثامنة : موضع سوق بالمدينة يقال له مهزور ... (١)

و قال القاضي عياض (ت : ٥٤٤ هـ) :

انها صارت اليه بثلاثة حقوق :

احداها : ما وهب له (ص) وذلك وصيّة مخيريق اليهودي له عند اسلامه يوم
احد وكانت سبع حوائط في بني النضير وما أعطاه الأتصار من أرضهم و هو مالا يبلغه

(١) الاحكام السلطانية للماوردي ص ١٦٨ - ١٧١ و (الاحكام السلطانية) لابي يعلى

الماء ، وكان هذا ملكاً له (ص) .

الثاني : حقه من الفئ من ارض بني النضير حين أجلاهم ، كانت له خاصة لانها لم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب واما منقولات بني النضير فحملوا منها ما حملته الابل ، غير السلاح كما صالحهم ، ثم قسم (ص) الباقي بين المسلمين وكانت الارض لنفسه و يخرجها في نوائب المسلمين و كذلك نصف ارض فذك صالح اهلها بعد فتح خيبر على نصف ارضها وكانت أيضاً خالصة له و كذلك ثلث ارض وادي القرى اخذه في الصلح حين صالح اهلها اليهود و كذلك حصنان من حصون خيبر وهي الوطيح و السالام اخذهما صلحا .

و الثالث : سهمه من خمس خيبر و ما افتتح فيها غنوة فكانت هذه كلها ملكا لرسول الله (ص) خاصة لاحق فيها لاحد غيره . . . (١)

* * *

انتهى ما قاله القضاء الثلاثة و في ما يلي شرح بعض اقوالهم :

أ - قولهم : « صدقات رسول الله (ص) » .

اصطلح علماء مدرسة الخلفاء من محدثين و مؤرخين و فقهاء و لغويين الى غيرهم على تسمية كل ما خلفه الرسول من ضياع و عقار بالصدقات استناداً الى ما رواه ابوبكر وحده عن رسول الله انه قال : « ما تركنا صدقة » .

ب - ما ذكروا من املاك رسول الله وفي ما يلي شرحها و منشأ تملكه اياها :

(١) بشرح النووي على صحيح مسلم (٨٢/١٢) باب حكم الفئ من كتاب الجهاد .

و القاضي عياض هو ابو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي عالم المغرب و امام اهل الحديث في وقته له تصانيف شهيرة منها (شرح صحيح مسلم) مخطوط ، و لعل النووي نقل منه ما اودده هنا توفي بمراكش سنة ٥٧٢ هـ راجع ترجمته في (وفيات الاعيان و الاعلام) .

بيان ما تملكه الرسول و منشؤه :

أ - وصية مخيريق :

كان مخيريق أيسر بني قينقاع ، وكان من أحبار يهود وعلماؤها بالتوراة ^(١) .
و عند ما هاجر رسول الله الى المدينة ونزل قبا في اول الأمر أتى إليه مخيريق
وأسلم ^(٢) .

و في يوم احد خاطب قومه و قال :

«يا معشر اليهود ! والله انكم لتعلمون ان محمداً نبي وأن نصره عليكم لحق» .
- قالوا : ان اليوم يوم السبت !

- قال : لا سبت ثم أخذ سلاحه ثم حضر مع النبي (ص) فاصابه القتل ، فقال
رسول الله «مخيريق خير يهود» وقد كان مخيريق حين خرج الى احد قال : ان
أصبحت فأموالي لمحمد ^(٣) .

و كانت امواله حوائط سبعة و هي : الاعواف والصافية والدلال والميثب وبرقة
و حسنى و مشربة أم ابراهيم التي كانت تسكنها مارية جارية النبي ^(٤) .

(١) طبقات ابن سعد (٥٠٢/١) .

(٢) امتاع الاسماع (ص ٤٦) .

(٣) مغازى الواقدي (ص ٢٦٢-٢٦٣) و امتاع الاسماع ص ١٤٦ والاصابة (٣/٣٧٣) .

(٤) طبقات ابن سعد (٥٠١/١ - ٥٠٣) ومادة (ميثب) من معجم البلدان .

والحوائط جمع الحائط : البستان المريج والمشرية : الغرفة وجارية النبي مارية القبطية
اهداهما المقوقس صاحب الاسكندرية الى النبي فأسكنها في احد الحوائط السبعة و ولدت
لرسول الله ابنه ابراهيم في ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة و توفى بعد ستة او ثمانية عشر
شهرا و دفنه الرسول بالقيع - اسد الغابة (٣٨/١) وتوفيت مارية سنة ست عشرة - اسد الغابة
(٥٣٣/٥) ووفاء الوفاء ١١٢٨ و ١١٩٠ .

و تفصيل قصة هذه الحوائط في وفاء الوفاء ^(٥) و كتابي الاحكام السلطانية للماوردي و لابي يعلى ^(٦) و الاكتفاء ^(٧) .

و روى السهودي عن الواقدي :

ان النبي " وقف الأعراف و برقة وميثب والدلال وحسنى ومشرية ام ابراهيم سنة سبع من الهجرة ^(٨) .

ب - ما وهب الانصار من ارضهم للنبي :

عن ابن عباس ، قال :

ان رسول الله لما قدم المدينة جعلوا له كل ارض لا يبلغها الماء يصنع بها ما يشاء ^(٩) .

ج - ارض بنى النضير :

لما قدم اليهود المدينة نزل بنو النضير بطحان من العالية، وبنو قريظة مهزور آمنها وهما واديان يهبطان من حرّة هناك وكانت تنصب منها مياه عذبة ^(١٠) وما أفاء الله على رسوله هذه الأرض قال له عمر : ألا تخمس ما أصبت ؟ فقال له الرسول : « لا أجعل شيئاً جعله الله لي دون المسلمين بقوله تعالى « ما أفاء الله على رسوله ... » كهينة

(٥) وفاء الوفاء ص ٩٨٨ - ٩٤٤ .

(٦) كتابي الاحكام السلطانية للماوردي ص ١٦٩ و لابي يعلى ص ١٨٣

(٧) الاكتفاء (١٠٣/٢) .

(٨) وفاء الوفاء ص ٩٨٩ .

و في ألبار (ج ١٠٨/٨) عن ابي الحسن الرضا : « ان رسول الله خلف حيطاناً بالمدينة صدقة » .

(٩) الاموال لابي عبيد ص ٢٨٢ باب الاقطاع من كتاب احكام الارضين .

(١٠) معجم البلدان مادة (بطحان) بضم اوله او فتحه وسكون ثانيه وراجع (البويرة) منه .

ما وقع فيه السهمان للمسلمين .^(١١)

واجمع علماء السير^(١٢) والحديث^(١٣) والتفسير^(١٤) على أن أرض بني النضير^(١٥) كانت خالصة لرسول الله، صافية له، يتصرف فيها تصرف الملاك في أملاكهم، ينفق منها على أهل بيته، ولما ينتابه ويهب منها ما يشاء لمن يشاء . أقطع منها أبا بكر وعبد الرحمن بن عوف و أبا دجانة سماك بن خرشة الساعدي وآخرين و كان ذلك في سنة اربع من الهجرة^(١٦) .

د - اراضي خيبر :

خيبر على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام ويطلق هذا الاسم على الولاية و كانت تشتمل على سبعة حصون منيعة او ثمانية^(١٧) ومزارع و نخل كثير^(١٨) يقطنها عتاة اليهود وقد تحالفوا مع القبائل العربية .

قصدهم رسول الله بعد عودته من الحديبية في صفر سنة سبع او هلال ربيع -

(١١) راجع بحث القىء ص ٨٥ من هذا الكتاب .

(١٢) مغازى الواقدي (ص ٣٦٣-٣٧٨) و امتاع الاسماع للمقرئ (ص ١٧٨-١٨٢) .

(١٣) سنن ابي داود (٣/٤٨) كتاب الخراج و النسائي باب قسم القىء (٢/١٧٨)

و شرح النهج (٧٨/٤) .

(١٤) تفسير سورة الحشر بتفسير الطبرى (٢٤/٢٨ - ٢٥) و النيسابورى بهامش

الطبرى ٣٨/٢٨ و الدر المنثور (١٩٢/٤) .

(١٥) فى كتابى الاحكام السلطانية للماوردى (ص ١٦٩) و لايى يعلئ (ص ١٨٣) :

الا ما كان ليامين بن عمير و ابي سعد بن وهب فانهما اسلما قبل الظفر فاحرز لهما

اسلامهما جميع اموالهما .

(١٦) فتوح البلدان للبلاذرى (١٨/١-٢٢) .

(١٧) فى كتابى الاحكام السلطانية للماوردى (ص ١٦٩) و لايى يعلئ (ص ١٨٤) .

(١٨) مادة خيبر من معجم البلدان و فيها ان خيبر بلسان اليهود الحصن و سميت خيابر

لأنها كانت تشتمل على عدة حصون .

الاول منها (١٩) .

ولم يأذن لاحد تخلف عن الحديبية ان يشهد معه خبير الا جابر بن عبد الله بن حرام الانصاري (٢٠) و كانوا قد تخلفوا عنه في الحديبية و ارجفوا بالمسلمين (١٩) .
حاصر النبي اليهود في حصونهم بخيبر قريبا من شهر و كانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل (٢١) ففتح بعضها عنوة و بعضها صلحا (٢٢) فخمس ما اخذها عنوة و قسم اربعة اخماسها بين المسلمين ممن كان شهد خيبر من اهل الحديبية (٢٣) ولما لم يكن له من المال من يكفيه عمل الارض دفعها الى اليهود يعملونها على نصف ما خرج منها (٢٤) .

قالوا : قسم النبي خيبر على ٣٦ سهما و جعل كل سهم مائة سهم . لرسول الله ١٨ سهما ، و ١٨ سهما للمسلمين اقتسموها بينهم و لرسول الله مثل سهم أحدهم (٢٥) .
و قالوا : قسم سهمان المسلمين بين من حضر الحديبية و من قدم مع جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة (٢٦) .

قالوا : وكان سهم الخمس منها : الكتيبة و كان الشق والنطاة و سلالم و الوطيج للمسلمين فأقرها بيد يهود على الشطر و يقسم ما يخرج الله منها بين المسلمين حتى كان عمر ، فقسم رقبة الارض بينهم على سهامهم (٢٧) .

(١٩) مغازى الواقدي (ص ٦٣٤) .

(٢٠) الدر المنثور للسيوطي (١٩٢/٦) .

(٢١) مغازى الواقدي (ص ٦٣٧) .

(٢٢) وفاء الوفاء (ص ١٢١٠) .

(٢٣) فتوح البلدان للبلاوي (٣١/١) .

(٢٤) فتوح البلدان (٢٦/١ - ٢٨) .

(٢٥) فتوح البلدان (٢٩/١) . و الاموال لابي عبيد (ص ٥٦) .

(٢٦) فتوح البلدان (٣٢/١) .

(٢٧) فتوح البلدان (٢٨/١) .

وفي سيرة ابن هشام والإكفاء وغيرهما واللفظ للاول :
 كانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي وسهم ذوي القربى والمساكين وطعم
 ازواج النبي وطعم رجال مشوا بين رسول الله وأهل فذك بالصلح (٢٨) .
 وفي فتوح البلدان :
 وجعل لازواج النبي فيها نصيبا وقال : «أيتكن» شئت أخذت الثمرة وأيتكن»
 شئت أخذت الضيعة لها ولورثتها » (٢٩) .
 وقد ورد في مغازي الواقدي تسمية سهمان الكتيبة بتفصيل واف (٢٩) .
 وفي وفاء الوفاء :

ان أهل الوطيح و سلالم صالحوا عليها النبي (ص) فكان ذلك له خاصة و
 خرجت الكتيبة : في الخمس وهي مما يلي الوطيح والسالام فجعلت شيئا واحدا فكانت
 مما ترك رسول الله من صدقاته (٣٠) وهو يقتضي ان بعض خيبر فتح عنوة وبعضها صلحا
 وبه يجمع بين الروايات المختلفة في ذلك (٣١) .
 وقال القاضي الماوردي وابويعلى :

« وملك من هذه الحصون الثمانية ثلاثة حصون : الكتيبة و الوطيح و السلالم
 اما الكتيبة فاخذها بخمس الغنيمة واما الوطيح والسالام فهما مما افاء الله عليه لانه
 فتحهما صلحا فصارت هذه الحصون الثلاثة بالفى والخمس خالصة لرسول الله (ص) » (٣٢)

(٢٨) سيرة ابن هشام (٢٠٢/٢) و الإكفاء في مغازي رسول الله و الثلاثة الخلفاء
 (٢٤٨/٢) و راجع مغازي الواقدي (ص ٦٩٢-٦٩٣) و امتاع الاسماع (ص ٣٢٩) .
 (٢٩) مغازي الواقدي (ص ٦٩٣) و راجع فتوح البلاذري (٢٧/١) .
 (٣٠) اصطلاحوا كما ذكرنا على تسمية كل ما ترك رسول الله من ضياع بالصدقة اخذاً برواية
 ابي بكر عن النبي « ما تركنا صدقة » .

(٣١) وفاء الوفاء (ص ١٢١٠) و راجع سيرة ابن هشام .
 (٣٢) في كتابي الاحكام السلطانية للماوردي (ص ١٧٠) ولايى يعلى (ص ١٨٢ -
 ١٨٥ و راجع الاموال لايبى عبيد (ص ٥٦) .

قال المؤلف :

يؤيد ما ذكرنا ان سهام رسول الله في خيبر كانت ١٨ سهما وهي مثل مجموع سهام سائر الغزاة في خيبر وهذا يقتضي ان يكون قسم من خيبر ممّا افاء الله على رسوله بلا ايجاف خيل ولا ركاب وان ذلك اضيف الى سهم الخمس ممّا فتح منها غنوة وبذلك صار مجموع سهام النبي مساويا لمجموع سهام المسلمين منها .

هـ - فذك :

قال يا قوت: فذك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل : ثلاثة ، وفيها عين فؤادة ونخيل كثير (٣٣) .

بعث رسول الله الى اهل فذك وهو بخيبر او منصرفه منه يدعوهم الى الاسلام قابوا (٣٤) .

فلما فرغ رسول الله (ص) من خيبر قذف الله الرعب في قلوبهم فبعثوا الى رسول الله (ص) يصلحونه على النصف فقبل ذلك منهم (٣٥) .

وفي الاموال لابي عبيد :

كان اهل فذك قد ارسلوا الى رسول الله (ص) فبايعوه على ان لهم رقابهم و نصف ارضيهم ونخلهم ، ولرسول الله شطر ارضيهم ونخلهم (٣٦) .
وفي فتوح البلدان :

(٣٣) بمادة (فذك) من معجم البلدان .

(٣٤) فتوح البلدان (٣١/١ و ٣٢ - ٣٤) منه وكتايب الاحكام السلطانية للماوردي

ص ١٧٠ ولا يى يعلى ص ١٨٥ .

(٣٥) سيرة ابن هشام (٢٠٨/٣) والاكتفاء (٢٥٩/٢) .

و راجع مغازى الواقدي (ص ٧٠٦ - ٧٠٧) وامتاع الاسماع (ص ٣٣١) وشرح

النهج (٧٨/٢) .

(٣٦) الاموال لابي عبيد (ص ٩) .

فكان نصف فذك . خالصاً لرسول الله لأنه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب
وكان يصرف ما يأتيه منها ^(٣٤) .

و في شواهد التنزيل للحسكاني " وميزان الاعتدال للذهبي " ومجمع الزوائد
للهيتمي والدر المنثور للسيوطي و منتخب كنز العمال واللفظ للاول عن ابي سعيد
الخدري : لما نزلت « وآت ذا القربى حقه » دعا النبي " فاطمة واعطاها فذك ^(٣٧) .
و في تفسير الآية (٣٨) من سورة الروم عن ابن عباس كذلك ^(٣٨) .

و - وادي القرى :

وادي القرى واديين المدينة و الشام ، ما بين تيماء وخيبر وتيماء بليد باطراف
الشام ^(٣٩) .

وسمي وادي القرى لان " الوادي من اوله الى آخره قرى منظومة ، وفيه قرى
كثيرة على طريق حاج الشام وكان يسكنها اليهود ^(٤٠) .

خبر فتح وادي القرى ^{٤١} .

اتي رسول الله (ص) منصرفه من خيبر في جمادى الآخرة سنة سبع وادي
القرى فدعى اهلها الى الاسلام فامتنعوا وقاتلوا ، ففتحها عنوة ، وغنمه الله اموال اهلها

(٣٧) بتفسير الآية ٢٤ من سورة بني اسرائيل في شواهد التنزيل (٣٣٨/١ - ٣٤١)
بسبعة طرق واللد المنثور (١٧٧/٤) وميزان الاعتدال (٢٢٨/٢) ط . الاولى وكنز العمال
(١٥٨/٢) ط . الاولى ومنتخبه (١٥٨/٢) ومجمع الزوائد (٢٩/٧) والكشاف (٢٤٤/٢)
و تاريخ ابن كثير (٣٦/٣) .

(٣٨) شواهد التنزيل للحسكاني (٢٢٣/١)

(٣٩) بمادة (تيماء) من معجم البلدان .

(٤٠) مادة (القرى) و (وادي القرى) من معجم البلدان .

(٤١) فتوح البلدان (٣٩/١ - ٤٠) و مغازي الواقدي (ص ٧١٠ - ٧١١) و انتاع

الاسماع (ص ٣٣٢) .

وأصاب المسلمون منها اثنا و متاعا فخمس رسول الله ذلك و ترك النخل والارض في ايدي اليهود ، عاملهم علي نحو ما عامل عليه اهل خير وكان له منها - ايضا - الخمس وأقطع حمزة بن النعمان العذري رمية سوط من وادي القرى (٤٢) .

ولهذا قال القاضي الماوردي وابويعلی :

كان له الثلث من وادي القرى لأن الثلث كان لبني عذرة وثلاثها لليهود فصالحهم رسول الله علي نصفه فصارت اثلاثا ثلثها لرسول الله (ص) ... (٤٣)

ز - مهزور

قال القاضي الماوردي وابويعلی :

الصدقة الثامنة موضع بسوق المدينة يقال له مهزور ، استقطعها مروان من عثمان فنقم الناس عليه (٤٤) .

قال العسكري: كان مهزور وادياً في العالية سكنته بنو قريضة ولعله اتخذ سوقا بعد اتساع المدينة .

وسوى ما ذكرنا كان النبي قدورث من أمه آمنة بنت وهب دارها التي ولد فيها بمكة في شعب بني علي .

وورث من زوجته خديجة بنت خويلد دارها بمكة بين الصفا والمروة خلف سوق العطارين ، فباعها عقيل بن ابي طالب بعد هجرة رسول الله (ص) الى المدينة

(٢٢) فتوح البلدان (٢٠/١) .

و حمزة كان سيد بني عذرة وهو اول اهل الحجاز قدم على النبي بصدقة بني عذرة .

(٢٣) الاحكام السلطانية للماوردي (ص ١٧٠) ولايى يعلى (ص ١٨٥) .

(٢٤) الاحكام السلطانية للماوردي (ص ١٧٠ - ١٧١) ولايى يعلى (ص ١٨٥) .

فلما قدم مكة في حجة الوداع قيل له : في اي داريك تنزل ؟ فقال : هل ترك لنا عقيل من ربيع ^(٤٥) .

واما رحل رسول الله (ص) فقد روى هشام الكلبي عن عوانة بن الحكم ان ابابكر الصديق (رض) دفع الى علي (رض) آله رسول الله (ص) ودابته وحذاء وقال ما سوى ذلك صدقة . ^(٤٦)

كانت تلك اخبار ما تملكه الرسول بالخمس والهبة والفىء من الضياع ، وهب شيئا منها الى بعض صحابته وبعض ذوي قرباه في حياته وامسك بعضها ضمن ما يملكه وفي ما يلي اخبار تركته من بعده :

خبر تركه الرسول وخبر شكوى فاطمة :

استولى الصحابييان الخليفتان ابوبكر وعمر (رض) مرة واحدة على كل ما تركه الرسول من ضياع من بعده ولم يتعرضا لشيء مما اقطع منها للمسلمين عدا ما فعلا بفدك التي كان النبي اقطعها ابنته فاطمة في حياته فانتهما استوليا عليها كما استوليا على سائر ضياع النبي و من هنا نشأ الخلاف بين فاطمة وبينهما على ذلك و على ادثها من الرسول كما شرحته الروايات الآتية :

أ - رواية عمر :

عن عمر : لما قبض رسول الله (ص) جئت انا وابوبكر الى علي فقلنا :

ما تقول في ما ترك رسول الله (ص) ؟

قال : نحن احق الناس برسول الله (ص) .

قال : فقلت :

(٤٥) الاحكام السلطانية للماوردي (ص ١٧١) ولا يى يعلى (ص ١٨٥ - ١٨٦) .

(٤٦) الاحكام السلطانية للماوردي (ص ١٧١) ولا يى يعلى (ص ١٨٦) .

والذي بخير ؟

قال :

والذي بخير .

قلت :

والذي بفدك ؟

قال : والذي بفدك .

فقلت : اما والله حتى تحزوا رقابنا بالمنشير فلا ^(١) .

ب - رواية ام المؤمنين عائشة (رض) .

في صحيح البخاري ومسلم ومسند احمد وسنن ابي داود والنسائي وطبقات ابن سعد واللفظ للأول :

عن ام المؤمنين عائشة :

ان فاطمة ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها من النبي (ص) في ما افاء الله على رسوله (ص) تطلب صدقة النبي التي بالمدينة ^(٢) وفدك وما بقي من خمس خبير ^(٣) . فقال ابوبكر :

ان رسول الله (ص) قال « لانورث ما تركنا فهو صدقة انما يأكل آل محمد من هذا المال يعني مال الله ليس لهم ان يزيدوا على المأكل » وانني والله لا اغير شيئا من صدقات النبي التي كانت عليها في عهد النبي (ص) ولا عملن فيها بما عمل فيها

(١) مجمع الزوائد ج ٩ / ٣٩٩ باب (في ما تركه الرسول (ص) عن الطبري في الاوسط .

(٢) تقصد من صدقة بالمدينة الحوائط السبعة اللاتي وهبها مخبريق للنبي كما شرحناه

سابقا .

(٣) تقصد ما بقي من خمس خبير : ان رسول الله افطع شيئا من سهمه من الخمس الى بعض صحابته فما بقي من خمس خبير يعني ما عدا ما افطع .

رسول الله (ص) (٤).

في هذا الحديث سمى ابوبكر تركه الرسول : (الصدقات) استناداً الى الرواية التي رواها هو عن الرسول بأنه قال « ما تركنا فهو صدقة » ومنذ ذلك التاريخ و الى يومنا هذا سميت تركه الرسول بالصدقات .

امّا قوله : « لا عملن فيها بما عمل رسول الله فيها » وما هو قصده من العمل الذي قال انه سيعمل فيها فانه يعرف من الحديث الآتي عن ام المؤمنين عائشة : ان اول هذا الحديث كالحديث الماضي الى قولها :

« .. ففضبت فاطمة بنت رسول الله (ص) فهجرت ابابكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله (ص) ستة اشهر ، قالت عائشة : فكانت فاطمة تسأل ابابكر نصيبها مما ترك رسول الله من خير وفدك وصدقته بالمدينة (٥) .
فابى ابوبكر عليها ذلك ، وقال : لست تاركا شيئاً كان رسول الله يعمل به الا عملت به فانت اخشى ان تركت شيئاً من امره ان ازيغ . فامّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر الى علي وعباس ، فامّا خير وفدك فامسكهما عمر وقال : هما صدقة رسول الله (ص) كانتا لحقوقه التي تعرفه ونوائبه وأمرهما الى من ولي الامر ، قال : فجهما علي ذلك الى اليوم (٥) .

(٤) صحيح البخارى (٢٠٠/٢) باب مناقب قرابة رسول الله من كتاب المناقب و سنن ابى داود (٤٩/٢) كتاب الخراج باب صفايا رسول الله ، وسنن النسائي (١٧٩/٢) باب قسم القبيء ومسند احمد (٩٥٦/١) وطبقات ابن سعد (٣١٥/٢) وج ٨ منه ص ٢٨ ومنتخب الكثر باب ما يتعلق بعمرائه (ج ٣/١٢٨) .

(٥) صحيح البخارى (١٢٤/٢) باب فرض الخمس من كتاب الخمس . و صحيح مسلم الحديث ٥٤ من كتاب الجهاد . وراجع تاريخ الاسلام للذهبي ج ٣٤٦/١ وتاريخ ابن كثير (٢٨٥/٧) باب (بيان انه عليه السلام قال لانورث) وسنن البيهقي (٣٠٠/٦) ومسند أحمد (٦/١) وطبقات ابن سعد (١٨/٨) .

في حديث عائشة : الثاني هذا يصرّح الخليفة بان ضياع رسول الله كانت لحقوقه التي تعود و نوائبه و امرهما الى من ولي الامر من بعده اذن فهو الذي ينفق منها لحقوقه التي تعود و نوائبه و هذا هو معنى قول الخليفة في الحديث الاول : لاعملن فيها بما عمل فيها رسول الله اى لانفقن منها لحقوقي التي تعودني ونوائبي .
و الى هذا - ايضا - يشير في حديث عائشة الثالث الآتي في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة :

ان فاطمة عليها السلام بنت النبي (ص) ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها من رسول الله مما افاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ^(١) فقال ابو بكر : ان رسول الله قال : « لانورث ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد (ص) في هذا المال » واتي لاغير شيئا من صدقة رسول الله (ص) عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله (ص) ولاعملن فيها بما عمل به رسول الله (ص) فاي ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا فوجدت فاطمة على ابي بكر في ذلك فهجرتة فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ستة اشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليل ولم يؤذن بها ابو بكر وصلى عليها ، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة ابي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر ... الحديث ^(٢) .

* * *

اقتصرت ام المؤمنين عائشة في ذكرها موردد نزاع فاطمة مع ابي بكر في احاديثها المطولة بذكر مطالبتها اياهم ارث ابيها الرسول بينما كانت خصومتها معهم في ثلاثة امور :

(١) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب قول النبي لانورث - الحديث ٥٢ ص ١٣٨٠
والبخاري (٣٨/٣) باب غزوة خيبر وسنن البيهقي (٣٠٠/٤) ومشكل الآثار (١/٣٧) .

أ - منحة الرسول . ب - ارث الرسول . ج - سهم ذي القربى . وفي مايلي بيان ذلك :

أ - في منحة الرسول :

في فتوح البلدان :

ان فاطمة (رض) قالت لابي بكر الصديق (رض) اعطني فذك فذك جعلها رسول الله لي فسألها البيئنة فجاءت بأم أيمن ورباح مولى النبي فشهداها بذلك فقال: ان هذا الامر لا تجوز فيه إلا شهادة رجل وامرأتين .
وفي رواية اخرى : شهدها علي بن ابي طالب فسألها شاهداً آخر فشهداها أم أيمن (٧) .

من البديهي ان هذه الخصومة كانت بعد ان استولى ابو بكر على فذك كما استولى على ضياع رسول الله غير فذك . وبعد رد أبي بكر شهود فاطمة في شأن فذك تثبت بخصومة اخرى في شأن ارث الرسول كما توضحه الروايات الاتية بالاضافة الى احاديث أم المؤمنين عائشة السالفة :

ب - خصومتها اياهم في ارث الرسول :

١ - رواية ابي الطفيل^(٨) : بمسند احمد وسنن ابي داود وتاريخ الذهبي وتاريخ ابن كثير وشرح النهج واللفظ للاول عن ابي الطفيل قال :

(٧) فتوح البلدان (٣٤/١ - ٣٥)

وام ايمن بركة الحبشة مولاة رسول الله وحاضنته ، اعتقها رسول الله واسلمت قديما وهاجرت الى الحبشة والمدينة تزوجها عبيد الحبشى ومن بعده زيد بن حارثة توفيت بعد رسول الله بخمسة اشهر اوستة او في خلافة عثمان ، اخرج ابن ماجة لها خمسة احاديث في سنه - اسد الغابة (٥٦٧/٥) جوامع السيرة ص ٢٨٩ وتقريب التهذيب (٢/٦١٩) ورباح كان مولى اسود لرسول الله يستأذن عليه وصبره بعد قتل يسار مكانه يقوم بلقاحه اسد الغابة - (٢/١٦٠) وجوامع السيرة (ص ٢٧) والاصابة (١/٤٩٠) .

لما قبض رسول الله (ص) ارسلت فاطمة الى ابي بكر انت ورثت رسول الله (ص)
ام اهله ؟

قال : فقال « لا ، بل اهله » .

قالت : فاين سهم رسول الله (ص) ^(٩) .

قال : فقال ابو بكر : اني سمعت رسول الله يقول « ان الله عز وجل انا اطعم
نبياً طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده ، فرأيت ان اردّه على المسلمين .

قالت : فانت وما سمعت من رسول الله أعلم » ^(١٠) .

وفي شرح النهج بعد هذا : ما انا بسائلتك بعد مجلسي !

٢ - رواية ابي هريرة :

أ - في سنن الترمذي عن ابي هريرة :

ان فاطمة جاءت الى ابي بكر وعمر (رض) تسأل ميراثها من رسول الله (ص)
فقالا : سمعنا رسول الله يقول « اني لا اورث » .

قالت : والله لا اكلتمكما ابداً ، فماتت ولا تكلمهما ^(١١) .

→ (٨) ابو الطفيل : عامرين وائلة الكتاني اللبني عد في صغار الصحابة ولد عام احد وكان

من اصحاب علي المجين له وشهد معه مشاهدته كلها وكان ثقة مأمونا الا انه كان يقدم عليها وهو

آخر من مات ممن رأى النبي مات سنة ١٠٠ او ١١٦ اسد الغابة (٩٦/٣) اخرج له اصحاب

الصحاح الست تسعة احاديث جوامع السيرة ص ٢٨٦ و تقريب التهذيب (٣٨٩/١) .

(٩) لعل هذا الاحتجاج كان في امر سهم رسول الله من خمس خبير ووادي القرى .

(١٠) مسند احمد (٤/١) الحديث ١٤ وسنن ابي داود (٥٠/٣) كتاب الخراج ، و

تاريخ ابن كثير (٢٨٩/٥) وشرح النهج (٨١/٤) نقلا عن ابي بكر الجوهري والتممة من

(ص ٨٧) منه وتاريخ الذهبي (٣٤٦/١) .

(١١) رواية ابي هريرة الاولى في سنن الترمذي (١١١/٧) ابواب السير ماجاء في

تركة الرسول .

ب - في مسند احمد وسنن الترمذي وطبقات ابن سعد وتاريخ ابن كثير واللفظ
للاول عن ابي هريرة قال :

ان فاطمة قالت لابي بكر : من يرثك اذا مت ؟
قال : ولدي واهلي .

قالت : فمالنا لانرث النبي (ص) ؟

قال : سمعت النبي (ص) يقول « ان النبي لا يورث » ولكنني اُعول من كان
رسول الله (ص) يعول وانفق على من كان رسول الله ينفق عليه ^(١٢) .

٣ - رواية عمر

في طبقات ابن سعد عن عمر قال :

لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله (ص) بويح لابي بكر في ذلك اليوم
فلما كان من الغد جاءت فاطمة لابي بكر معها علي فقالت : ميراثي من رسول الله ابي
(ص) فقال ابوبكر : أمن الرثة او من العقد ؟

قالت : فذك ، وخير وصدقاته بالمدينة أرثها كما ترثك بناتك اذا مت .

فقال ابوبكر : ابوك والله خير مني وانت والله خير من بناتي وقد قال رسول الله
(ص) « لانورث ما تركنا صدقة » يعني هذه الاموال القائمة . . . ^(١٣)

نرى ان تحديد عمر زمن مجيء فاطمة الى ابي بكر لا يستقيم مع مجرى الحوادث
بعد السقيفة وانما الصواب ما قاله ابن ابي الحديد :

(١٢) رواية ابي هريرة الثانية بمسند احمد (١٠/١) الحديث ٥٠ والحديث فيه مروي
عن ابي-لمة ، وفي سنن الترمذي (١٠٩/٧) باب ما جاء في تركة الرسول . وطبقات ابن سعد
(٣٧٢/٥) وابن كثير (٢٨٩/٥)

(١٣) رواية عمر في طبقات ابن سعد (٣١٦/٢) والريث بوزن الهرة : متاع البيت الدون
والعقد : اصحاب الولايات على الامصار من عقد الاولوية للامراء - كذا فسرهما ابن الاثير في
نهاية اللغة .

(حديث فذك وحضور فاطمة عند ابي بكر كان بعد عشرة ايام من وفاة رسول الله . .) (١٢)

ومهما كان من امر زمان ذلك فان ابا بكر منعها اذنها من الرسول بما روى هو عن الرسول « انا لانورث ماتر كنا صدقة » كما صرحت بذلك ام المؤمنين حيث قالت : و اختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند احد من ذلك علما فقال ابوبكر سمعت رسول الله (ص) يقول « انا معشر الانبياء لانورث ماتر كنا صدقة » (١٥) .

وكذلك قال ابن ابي الحديد في شرح النهج « المشهور انه لم يرو حديث انتفاء الارث الا ابوبكر وحده » (١٦) .

وقال : « ان اكثر الروايات انه لم يرو هذا الخبر الا ابوبكر وحده ، ذكر ذلك اعظم المحدثين حتى ان الفقهاء في اصول الفقه اطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد وقال شيخنا ابو علي : لا يقبل في الرواية الا رواية اثنين كالشهادة فخالفه المتكلمون والفقهاء كلهم واحتجوا بقبول الصحابة رواية ابي بكر وحده : نحن معاصر الانبياء لانورث . . » (١٧)

و في تعداد السيوطي لروايات ابي بكر قال :

« التاسع والعشرون حديث لا نورث ، ما تركناه صدقة » (١٨) .

قال العسكري : مع كل هذا وضعوا احاديث اسندوا فيها الى غير ابي بكر انه روى ذلك عن الرسول (١٩) .

(١٤) شرح النهج (٩٧/٢) .

(١٥) كنز العمال (ج ١٣٠/١٤) القضايل الافعال فضل الصديق .

(١٦) شرح النهج (٨٢/٢) .

(١٧) شرح النهج (٨٥/٢) .

(١٨) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٨٩) .

(١٩) راجع شرح النهج (٨٥/٢) .

ج - خصوصيتها اياهم في سهم ذي القربى .

لما منعوا ابنة الرسول من اِثِ ابائها بحديث ابي بكر طالبتهم بسهم ذي القربى كما روى ابوبكر الجوهري ذلك في ثلاث روايات :

١ - عن انس بن مالك ان فاطمة عليها السلام اتت ابا بكر فقالت لقد علمت الذي ظلمتنا اهل البيت من الصدقات ^(٢٠) وما افاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ثم قرأت عليه قوله تعالى (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى) الآية فقال لها ابوبكر يا ابي انت وامى و والد ولدك السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله (ص) وحق قرابته وانا اقرأ من كتاب الله الذي تقرأين منه ولم يبلغ علمي منه أن هذا السهم من الخمس مسلم اليكم كاملاً ، قالت : أفلك هو ولاقربائك ؟ قال : لا ، بل اتفق عليكم منه واصرف الباقي في مصالح المسلمين . قالت : ليس هذا حكم الله ... الحديث .

٢ - عن عروة قال : أرادت فاطمة ابا بكر على فذك وسهم ذوي القربى فابى عليها وجعلها في مال الله تعالى .

٣ - عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب عليه السلام أن ابا بكر منع فاطمة و بنى هاشم سهم ذوي القربى وجعله في سبيل الله ، في السلاح والكراع . ^(٢١) وفي كنز العمال عن ام هاني قالت :

ان فاطمة اتت ابا بكر تسأله سهم ذوي القربى فقال لها ابوبكر : سمعت رسول الله

(٢٠) الروايات الثلاث في شرح النهج (٨١/٤) والرواية الاولى في تاريخ الإسلام

للذهبي (٣٢٧/١) والصدقات لمل المقصود منها بعض الحوائط السبعة التي ذكر في بعض الروايات ان الرسول تصدق بها .

يقول : « سهم ذوي القربى لهم في حياتي وليس لهم بعد موتي » ^(١) .
 وفي رواية أخرى لأمّ هاني جمعت في الذكر بين خصوصتها إياهم في الارث
 وخصوصتها في سهم ذوي القربى .
 في فتوح البلدان وطبقات ابن سعد وتاريخ الاسلام للذهبي وشرح التهجد واللفظ
 للأول عن أمّ هاني قالت :

انّ فاطمة بنت رسول الله انت ابا بكر (رض) فقالت :
 من يرثك اذا مت ؟

قال : ولدي واهلي .

قالت : فما بالك ورثت رسول الله دوننا ! ؟

فقال : يا بنت رسول الله ما ورثت اباك ذهبا ولا فضة .

فقالت : سهمنا بخير و (صدقتنا ^(٢)) فذك .

ولفظ طبقات ابن سعد :

« قال ما ورثت اباك ارضا ولا ذهبا ولا فضة ولا غلاما ولا مالا .

قالت : فهم الله ^(٣) الذي جعله لنا وصايتنا بيدك . »

قال : يا بنت رسول الله سمعت رسول الله يقول « انما هي طعمة اطعمني الله

(١) رواية ام هاني الاولى بكنز العمال (٣٦٧/٥) كتاب الخلافة مع الامارة قسم
 الافعال، ام هاني بنت ابي طالب اسلمت عام الفتح وماتت في خلافة معاوية اخرج لها اصحاب
 الصحاح الستة ٤ حديثا - اسد الغابة (٦٢٤/٥) وجوامع السيرة (ص ٣ - ٢٨٠) وتقريب
 التهذيب (٦٢٥/٢)

(٢) (صدقتنا) تحريف والصواب ما في طبقات ابن سعد (صايتنا) وذلك لان فذك
 كانت صافية لرسول الله قبل ان يمنحها لفاطمة .

(٣) فتوح البلدان (٣٥-٣٦) وطبقات ابن سعد (٣١٤/٢ - ٣١٥) وشرح
 التهجد (٨١/٤) والتمة في ص ٨٧ منه ، و تاريخ الاسلام للذهبي (ج ٣٢٦/١) .

حياتي فاذا مت فهي بين المسلمين^(١) .
 و في لفظ ابن ابي الحديد و تاريخ الاسلام للذهبي :
 قال : ما فعلت يا بنت رسول الله (ص) .
 فقالت : بلى انك عمدت الى فدك و كانت صافية لرسول الله (ص) فاخذتها ،
 و عمدت الى ما انزل الله من السماء فرفعته عنا !
 فقال : يا بنت رسول الله لم افعل حدثني رسول الله (ص) ان الله تعالى يطعم
 النبي* (ص) الطعمة ما كان حياً فاذا قبضه اليه رفعت .
 فقالت : انت و رسول الله اعلم ما انا بسائلتك بعد مجلسي ثم انصرفت .
 تقصد من سهم الله سهامهم من الخمس و من الصافية صوافي رسول الله و من
 قولها « عمدت الى ما انزل الله من السماء فرفعته عنا » سهم ذوي القربى الذي نزل في
 القرآن و حكم الارث الذي يعم* كافة المسلمين رسول الله و من عداة .
 و ذكرت بعض الروايات ان* العباس اشترك معها في مطالبة ارض الرسول مثل
 مارواه ابن سعد في طبقاته و تابعه المتقي في كنز العمال واللفظ الاول قال :
 جاءت فاطمة الى ابي بكر تطلب ميراثها وجاء العباس بن عبد المطلب يطلب
 ميراثه و جاء معه علي فقال ابوبكر : قال رسول الله « لا نورث ما تركناه صدقة » وما
 كان النبي يعول فعلي . فقال علي* : « و ورث سليمان داود » و قال « يرثني ويرث من
 آل يعقوب » .

قال ابوبكر : هو هكذا و انت والله تعلم مثل ما اعلم .

فقال علي : هذا كتاب الله ينطق !

فسكتوا وانصرفوا^(١) .

ارى في هذه الرواية وهماً من الرواة و ان العباس لم يأت مع علي ليطلبا

(١) طبقات ابن سعد (٣١٥/٢) و كنز العمال (٣٦٥/٥) كتاب الخلافة مع الامارة

من قسم الافعال .

ارثا و انما جاء ليعينا فاطمة ولعلّ العباس طالب سهمه من الخمس فالتبس الامر على الرواة وذكروا انه جاء يطلب الميراث.

* * *

لما ادلت فاطمة بكل ما لديها من دليل و شهود و ابى أبوبكر ان يقبل منها و يعطيها شيئا من ثركة الرسول ومنحته، رأت ان تبسط الخصومة على ملاء من المسلمين و تستنصر اصحاب ايها، فذهبت الى مسجده كما رواه المحدثون والمؤرخون .
في سقيفة ابى بكر الجوهري برواية ابن ابى الحديد وبلاغات النساء لاحمد بن ابى طاهر البغدادى واللفظ الاول :

لما بلغ فاطمة اجماع ابى بكر على منعها فذك ، لانت خمارها على رأسها واشتملت جلبابها و اقبلت في لمة من حفدتها و نساء قومها تطأ ذبولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (ص) حتى دخلت على ابى بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم ، فنيطت دونها ملاءة ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء وارتج المجلس ثم امهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء عليه و الصلاة على رسول الله ثم قالت انا فاطمة ابنة محمد اقول عوداً على بدء لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالموثمين رؤوف رحيم فان تعزوه تجدوه ابى دون آبائكم واخا ابن عمي دون رجالكم- ثم استرسلت في خطبتها الى قولها .

ثم انتم الان تزعمون ان لا ارث لنا افحككم الجاهليّة يبغون و من احسن من الله حكما لقوم يوقنون ، يا ابن ابى قحافة ! اترث اباك ولا ارث ابى لقد جئت شيئا فرياً فدونكها مخطومة مر حولة تلقاك يوم حشرتك فنعمة الحكم الله والزعيم محمد والموعود القيامة و عند الساعة يخسر المبطلون . ثم انكفأت الى قبر ايها عليهما تقول : قد كان

بعدك انباء وهنبئة - الايات (١) .

قال ولم ير الناس أكثر بأك ولا بأكية منهم يومئذ ثم عدلت الى مسجد الانصار،
فقلت : يا معشر البقية واعضاد الملكة وحضنة الاسلام ما هذه الفترة عن نصرتي والونية
عن معونتي والغمزة في حقى والسنة عن ظلامتي اما كان رسول الله (ص) يقول « المرء
يحفظ في ولده » سرعان ما احدثتم و عجلان ما اتيتم الان مات رسول الله (ص) امتم
دينه !؟ ها : ان موته لعمرى خطب جليل استوسع وهنه و استبهم فتقه وفقد راتقه
واظلمت الارض له وخشعت الجبال واكدت الآمال اضيع بعده الحريم وهتكت الحرمه
وازيلت المصونة و تلك نازلة اعلن بها كتاب الله قبل موته وانبأكم بها قبل وفاته فقال:
« وما تجد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين » ايها بنى قيلة اهتضم
تراث ابي وانتم بمرأى ومسمع تبلغكم الدعوة ويشملكم الصوت وفيكم العدة والعدد
ولكم الدار والجنن وانتم نخبة الله التي انتخب وخيرته التي اختار باديتهم العرب وبادهتم
الامور وكافحتهم البهم حتى دارت بكم رحى الاسلام و در حلبه و خبت نيران الحرب
و سكنت فورة الشرك وهدأت دعوة الهرج واستوثق نظام الدين افتاخرتم بعد الاقدام؟!
ونكصتم بعد الشدة وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكصوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلمهم ينتهون الا وقد أرى ان قد
اخذتم الى الخفض وركنتم الى الدعة فجحدتم الذي وعيتم ودسعتم الذي سوغتم وان
تكفروا انتم و من في الارض جميعا فان الله لغني حميد الا وقد قلت لكم ما قلت على
معرفة منسى بالخذلة التي خامر تكم ، وخور القنأه وضعف اليقين فدو نكموها فاحتوها
مدبرة الظهر ناقبة الخف باقية العار موسومة الشعار موصولة بنار الله الموقدة التي
تطلع على الاقئدة فبعين الله ما تعملون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

(١) شرح النهج (٧٩-٨٧/٤) وص ٩٣ منه وبلاغات النساء (ص ١٢-١٥) .

قال : وحدثنني محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن الضحاك قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم قال لما كلمت فاطمة عليها السلام ابا بكر بما كلمته به حمد ابو بكر واثني عليه وصلى على رسوله ثم قال : يا خيرة النساء وابنة خير الالباء والله ما عدت رأي رسول الله ﷺ وما عملت الا بامرہ وان الرائد لا يكذب اهله وقد قلت فابلغت واغلظت فاهجرت فغفر الله لنا ولك اما بعد فقد دفعت آلة رسول الله ودابته وخذاه الى علي عليه السلام واما ما سوى ذلك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « انا معشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا ادارا ولكننا نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة » فقد عملت بما امرني ونصحت له وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه ائيب .

وفي رواية بلاغات النساء :

ثم قالت : ايها الناس انا فاطمة و ابي محمد صلى الله عليه اقولها عودا على بدأ لقد جاءكم رسول من انفسكم ... ثم ساق الكلام على مثل ما اوردناه الى قوله : ثم قالت افعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول الله تبارك وتعالى « وورث سليمان داود » وقال الله عز وجل في ما قص من خبر يحيى بن زكريا « رب هب لي من لدنك وليا برثني ويرث آل يعقوب » وقال عز ذكره « واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله » وقال « يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » وقال « ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين » وزعمتم ان لاحق ولا ارث لي من ابي ولا رحم بيننا افخصكم الله بآية اخرج نبيته صلى الله عليه منها ام تقولون : اهل ملتين لا يتوارثون اولست انا وابي من اهل ملّة واحدة لعليكم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي صلى الله عليه افحكم الجاهليّة تبفون ... ^(١) .

(١) بلاغات النساء (ص ١٦ - ١٧) .

قال ابن أبي الحديد :

و حديث فذكّ حضور فاطمة عند أبي بكر كان بعد عشرة أيّام من وفاة رسول الله ﷺ والصحيح انه لم ينطق احد بعد ذلك من الناس من ذكر او اثني بعدعود فاطمة عليها السلام من ذلك المجلس بكلمة واحدة في الميراث .^(١)
الخلاصة :

دلّت الاحاديث الواردة في هذا الباب انّ خصومة ابنة الرسول معهم كانت في ثلاثة امور :

١- في منحة الرسول

منح الرسول ابنته فاطمة فذكّ بعد نزول آية « و آت ذا القربى حقه » ولمّا توفي استولوا عليها مع ما استولوا عليها من تركّة الرسول فخاصمتهم فاطمة في ذلك واستشهدت على صحته تصرّفها بشاهد و شاهدة يشهدان على انّ الرسول كان قد منحها ايّامها في حياته و لم يقبلوا الشهادة لانها لم تبلغ النصاب ويدلّ على انّ فذكّ كانت بيدها بالاضافة الى ما اورثناه في ما سبق قول الامام على " في كتابه الى عثمان بن حنيف واليه على البصرة .
« بلى كانت في ايدينا فذكّ من كلّ ما اظلمته السماء فشجّت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس قوم آخريّن ونعم الحكم الله »^(٢) .

٢- في ارث الرسول

ترك الرسول من الضياع ما يلي

أ - الحوائط السبعة اللاتي وهبنّ مخيريق ايّام .

(١) شرح النهج (٩٧/٤) .

(٢) عثمان بن حنيف الانصاري ثم الاوسي ولاه عمر مساحة الارض وجبايتها بالعراق وولاه على البصرة فاخرجه طلحة و الزبير منها حين قدماها في وقعة الجمل و سكن الكوفة و مات بها في زمان معاوية - شرح النهج (٧٧/٤) .

ب - ما وهبها الانصار ايتاه وهي كل ما ارتفع من اراضيهم الزراعية .
 ج - اراضي بني النضير الزراعية ونخيلها .
 د - ١٨ سهماً من مجموع ٣٦ سهماً من اراضي خيبر وكانت ريف الحجاز .
 هـ - اراضي وادي القرى الزراعية ونخيلها .
 وبعد وفاة الرسول استولى الخليفة عليهن جميعاً واحتج بحديث رواه عن الرسول انه قال « لا نورث ما تركنا صدقة » .

وانه قال « ان الله عز وجل اذا اطعم نبياً طعمة جعله للذي يقوم من بعده » ولم يجد نفعاً ما احتج به الامام علي وفاطمة من تصريح القرآن بان الانبياء ورثوا وان آيات الارث عامة وغير ذلك فاستنهضت الانصار كذلك بلا جدوى فغضبت على ابي بكر وعمر ولم تكلمهما حتى توفيت واجدة عليهما .

٣- في سهم ذي القري ، .

طالبت فاطمة من ابي بكر سهم ذي القري وقالت له لقد علمت الذي ظلمتنا ... وقرأت عليه « واعلموا انما غنمتم » فابى عليها وجعل سهم ذي القري في السلاح والكراع ، اي صرفه على حرب الممتنعين من اداء الزكاة إليه ، فقالت له : عمدت الى ما انزل الله من السماء فرفعته عنا .

كان هذا خلاصة ماسبق وسيأتي مزيد بيان له في مايلي :

تصرف الخلفاء في الخمس وفي تركة الرسول وفي فدية منحت لابنته .

أ - على عهد ابي بكر وعمر

في كتاب الخراج لابي يوسف وسنن النسائي وكتاب الاموال لابي عبيد وسنن البيهقي وتفسير الطبري واحكام القرآن للجصاص واللفظ للاول عن الحسن بن محمد ابن الحنفية قال : اختلف الناس بعد وفاة رسول الله (ص) في هذين السهمين سهم الرسول ﷺ وسهم ذوي القري ، فقال قوم :

- سهم الرسول للخليفة من بعده .

وقال آخرون :

سهم ذوي القربى لقراءة الرسول (ص) .

وقالت طائفة :

سهم ذوي القربى لقراءة الخليفة من بعده ، فاجمعوا على أن جعلوا هذين
السهمين في الكراع والسلاح !

وفي سنن النسائي والاموال لابي عبيد :

فكانا في ذلك خلافة ابي بكر وعمر ^(١) .

وفي رواية ابن عباس ، قال :

جعل سهم الله وسهم رسوله واحداً ولذوي القربى فجعل هذان السهمان في
الخيول والسلاح وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يعطى غيرهم ^(٢) .
وفي رواية أخرى قال :

فلما قبض الله رسوله ردَّ ابو بكر نصيب القراءة في المسلمين فجعل يحمل به
في سبيل الله ^(٣) .

وعن قتادة لما سئل عن سهم ذي القربى ، قال :

(١) كتاب الخراج (٢٤-٢٥) وسنن النسائي (١٧٩/٢) وكتاب الاموال لابي عبيد
(ص ٣٣٢) وتفسير الطبري (ج ١٠/٦) واحكام القرآن للجصاص (٦٢/٣) سنن البيهقي
(٣٢٢/٦-٣٢٣) .

(٢) تفسير الطبري (٦/١٠) .

(٣) تفسير الطبري (٦/١٠) واحكام القرآن للجصاص (ج ٣/٦٠) باب قسمة الخمس
قال : و قتادة عن عكرمة مثله .

كان طعمة لرسول الله (ص) فلما توفي حمل عليه ابوبكر وعمر في سبيل الله^(١). ولعل هذا ما عناه جبير بن مطعم في روايته حيث يقول : لم يكن يعطي - ابوبكر - قربي رسول الله (ص) ما كان النبي يعطيهم^(٢).

* * *

كان ما ورد في هذه الروايات في اول الامر و خاصة في عصر ابي بكر حيث اتجهت سياسة الخلافة الى ارسال الجيوش لاختضاع الفئات المعارضة لبيعة ابي بكر والتي امتنع قسم منهم من اداء الزكاة الى السلطة امثال مالك بن نويرة^(٣) او الذين اختلفوا مع المصدق على بعض مال الصدقة مثل بعض قبائل كندة^(٤) وهؤلاء سموا بالمرتدين . ومن بعد اختضاع امثال هؤلاء جهزت الخلافة الجيوش للفتوح ومن بعد اتساع الفتوح وازدياد الثروة وزعوا الخمس على المسلمين بني هاشم وغيرهم و دفعوا الى بني هاشم بعض تركة الرسول على انها صدقات ليتولوا توزيعها .
روى جابر قال :

كان يحمل الخمس في سبيل الله تعالى ويعطي نائبة القوم فلما كثر المال جعله في غير ذلك^(٥).

ويظهر من كثير من الروايات ان هذا التغيير حصل في عصر عمر ؟ . . وان عمر اراد ان يعطي بني هاشم شيئاً من الخمس فابوا الا ان يأخذوا كل سهمهم كما جاء في

(١) تفسير الطبري (ج ١٠ / ٦) .

(٢) سنن ابي داود باب بيان مواضع الخمس وسنن البيهقي (ج ٦) باب سهم ذوي

القربى ومسند أحمد (٨٣/٤) ومجمع الزوائد (٣٤١/٥) .

(٣) راجع فصل قصة مالك بن نويرة في (عبدالله بن سبأ ج ١) .

(٤) راجع فصل خاتمة الكتاب من (عبدالله بن سبأ ج ٢ / ٢٨٩ - ٣٠٤) .

(٥) الخراج لابي يوسف (ص ٢٣) واحكام القرآن للجصاص (ص ٦١/٣) .

جواب ابن عباس لنجدة الحروري حين سأله عن سهم ذوي القربى لمن هو قال :
قد كنّا نقول دأناهم فابى ذلك علينا قومنا^(١) وقالوا قريش كلها وذو قربى^(٢).
وفي رواية أخرى :
قال ابن عباس :

سهم ذى القربى لقربى رسول الله قسمه لهم رسول الله ﷺ وقد كان عمر
عرض من ذلك علينا عرضاً فأبناهم ديناً حقاً فرددناه عليه وأبنا ان نقبله^(٣).
وفي رواية أخرى قال :

هو لنا اهل البيت وقد كان عمر دعانا الى ان ينكح منه ايمننا ويحذي منه
عائلتنا ويقضي منه عن غارمنا فايئنا الا ان يسلمه لنا و ابى ذلك فتركناه عليه^(٤).
وفي رواية أخرى عن ابن عباس قال :

كان عمر يعطينا من الخمس نحواً ممّا كان يرى انّه لنا فرغبنا عن ذلك
و قلنا : حقّ ذوى القربى خمس الخمس . فقال عمر :
- انما جعل الله الخمس لاصناف سمّاها . فاسعدهم بها اكثرهم عدداً

(١) بصحيح مسلم (١٩٨/٥) باب النساء الغازيات يرضخ لهن (٢٢٤) ولفظه «وزعم
قومنا انه ليس لنا» من كتاب الجهاد ، ومسند احمد (٢٢٨/١ و ٢٩٤ و ٣٠٤ و ٣٠٨)
وسنن الدارمي (٢٢٥/٢) كتاب السير ، والطحاوى فى مشكل الآثار (١٣٦/٢ و ١٧٩) ومسند
الشافعي ١٨٣ وحلية ابي نعيم (٢٠٥/٣) .

(٢) هذه الزيادة بتفسير الطبرى (ج ٥/١٠) والاموال لابی عبيد (ص ٣٣٣) .

(٣) مسند احمد (١ / ٢٢٤ و ٣٢٠) و سنن أبى داود (٥١/٢) كتاب الخراج ، وسنن
النسائي (١٧٧/٢) و سنن البيهقي (٣٤٤/٦ و ٣٤٥) .

(٤) الخراج لابی يوسف (ص ٢٤ و ٢٣) بلفظ آخر ، ومغازى الوافدى ص ٦٩٧ و
الاموال لابی عبيد ص ٣٣٣ و سنن النسائي ص ١٧٨ واحكام القرآن للجصاص (٣/٦٣) و
بترجمة نجدة بلسان الميزان (١٤٨/٦) .

واشدّهم فاقة .

قال : « فاحذ ذلك منّا فاس و تر كه فاس » ^(١) .

و كذلك روى عن الامام علي كما رواه البيهقي في سننه عن عبدالرحمن بن ابي يعلى قال :

لقيت علياً ^(٢) عند احجار الزيت فقلت له : يا ابي واهي ما فعل ابوبكر وعمر في حقكم اهل البيت من الخمس - الى قول علي - ان عمر قال : لكم حق ولا يبلغ علمي اذا كثر ان يكون لكم كله فان شئتم اعطيتكم منه بقدر ما ارى لكم . فابينا عليه الا كله ، فابى أن يعطينا كله ^(٣) .

و يظهر ان في هذا العصر كان ما تذكره بعض الروايات من ان الخليفة عمر دفع الى عم النبي العباس و الامام علي بعض تركة النبي في المدينة ليتوليا امرها ^(٤) .

ب - على عهد الخليفة عثمان

اعطى عثمان خمس فتوح افريقيا مرة لعبد الله بن سعد بن ابي سرح ^(٥) و اخرى لمروان بن الحكم .
قال ابن الاثير في تاريخه :

اعطى عبد الله خمس الغزوة الاولى و اعطى مروان خمس الغزوة الثانية التي

(١) الاموال ص ٣٣٥ وكنز العمال (٣٠٥/٢) .

(٢) البيهقي (ج ٣٤٤/٦) باب سهم ذي القربى ومسد الشافعي ص ١٨٧ باب قسم الفىء .

(٣) صحيح البخارى (ج ١٢٥/٢ و ج ٣٨/٣) كتاب المغازى باب غزوة خيبر ، وسنن

أبى داود (ج ٤٧/٣) كتاب الخراج باب فى صفايا رسول الله من الاموال ، ومسد أحمد (٦/١)

وطبقات ابن سعد (٢٨/٨) ، ومنتخب الكنز (١٢٨/٣) باب ما يتعلق بميراثه .

(٤) راجع تاريخ الذهبى ج ٢ / ٧٩ - ٨٠ .

افتتحت فيها جميع افريقيا ^(١) .

و قال ابن ابي الحديد :

اعطى عبدالله بن ابي سرح جميع ما افاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب
وهي من طرابلس الغرب الى طنجة من غير ان يشر كه فيه احد من المسلمين ^(٢) .
و قال الطبري :

« لما وجه عثمان عبدالله بن سعد الى افريقية كان الذي صالحهم عليه بطريق
افريقية جرجير النفي الف وخمسائة الف دينار وعشرين الف دينار » .
و قال :

« و كان الذي صالحهم عليه عبدالله بن سعد ثلاثمائة قنطار ذهب .
فامر بها عثمان لآل الحكم . او لمروان ^(٣) .

و روى ابن عبدالحكم في كتاب فتوح افريقيا ، قال :

غزا معاوية بن خديج افريقية ثلاث غزوات اما الاولى فسنة اربع و ثلاثين
قبل قتل عثمان و اعطى عثمان مروان الخمس في تلك الغزوة وهي غزوة لا يعرفها
كثير من الناس ، ^(٤) .

و روى البلاذري في ذكر ما انكروا من سيرة عثمان ، و السيوطي في تاريخ
عثمان قال :

و كتب لمروان خمس افريقية ^(٥) .

(١) تاريخ ابن الاثير (٧١/٣) ط . اروپا و ط مصر الاولى (٣٥/٣) .

(٢) شرح النهج (٦٧/١) .

(٣) الطبري ط . اورپا ١ / ٢٨١٨ وابن كثير (١٥٢/٧) .

(٤) فتوح افريقيا لابن عبدالحكم (٥٨-٦٠) .

(٥) البلاذري (٢٥/٥) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٥٦) .

و روى عن عبدالله بن الزبير انه قال :
اغزانا عثمان سنة سبع وعشرين افريقية فاصاب عبدالله بن سعد بن ابي سرح
غنائم جليلة فاعطى عثمان مروان بن الحكم خمس الغنائم ^(١) .
و روى ان مروان لما بنى داره بالمدينة دعا الناس الى طعامه وكان المسور في
من دعا ، فقال مروان و هو يحدّثهم : والله ما انفقت في داري هذه من مال المسلمين
درهما فما فوقه ، فقال المسور : لو اكلت طعامك وسكت لكان خيراً لك لقد غزوت
معنا افريقية و انتك لا قلنا مالا و رقيقا و اعوانا و اخفنا ثقلا فاعطاك ابن عفان
خمس افريقية و عملت على الصدقات فاخذت اموال المسلمين ... الحديث ^(٢) .
و قال في ذلك اسلم بن اوس بن بجرة الساعدي من الخزرج و هو الذي منع
ان يدفن عثمان بالبيع :

اقسم بالله ربّ العبا دما ترك الله خلفا سدى
دعوت اللعين فادنيته خلافا لسنة من قد مضى
يعني الحكم :

و اعطيت مروان خمس العباد ظلما لهم و حيت الحمى ^(٣)
و في الاغانى :
و كان مروان قد صفق على الخمس بخمسمائة الف فوضعها عنه عثمان فكان

(١) انساب البلاذرى (٢٧/٥) .

(٢) انساب الاشراف (٢٨/٥) .

(٣) انساب الاشراف (٣٨/٥) وسمى الشاعر الخمس : خمس العباد - لانهم اعتادوا

فى عصر الشيخين ان يحسبوا الخمس : خمس العباد و ليس لله و لرسوله و لذوى قرباه ا

ذلك مما تكلم فيه بسببه و قال فيه عبدالرحمن بن حنبل بن مليل ... الايات ^(١) .
كان ذلكم اجتهد الخليفة عثمان في امر الخمس اما اجتهداه في ما تركه
الرسول فقد قال ابوالفداء وابن عبد ربّه و اللفظ للاول :

و اقطع مروان فذك و هي صدقة النبي التي طلبتها فاطمة من ابي بكر ^(٢) .
و قال ابن ابي الحديد :

و اقطع عثمان مروان فذك و قد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة ابيها
صلوات الله عليه تارة بالميراث و تارة بالنحلة فدفت عنها ^(٣) .

و روي في سننه كل من ابي داود و البيهقي عن عمر بن عبدالعزيز انه قال
في ذكره شأن فذك :

« فلما ولي عمر (رض) عمل فيه بمثل ما عملا حتى مضى لسبيله ثم اقطعها
- عثمان - مروان ... » ^(٤) .

و قال البيهقي بعد ايراده تمام الحديث :

« انما اقطع مروان فذكا في ايام عثمان بن عفان (رض) و كانه تأول في
ذلك ما روي عن رسول الله (ص) : اذا اطعم الله نبيّاً طعمة فهي للذي يقوم من

(١) الاغانى (٥٧/٦) وفي لفظ الايات عنده بعض الاختلاف مع رواية البلاذري و
الصفق : التبايع .

وكذلك رواه ابوالفداء في تاريخه (٢٣٢/١) وراجع المعارف لابن قتيبة ص ٨٤
والعقد الفريد ج ٢٨٣/٢ .

(٢) تاريخ ابوالفداء ٢٣٢/١١ في ذكر حوادث سنة ٣٤ والعقد الفريد ٢٨٣/٢ كتاب
المسجد الثانية في الخلفاء وتواريخهم ، و انما قال : و هي صدقة النبي تبعاً لرواية أبي بكر
« ما تركنا صدقة » .

(٣) شرح النهج (٦٧/١) .

(٤) سنن ابي داود (٤٩/٢-٥٠) باب صفايا رسول الله من كتاب الخراج كتاب قسم
الفى و الغنمة و سنن البيهقي (٣١٠/٦) .

بعده و كان - أي الخليفة - مستغنيا عنها بماله فجعلها لأقربائه و وصل بها رحمهم...
و قال ابن عبد ربّه و ابن أبي الحديد و اللفظ للأول :
و تصدّق رسول الله بمهزور - موضع سوق المدينة - على المسلمين فاقطعها -
عثمان - الحارث بن الحكم اخا مروان ^(١) .

* * *

كان هذا ما انتهى اليّنا من اجتهاد الخليفة عثمان في امر الخمس و تركه
الرسول على عهدّه ، أمّا سبب نعمة الناس عليه فيعود لامرين :
أولاً : لأنّ الخليفين قبله كانا يضعان تلك الاموال في النفقات العامة وخصّصها
عثمان لأقربائه .

ثانياً : موضع اقربائه من الاسلام و أهله و بيان ذلك كما يلي :
سيرة اقارب عثمان المذكورين أعلاه :
أ - عبدالله بن سعد بن أبي سرح العامريّ القرشيّ ابن خالة عثمان ^(٢) .
و اخاه من الرضاة ^(٣) .
قال الحاكم : كان كاتباً لرسول الله فظهرت خياناته في الكتابة فعزله رسول -

(١) العقد الفريد (٢٨٣/٢) و شرح النهج (٦٧/١) و في لفظ شرح النهج (بهزور)
تحريف . و راجع محاضرات الراغب (٢١١/٢) و المعارف لابن قتيبة (ص ٨٤) و قال
القاضيان الماوردي و ابو يعلى في باب بيان تركة الرسول : ان عثمان اقطع مهزور لمروان .
(٢) ذكر ذلك الحاكم في المستدرک (١٠٠/٣) .
(٣) ذكر ذلك جميع مترجميه .

الله ﷻ^(١) فارتد^(٢) عن الاسلام و لحق باهل مكة^(٣) فقال لهم : اني كنت اصرف محمداً حيث اريد كان يملئ عليّ (عزيز حكيم) فاقول او (عليم حكيم) فيقول: نعم كل صواب^(٤) فانزل الله فيه و من اظلم ممن افترى على الله كذباً او قال ادحي اليّ ولم يوح اليه شيء ومن قال سائزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت و الملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم نجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق و كنتم عن آياته تستكبرون ، سورة الانعام الآية ٩٤^(٥) .

فاهدر الرسول دمه ولما فتح مكة امن الناس كلهم الا اربعة نفر و امرأتين ، ولو وجدوا تحت استار الكعبة احدهم عبدالله ، ففرّ الى عثمان فقيّبه عثمان حتى اتى به رسول الله بعد ما اطمأنّ اهل مكة فاستأمنه له فصمت رسول الله (ص) طويلاً ثم قال : نعم . فلما انصرف عثمان ، قال رسول الله (ص) : لمن حوله ما صمت^(٦) الا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه ، فقال رجل من الانصار : فهلاً او مات اليّ يا رسول الله ، فقال : ان النبي لا ينبغي ان تكون له خائنة الاعين^(٧) .

هذا هو عبدالله بن سعد^(٨) ولما استخلف عثمان كان عمرو بن العاص على مصر

(١) اجمع مترجموه على ذلك .

(٢) مستدرك الحاكم (١٠٠/٣) .

(٣) ترجمته باسد الغابة (١٧٣/٣) .

(٤) تفسير الكشاف (٣٥/٢) و انساب الاشراف (٢٩/٥) .

(٥) اجمع مترجموه على ذلك واللفظ بترجمته من اسد الغابة وسنن ابى داود (١٢٨/٢)

و راجع تفسير الآية بتفسير القرطبي و الرازي و البيضاوي و الخازن و النسفي و الشوكاني .

(٦) من هنا الى آخر ترجمة عبدالله نقلناه بايجاز من ترجمته بسير النبلاء للذهبي

(٧) (٢٣/٣-٢٤) .

فعرله عن الخراج واقرة على الصلاة والجند واستعمل عبدالله على الخراج فتداعيا فعرل عمروا و اضاف الصلاة الى ابن أبي سرح . وبعد مقتل عثمان اعتزل عبدالله و كره معاوية و قال لم اكن لاجامع رجلا عرفته ان كان يهوى قتل عثمان ، وتوفى في خلافة علي بالرملة ، قال الذهبي : له رواية حديث^(١) .

ب و ج - مروان و الحارث ابنا الحكم بن أبي العاص عم عثمان

روى البلاذري ان الحكم بن أبي العاص كان جارا لرسول الله في الجاهلية و كان اشد اذى له في الاسلام و كان قدومه المدينة بعد فتح مكة و كان مغموصا عليه في دينه فكان يمر خلف رسول الله فيغمز به و يخلج بائفه و فمه و اذا صلى قام خلفه فاشار باصابعه ، فبقي على تخليجه و اصابته خيلة ، و اطلع على رسول الله ذات يوم و هو في بعض حجر نساءه فعرفه و خرج إليه بعنزة و قال : من عذيري من هذا الوزغ اللعين ، ثم قال : لا يساكنني ولا ولده .

فعر بهم جميعا إلى الطائف فلما قبض رسول الله كلم عثمان ابابكر فيهم و سألهم رداه فابى ذلك و قال ما كنت لأوي طرداء رسول الله ، ثم لما استخلف عمر كلمه فيهم فقال مثل قول أبي بكر فلما استخلف عثمان ادخلهم المدينة^(٢) . و يوم قدم المدينة كان عليه خزر خلق و هو يسوق تيسا و الناس ينظرون الى سوء حاله و حال من معه حتى دخل دار الخليفة ثم خرج و عليه جبة خز و طيلسان^(٣) . و كان اذا امسى عامل صدقات المسلمين على سوق المسلمين اتاها عثمان فقال له : ادفعها الى الحكم^(٤) ثم ولاه صدقات قضاة فبلغت ثلاثمائة الف درهم فوهبها

(١) انساب الاشراف (٢٧/٥) .

(٢) تاريخ اليعقوبي (١٦٣/٢) .

(٣) تاريخ اليعقوبي (١٦٨/٢) .

له حين اتاه ^(١) ولمّا توفي ضرب على قبره فسطاطا ^(٢) .
 و كان مروان صهر عثمان من ابنته أمّ أبان والحارث صهره من ابنته عائشة .
 و قدورد عن رسول الله احاديث كثيرة في لعنهم و ذمهم . لعن رسول الله الحكم
 و اولاده ^(٣) .
 و قال :
 و بئس لامتي ممّا في صلب هذا ^(٤) .
 و قال : لعنة الله عليه و على من يخرج من صلبه الاّ المؤمنين و قليل هم ^(٥) .
 و قال : اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا و عباد الله
 خولا و مال الله دولا ^(٦) .
 و قال : انّي رأيت في منامي كان بني الحكم بن ابي العاص ينزون على منبري
 نزو الفرقة فما روي النبي (ص) مستجمعا لها حكا حتى توفي ^(٧) .
 و روى الحاكم عن عبدالرحمن بن عوف قال :
 كان لا يولد لاحد مولود لثلاثي به النبي (ص) فدعاه فادخل عليه مروان بن
 الحكم فقال : هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون ^(٨) .
 هذا بعض ماورد عن رسول الله فيهم وفي ما سبق ذكرنا بعض منح عثمان اياهم .

(١) انساب الاشراف (٢٨/٥) .

(٢) انساب الاشراف (٢٧/٥) .

(٣) انساب الاشراف للبلاذري (١٢٦/٥) و مستدرك الحاكم (٢٨١/٤) .

(٤) ترجمة الحكم باسد الغابة (٣٢/٢) .

(٥-٨) مستدرك الحاكم (٢٧٩/٤ - ٢٨١) .

الى هنا ذكرنا اجتهاد الخلفاء قبل الامام علي في الخمس وفي تركه الرسول
فماذا فعل الامام فيها على عهده :

سيرة الامام علي في الخمس وفي تركه الرسول :

عن ابن عباس ان الخمس كان في عهد رسول الله ﷺ على خمسة اسهم لله
وللرسول سهم ولذي القربى سهم ولليتامي والمساكين وابن السبيل ثلاثة اسهم .

ثم قسمه ابوبكر وعمر وعثمان (رض) على ثلاثة اسهم وسقط سهم الرسول
وسهم ذوي القربى وقسم على الثلاثة الباقي ، ثم قسمه علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه على ما قسمه عليه ابوبكر وعمر وعثمان (رض) ^(١) .

وسئل ابو جعفر الباقر ما كان رأى علي كرم الله وجهه في الخمس ؟
قال : كان رأيه فيه رأى اهل بيته ولكنه كره ان يخالف ابابكر وعمر
(رض) ^(٢) .

و عن محمد بن اسحاق قال سألت ابا جعفر محمد بن علي فقلت علي بن ابي طالب
حيث ولي من امر الناس ما ولي كيف صنع في سهم ذي القربى ؟
قال : سلك به سبيل ابي بكر وعمر ، قلت : كيف وانتم تقولون ما تقولون ؟
فقال : ما كان اهل بيته يصعدون الا عن رأيه . قلت : فما منعه ؟ قال : كره - والله - ان
يدعى عليه خلاف ابي بكر وعمر ^(٣) .

وفي رواية اخرى بسنن البيهقي ، قال :
ولكن كره ان يتعلق عليه خلاف ابي بكر وعمر ^(٤) .

(١) الخراج (ص ٢٣) .

(٢) الخراج (ص ٢٣) وابوعبيد في الاموال (ص ٣٣٢) واحكام القرآن للجصاص

(٦٣ / ٣) .

(٤) سنن البيهقي (٣٢٣ / ٦) .

تدلنا هذه الروايات أن الامام علي لم يغير شيئاً مما فعلوه قبله في الخمس وتركة الرسول ولم يكن يستطيع ان يغير شيئاً .

وفي سنن البيهقي عن جعفر بن محمد عن أبيه :

ان حسنا و حسينا و ابن عباس و عبدالله بن جعفر (رض) سألوا عليا (رض) نصيبهم من الخمس فقال : هو لكم حق* ولكنني محارب معاوية فان شئتم تركتم حقكم منه ^(١) .

قال العسكري :

تدل هذه الرواية ان الامام صرف الخمس في تجهيز الجيش لحرب معاوية .

الخمس و تركة الرسول في عصر خلفاء بني امية .

يظهر مما ورد في الاخبار ان اجتهد معاوية في منع بني هاشم من الخمس و منع ذرية الرسول من ارضه كان مشابها لاجتهاد الخلفاء الثلاثة قبله غير انه اضاف الى ذلك ما ادعى اليه اجتجاده الخاص . اما منعهم من الخمس فيعلم من الروايتين التاليتين :

في طبقات ابن سعد .

ان عمر بن عبدالعزيز لما أمر بدفع شيء من الخمس الى بني هاشم اجتمع نفر منهم فكتبوا كتاباً و بعثوا به مع رسول اليه يتشكرون له ما فعل بهم من صلة ارحامهم و انهم لم يزلوا مجفئين منذ كان معاوية ... الحديث ^(٢) .

(١) سنن البيهقي الكبرى (٣٢٣/٦) ثم قال :

قال الشافعي (ره) فاخبرت بهذا الحديث عبد العزيز بن محمد قال : صدق - اي الراوى - هكذا كان جعفر يحدثه ...

(٢) طبقات ابن سعد ط . اوروبا (٢٨٩/٥) .

وفيه أيضا :

ان علي بن عبدالله بن عباس و ابا جعفر محمد بن علي قالوا :
« ما قسم علينا خمس منذ زمن معاوية الى اليوم » ^(١) .

اما ما ادعى اليه اجتهاده الخاص في ذلك فقد رواه بترجمة الحكم بن عمرو
كل من الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه وابن سعد في طبقاته وابن عبد البر
في الاستيعاب وابن الاثير في اسد الغابة ، و ذكره في حوادث سنة خمسين من تاريخه
كل من الطبري وابن الاثير والذهبي وابن كثير ^(٢) واللفظ للحاكم ثم للطبري .
قال الحاكم :

بعث زياد الحكم بن عمرو الغفاري على خراسان فاصابوا غنائم كثيرة فكتب
اليه زياد « اما بعد فان امير المؤمنين كتب ان يصطفي له البيضاء والصفراء ولا تقسم
بين المسلمين ذهابا ولا فضة » .

وفي تاريخ الطبري :

ان امير المؤمنين كتب الي ان اصطفي له كل صفراء وبيضاء والروائع فلا
تحر كن شيئا حتى تخرج ذلك .
فكتب اليه الحكم :

اما بعد فان كتابك ورد تذكر ان امير المؤمنين كتب الي ان اصطفي له
كل صفراء وبيضاء والروائع ولا تحر كن شيئا ، فان كتاب الله قبل كتاب امير-

(١) نفس المصدر (٢٨٨/٥) .

(٢) مستدرك الحاكم وتلخيصه بهامشه (ج ٣/٤٢٢) و طبقات ابن سعد ط . اوروبا

(١٨/١/٧) والاستيعاب (١١٨/١) و اسد الغابة (٣٦/٢) والطبري ط . اوروبا (١١١/٢)

و ابن الاثير ط . اوروبا (٣٩١/٣) والذهبي (٢٢٠/٢) وابن كثير (٢٢/٨) .

المؤمنين وأنه والله لو كانت السموات والأرض رتقا على عبد فاتقى الله لجعل له سبحانه
و تعالى مخرجا . وقال للناس اغدوا على غنائمكم فقدنا الناس وقد عزل الخمس فقسّم
بينهم تلك الغنائم .

قال كتب اليه زياد .

والله لان بقيت لك لا قطعنّ منك طابقاً سحتا .

انتهت رواية الطبري و قال الحاكم :

انّ معاوية امّا فعل الحكم في قسمة الفيء ما فعل وجه اليه من قيده وحجسه

فمات في قيوده و دفن فيها و قال : اني مخلص .

و في ترجمته بتهديب التهذيب :

فارسل معاوية عاملا غيره فحبس الحكم و قيده فمات في قيوده ^(١) .

وقال الطبري وغيره : فقال الحكم : اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني فمات

بخراسان بمرو .

قال العسكري :

كره بعض العلماء هذا الخبر فاوردته ناقصا محرّفا مثل الذهبي فانه قال في
تاريخه : فكتب اليه لا تقسم زهبا ولا فضة فكتب اليه اقسم بالله لو كانت السموات رتقا
... الحديث .

و كتب ابن كثير : فجاء كتاب زياد اليه على لسان معاوية ان يصطفي من الغنيمة
لمعاوية ما فيها من الذهب والفضة لبيت ماله .

(١) تهذيب التهذيب (٢ / ٢٣٧) .

نسب الحكم الى بني غفار وهو من بني عمهم وفي ترجمته بطبقات ابن سعد صحب
حتى توفي اى صحب الرسول حتى توفي الرسول وفيه وفي الاستيعاب : انه روى عن النبي،
اخرج حديثه اصحاب الصحاح عداهم تقريبا التهذيب (١ / ١٩٢) وجوامع السيرة (ص ٣٠٦) .

وكتب ابن حجر بترجمته في التهذيب والاصابة واللفظ للادول :
ان معاوية وجهه عاملا على خراسان ثم عتب عليه في شيء فارسل عاملا غيره
فحبس الحكم وقيده فمات في قيوده .

كانت هذه القصة للحكم بن عمرو كما ذكرنا ، وهم من قائلاتها كانت للربيع
ابن زياد الحارثي فان هذا لما اثناء مقتل حجر بن عدي قال اللهم ان كان للربيع
عندك خير فاقبضه فلم يبرح من مجلسه حتى مات - راجع ترجمته في اسند الغابة
(١٦٤ / ٢) .

هذا ما كان من شأن الخمس على عهد معاوية اما شأن تركه الرسول على عهده
فقد ذكرنا من شأن فذك ما رواه ابن ابي الحديد في شرح النهج قال :
اقطع معاوية بعد موت الحسن بن علي مروان بن الحكم ثلث فذك واقطع عمرو
ابن عثمان بن عفان ثلثها واقطع يزيد بن معاوية ثلثها فلم يزالوا يتداولونها حتى
خلصت كلها لمروان ^(١) .

روى ابن سعد في طبقاته ان معاوية لما نزع مروان عن ولاية المدينة وغضب
عليه قبض فذك منه فكانت بيد وكيله في المدينة فطلبها الوليد بن عتبة بن ابي سفيان
من معاوية فابى معاوية ان يعطيه وطلبها سعيد بن العاص فابى معاوية ان يعطيه فلما
ولى معاوية مروان المدينة المرة الاخرة ردّها عليه بغير طلب من مروان وردّ عليه
غلّتها في مامضى فكانت بيد مروان ^(٢) .

وهم بعضهم فظن ان معاوية كان اول من اقطع فذك مروان حين ان عثمان
اقطعها اياه قبل معاوية ولعل سبب الوهم هو دفع معاوية فذك الى مروان في المرة

(١) شرح نهج البلاغة (ج / ٢ / ٨٠) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢٨٨ / ٥) .

الآخرة كما ذكرنا .

على عهد خلفاء بني أمية بعد معاوية :

كان نصرّف سائر خلفاء آل أمية في الخمس - عدا ابن عبدالعزيز - نصرّف المرء في ما يملكه يهبونه تارة لمن يشاؤون كما يشاؤون ، واخرى يكتنزونها في كنوزهم مع غيره ممّا يستولون عليه مثل وليد بن عبد الملك حين دفعها الى ابنه عمر كما في سنن النسائي قال :

كتب عمر بن عبدالعزيز الى عمر بن الوليد كتابا فيه :

وقسم ابيك لك الخمس كلّه وانما سهم ابيك كسهم رجل من المسلمين وفيه حقّ الله وحقّ الرسول وذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فما اكثر خصماء ابيك ، فكيف ينجون من كثرت خصماؤه واظهارك المعازف والمزمار بدعة في الاسلام ولقد هممت أن ابعث اليك من يجز جمتك جمّة السوء ^(١) .

لم نجد في غير هذا الحديث ذكراً عن امر الخمس وتركة الرسول بعد معاوية ولا تغييرا حصل فيها عمّا كان الامر عليه على عهد معاوية حتى ولي عمر بن عبدالعزيز .

على عهد عمر بن عبد العزيز :

كتب عمر بن عبدالعزيز ^(٢) الى ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قاضي المدينة

(١) النسائي باب قسم القبيء (١٧٨/٢) .

و عمر هذا ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان قال السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ٢٢٣-٢٢٤) و كان الوليد جباراً ظالماً وكان لحانا ولي الخلافة في شوال سنة ست و ثمانين و مات في نصف جمادى الآخرة سنة ست و تسعين و له احدى و خمسون سنة .

(٢) ابو حفص عمر بن عبدالعزيز بن مروان الاموي ولد سنة ٦٣ و بويع بالخلافة في صفر سنة تسع و تسعين ومكث فيها ستين وخمسة اشهر و توفي في رجب سنة احدى و مائة بدير سمعان في سفح قاسيون بدمشق ترجمته بطبقات ابن سعد (ج ٥ / ٢٤٣) و تاريخ السيوطي ←

ان يفحص له عن الكتيبة اكانت خمس رسول الله من خير ام كانت لرسول الله خاصة
ففحص عنها واجاب : ان الكتيبة كانت خمس رسول الله ، فالاسل اليه عمر بن عبدالعزيز
اربعة آلاف دينار او خمسة وامره ان يضم اليها خمسة آلاف او ستة آلاف دينار يأخذها
من الكتيبة حتى يبلغ مجموعها عشرة آلاف ويقسمها على بني هاشم ويسوي بينهم
الذكر والانثى والصغير والكبير ففعل ^(١).

وروى ابن سعد عن جعفر بن محمد :

ان عمر بن عبدالعزيز قسم سهم ذي القربى بين بني عبدالمطلب ولم يعط لساهم
اللاتي كن من غير بني عبدالمطلب .

وروى ابن سعد :

ان ابا بكر اراد ان ينحى بني عبدالمطلب عن الخمس فقالت بنوعبد المطلب :
لأأخذ درهما واحدا حتى يأخذوا . فكتب الى عمر بن عبدالعزيز فأجابه :
انني ما فرقت بينهم وما هم الامن بني عبدالمطلب في الحلف القديم العتيق
فاجعلهم كبني عبدالمطلب فاعطوا ^(٢).

وروى ابو يوسف في كتاب الخراج قال :

ان عمر بن عبدالعزيز بعث بسهم الرسول وسهم ذي القربى الى بني هاشم ^(٣).

قال ابن سعد :

(٢٢٨) والعبر (ج ١ / ١٢٠) .

و ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى التجارى مات سنة عشرين و مائة ،

اخرج حديثه اصحاب الصحاح - تقريب التهذيب (٣٩٩/٢) .

(١) طبقات ابن سعد (ج ٢٨٧/٥ - ٢٨٨) و قد اوردها و ما يليها بايجاز .

(٢) طبقات ابن سعد (٢٨٨/٥ - ٢٨٩) .

(٣) الخراج (ص ٢٥) .

فكتبت فاطمة بنت حسين تشكر له ما صنع وتقول :
لقد اخدمت من كان لآخادم له واكتسى من كان عاريا ، فسرّ بذلك عمر^(١) .
وقال : قال عمر بن عبدالعزيز .
ان بقيت لكم اعطيتكم جميع حقوقكم^(٢) .

امر فدك

قال يا قوت :

لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب الى عامله بالمدينة يأمره برد فدك
الى ولد فاطمة (رض)^(٣) .

وبعد هذا في شرح النهج .

فكتب اليه ابوبكر بن حزم -

ان فاطمة عليها السلام قد ولدت في آل عثمان وآل فلان وفلان فعلى من ارد منهم
فكتب اليه :

اما بعد فاني لو كتبت اليك آمرك ان تذبج شاة لكتبت الي اجماء ام قرناء او
كتبت اليك ان تذبج بقرة لسألتني مالونها فاذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها في ولد
فاطمة عليها السلام من على عليها السلام ، والسلام .
قال :

فنقمت بنوا امية ذلك على عمر بن عبدالعزيز وعاتبوه فيه وقالوا :
هجنت فعل الشيخين و خرج اليه جماعة من اهل الكوفة فلمّا عاتبوه على
فعله قال انكم جهلتم و علمت و سئتم و ذكرت انّ ابا بكر بن عمر بن حزم حدثني

(١) طبقات ابن سعد (٢٨٨/٥) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢٨٩/٥) .

(٣) بمادة فدك من معجم البلدان .

عن ابيه عن جده ان رسول الله (ص) قال فاطمة بضعة مني يسخطها ما يسخطني و يرضيني ما ارضاها و ان فذك كانت صافية على عهد ابي بكر و عمر ثم صار امرها الى مروان فوهبها العبد العزيز ابي فورثتها انا واخوتي عنه فسألتهم ان يبيعوني حصتهم منها فمن بايع وواهب حتى استجمعت لي فرأيت ان اردّها على ولد فاطمة قالوا : فان ابيت الا هذا فامسك الاصل واقسم الغلّة ففعل ^(١) .

و في رواية اخرى :

لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة كانت اول ظلامة ردّها دعا حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب و قيل بل دعا علي بن الحسين (ع) فردّها عليه وكانت بيد اولاد فاطمة (ع) مدة ولاية عمر بن عبدالعزيز ^(٢) .

بعد عمر بن عبدالعزيز

لاذكر للخمس بعد ابن عبد العزيز امّا فذك فقد قال ياقوت و ابن ابي الحديد لمّا ولي يزيد بن عاتكة قبضها منهم فصارت في ايدي بني مروان كما كانت، يتداولونها حتى انتقلت الخلافة عنهم فلما ولي ابو العباس السفاح ردّها على عبد الله بن الحسن بن الحسن ثم قبضها أبو جعفر لما حدث من بني حسن ما حدث ثم ردّها المهدي ابنه على ولد فاطمة (ع) ثم قبضها موسى بن المهدي و هرون اخوه فلم تزل في ايديهم حتى ولي المأمون فردّها على الفاطميين. قال ابو بكر حدثني محمد بن زكريا قال حدثني مهدي بن سابق قال جلس المأمون للمظالم فاوّل رقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى و قال للذي على رأسه ناد اين و كيل فاطمة فقام شيخ عليه دراعة و عمامة و خف ثغرى فتقدم فجعل يناظره في فذك و المأمون يحتج عليه و هو يحتج على المأمون ثم امر أن

(١) شرح النهج (١٠٣/٢) .

(٢) شرح النهج (٨١/٢) .

يسجل لهم بها فكتب السجل وقرىء عليه فأنفذه فقام دعبل الى المأمون فأنشده الايات التي اولها :

اصبح وجه الزمان قدضحكا
برد مأمون هاشم فدكا^(١)
و تفصيل الكتاب ورد في فتوح البلدان قال :

ولما كانت سنة عشر ومأتين امر امير المؤمنين المأمون عبدالله بن هارون الرشيد فدفعها الى ولد فاطمة و كتب بذلك الى قثم بن جعفر عامله على المدينة .

(١) شرح النهج (٨١/٤) و فتوح البلدان بمادة فدك .

ابو خالد يزيد بن عبد الملك بن مروان و امه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ولد بدمشق و ولى الخلافة بعد عمر سنة ١٠١ هـ بعهد من اخيه سليمان . فى مرآة الجنان (٢٢٤/١) قال: سيروا بسيرة عمر بن عبدالعزيز فاتوه باربعين شيخا شهدوا له أن الخلفاء لاحساب عليهم و لاعذاب . و غلبت جاريته حابة فى تولية الولاية و غيرها و طرب يوما فقال دعونى اطير فقالت على من تدع الامة قال عليك و لما ماتت تركها ثلاثة ايام حتى انتت و هو يشدها و يقبلها و يبكي او مات بعدها بايام سنة خمس ومائة قيل مات عشقا ولا يعلم خليفة مات عشقا غيره راجع فهرست الاغانى و ابن الاثير (٩٠/٥ - ٩٣) و تاريخ الخميس (٣١٨/٢) .

و السفاح ابو العباس بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس اول الخلفاء العباسيين ولد و نشأ بالشرارة و بويع له بالخلافة فى الكوفة سنة ٣٢ هـ توفى بالجدرى بالانبار سنة ١٣٦ هـ راجع تاريخ ابن الاثير (١٢٥/٥) و غيره فى حوادث سنة ١٣٦ هـ ولى بعده اخوه ابو جعفر المنصور عبدالله و توفى سنة ١٥٨ هـ فى طريق مكة و دفن بالحجون من مكة - راجع حوادث سنة ١٥٨ هـ من كتب التاريخ .

ولى بعده ابو عبدالله محمد المهدي بن المنصور و توفى سنة ١٦٩ هـ .

ثم ولى بعده ابو محمد موسى الهادي بن المهدي و توفى سنة ١٧٠ هـ .

ثم ولى بعده ابو جعفر اخوه هارون الرشيد و توفى سنة ١٩٣ هـ .

و ولى المأمون ابو جعفر عبدالله بن الرشيد سنة ١٩٨ هـ بعد قتل اخيه الامين و توفى

سنة ٢١٨ هـ -

«اما بعد فان امير المؤمنين بمكانه من دين الله وخلافة رسول الله (ص) والقراية به أولى من استن سنته و نفذ امره و سلم لمن منحه منحة وتصدق عليه بصدقة منحتة و صدقته وبالله توفيق امير المؤمنين و عصمته واليه في العمل بما يقربه اليه رغبته وقد كان رسول الله (ص) اعطى فاطمة بنت رسول الله (ص) فذك و تصدق بها عليها و كان ذلك امرا ظاهرا معروفا لا اختلاف فيه بين آل رسول الله (ص) و لم تزل تدعى منه ما هو أولى به من صدق عليه فرآى امير المؤمنين ان يردها الى وراثتها و يسلمها اليهم تقربا الى الله تعالى باقامة حقه و عدله و الى رسول الله (ص) بتنفيذ امره و صدقته فامر باثبات ذلك في دواوينه والكتاب به الى عماله . فلئن كان ينادى في كل موسم - بعد ان قبض الله نبيه (ص) - ان يذكر كل من كانت له صدقة او هبة او عدة ذلك فيقبل قوله وينفذ عدته ان فاطمة رضي الله عنها أولى بان يصدق قولها فيما جعل (ص) لها و قد كتب امير المؤمنين الى المبارك الطبرى مولى امير المؤمنين يامره برد فذك على ورثة فاطمة بنت رسول الله (ص) بحدودها و جميع حقوقها المنسوبة اليها و ما فيها من الرقيق و الغلات و غير ذلك و تسليمها الى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب و محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لتولية امير المؤمنين اياهما القيام بها لاهلها .

فاعلم ذلك من رأى امير المؤمنين وما الهمة الله من طاعته و وفقه له من التقرب اليه و الى رسوله (ص) و اعلمه من قبلك و عامل محمد بن يحيى و محمد بن عبدالله بما كنت تعامل به المبارك الطبرى واعنهما على ما فيه عمارتها و مصلحتها و وفور غلاتها ان شاء الله و السلام .

و كتب يوم الاربعاء لليلتين خلت من ذى القعدة سنة عشر و مائتين .

فلما استخلف المتوكل على الله رحمه الله امر بردها على ما كانت عليه قبل المأمون

رحمه الله^(١) .

و ذكر بقية الخبر ابن ابي الحديد و قال :

فلم تزل في ايديهم حتى كان ايام المتوكل فاقطعها عبدالله بن عمر البازيار و فيها احدى عشرة نخلة غرسها رسول الله (ص) بيده فكان بنو فاطمة يأخذون ثمرها فاذا كان اقدم الحاج اهدوا لهم من ذلك التمر فيصلونهم فيصير اليهم من ذلك مال جزيل جليل فصرم عبدالله بن عمر البازيار ذلك التمر، وجه رجلا يقال له بشران بن أبي امية الثقفي الى المدينة فصرمه ثم عاد الى البصرة ففلج^(٢) .

كان هذا آخر العهد باخبار فدك و الخمس من قبل خلفاء المسلمين اما آراء علمائهم فكما يلي :

استعرضنا في ما سبق رأي الخلفاء في الخمس و فعلهم جيلا بعد جيل ورأينا كيف ناقض بعضه الآخر .

و تضاربت كذلك آراء فقهاء مدرسة الخلفاء في الخمس تبعا لما فعله الخلفاء.

قال ابن رشد :

و اختلفوا في الخمس على اربعة مذاهب مشهورة :

أحدها : ان الخمس يقسم على خمسة اقسام على نص الآية و به قال الشافعي .

و القول الثاني : أنه يقسم على اربعة أخماس . . .

و القول الثالث : أنه يقسم اليوم ثلاثة أقسام ، و ان سهم النبي و ذى القربى سقطا بموت النبي .

(١) خبر فدك في فتوح البلدان ص ٢٧ - ٢٨ .

(٢) شرح النهج (ج ٨١/٤) .

و القول الرابع : أن الخمس بمنزلة الفيء يعطى منه الغنيّ و الفقير .
و الذين قالوا يقسم أربعة اخماس او خمسة اختلفوا فيما يفعل بسهم رسول الله
(ص) و سهم القرابة بعد موته ، فقال قوم : يردّ على سائر الأصناف الذين لهم الخمس ،
و قال قوم : بل يردّ على باقي الجيش ، و قال قوم : بل سهم رسول الله (ص) للأمام ،
و سهم ذوى القربى لقرابة الأمام . و قال قوم : بل يجعلان في السلاح و العدة .
واختلفوا في القرابة من هم ؟ ^(١) .

و قال ابن قدامة في المغني بعد ما روى ان ابا بكر قسم الخمس على ثلاثة اسهم :
« و هو قول اصحاب الرأي - ابي حنيفة و جماعته -
قالوا : يقسم الخمس على ثلاثة : اليتامى و المساكين و ابن السبيل و اسقطوا
سهم رسول الله بموته و سهم قرابته ايضاً .
و قال مالك :

الفيء و الخمس واحد يجعلان في بيت المال » .
« و قال الثوري و الحسن يضعه الأمام حيث اراه الله عزّ و جلّ » .
« و ما قاله ابو حنيفة فمخالف لظاهر الآية فانّ الله تعالى سمى لرسوله و
قربانه شيئاً و جعل لهما في الخمس حقاً كما سمى الثلاثة الاصناف الباقية فمن خالف
ذلك فقد خالف نصّ الكتاب ، و اما حمل ابي بكر و عمر رضي الله عنهما على سهم ذى
القربى في سبيل الله فقد ذكر لاحمد فسكت و حرّك رأسه ولم يذهب اليه و رأى ان
قول ابن عباس و من وافقه اولى لموافقة كتاب الله و سنة رسول الله (ص) ... » ^(٢)

(١) ابن رشد في الفصل الاول في حكم الخمس ج ١/٣٠٧ من بداية المجتهد .

(٢) المعنى لابن قدامة (ج ١/٣٠٧) باب تسمية الفيء و الغنيمة .

و ابن قدامة هو موفق الدين : ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن محمود بن قدامة

(ت ٣٠٦ هـ) .

ورآى ابويعلى والماوردي ان "تعيين مصرف الخمس منوط باجتهاد الخلفاء"^(١).

* * *

لقد طال بنا الحديث عن اجتهاد الخلفاء في الخمس وحق ابنة الرسول وتشعب
ولا بد لنا من اجل استيعاب الفكرة واخذ النتيجة ان نلخص البحث ونضيف إليه
بعض الايضاحات في مايلي :

خلاصة البحث:

من اجل فهم مغزى اجتهاد الخلفاء في الخمس وفي حق ابنة الرسول بعد ما
لابسهما الغموض خلال احقاب طويلة اضطررنا اولاً الى درس المصطلحات الاسلامية:
الزكاة والصدقة والفقير والصفى والانفال والغنيمة والخمس فوجدنا :

أ - ان "الزكاة في الشرع الاسلامي بمعنى : عامة حق الله في المال .

ب - والصدقة : اسم لما يجب اخراجه من النقدين والغلات والانعام اذا بلغ
احدها النصاب ، و ما فرض دفعه يوم عيد الفطر . ومما يدل على ما ذكرنا ان الخمس
والصدقة والصفى ذكر في كتاب رسول الله لبيان انواع الزكاة اذا فالصدقة صنف من
اصناف الزكاة وليست مرادفة لها ، وبالإضافة الى ذلك لنا ان نقول : كيف تكون
الزكاة بمعنى الصدقة وقد وردت في الايات المكية وقبل ان ينزل تشريع الصدقة في
المدينة^(٢) وعلى ضوء ما ذكرنا تفسر الزكاة في الحديث الشريف «اذا ادّيت زكاة مالك

(١) باب قسم الفقى من الاحكام السلطانية للماوردى (ص ١٢٦) و ص ١٢٠ من

الاحكام السلطانية لابي يعلى .

(٢) مثل قوله تعالى « و الذين هم للزكاة فاعلون » الآية ٣ من سورة (المؤمنين) و

قوله تعالى « فساكنها للذين يتقون و يؤتون الزكاة » الآية ١٥٦ من الاعراف وكذلك الزكاة

فى الايات ١٣ و ٣١ و ٥٥ من سورة مريم و ٧٣ من سورة الانبياء و فرضت الصدقة فى السنة

السابعة او الثامنة او التاسعة من بعد هجرة الرسول الى المدينة .

فقد قضيت حق الله في المال : بانه اذا ادّيت المفروض عليك في مالك فقد قضيت حق الله واما الدفع المستحب من المال فهو نفل وليس بحق و كذلك تفسر في الحديث « من استفاد مالا فلا زكاة حتى يحول الحول » بانه لاحق لله في ماله حتى يحول الحول . وكذلك الشأن في نظائرهما .

و الصدقة مشتركة في ما ذكرناه آنفا وفي ما يخرج الانسان من ماله على وجه القرية نفلا كان او فرضاً ، والفرق بينهما ان الحق المفروض في النقدين و الغلات و الانعام اذا اخذها الحاكم قهراً يكون زكاة و صدقة واجبة و ليس بالصدقة التي يخرجها الانسان على وجه القرية .

ج - والفى : ما حصل من اموال الكفار من غير حرب . و اجمعوا على ان اموال بني النضير كان من الفى ، وان النبي تصرف فيها تصرف الملاك في املاكهم . د - الانفال ، جمع النفل : العطية و الهبة ، و النفل : الزيادة على الواجب ، و انفلد : اعطاه زيادة و استعمل الانفال في القرآن الكريم في غزاة بدر حين سلب الله عن المسلمين تملك ما حازوه من المشركين يومذاك . و استعمل في احاديث ائمة اهل البيت و اريد به كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال و كل ارض انجلت عنها اهلها بغير حرب و على قطائع الملوك و الآجام و الارضين الموات و ما شابهها .

هـ - الغنيمة و المغنم - كانت العرب في الجاهلية و الاسلام تقول : غنم الشيء غنماً اذا فاز به بلا مشقة ، و الاغتنام : انتهاز المغنم و المغنم ما يغنم ، و تقول لما يحصل من جهة العدو - و هو مالا يخلوا من مشقة - : سلبه ، اذا اخذ ما على المسلوب وما معه من ثياب و سلاح و دابة ، و تقول : حربه ، اذا اخذ كل ماله ، و كانت النهية و النهي عندهم تساوق الغنيمة و المغنم في عصرنا . و اول ما استعمل مادة (غنم) في كسب المال مطلقاً و بلا لحاظ (الفوز بلا مشقة) كان في القرآن الكريم و في ما

جمع من مال العدو ييدر وبعد ان سلب الله ملكية الافراد عنه وسماء الانفال وجعله لله ولرسوله ثم جعله مغنما للجماعة وشرع الله في الاية دفع الخمس من مطلق المغنم لله ولرسوله ولزدي قرباه بعد ان كان في الجاهلية المرباع للرئيس خاصة ، وعمم مورد الاخذ وجعله من مطلق المغنم و نزل الفرض من الربع الى الخمس ووزعه على ستة سهام بدل ان يكون سهما واحدا و خاصا بالرئيس .

و مما يدل - بالاضافة الى ما ذكرنا - من ان الخمس فرض دفعه من مطلق المغنم : اجماع المسلمين على ان الرسول اخذ الخمس من المال المستخرج من الارض معدنا كان او كنزاً و هو ليس ممّا حازه المسلمون من العدا في الحرب .

و يدل على ذلك من السنة ايضا امر الرسول وفد عبد القيس ان يدفعوا (الخمس من المغنم) ، قال لهم ذلك عند ما سألوه ان يعلمهم احكام الاسلام كي يعلموا قبيلتهم فانهم لا يستطيعون الخروج من حيثهم في غير الاشهر الحرم من خوف مضر ولا يتصور لهذه القبيلة ان تكون غازية ليكون المراد من المغنم هنا غنائم الحرب فلا بد ان يكون المراد من المغنم مطلق المال المكتسب .

وكذلك الشأن في ما ورد في كتب الرسول لسائر القبائل العربية التي اسلمت ، وكذلك في عهوده لولائه . مثل ما ورد في كتاب عهده لولائه الذين بعثهم الى اليمن بعد اسلام اهل اليمن « ان يأخذ - الوالي - من المغنم خمس الله و ما كتب على المؤمنين الصدقة » .

و كذلك ما ورد في كتاب الرسول لقبيلة سعد « ان يدفعوا الخمس و الصدقة لرسوله » فان هذه القبيلة لم تكن قد خاضت حربا ليطلب النبي منها ان تدفع الى رسوله خمس غنائم حربهم و انما طلب منهم دفع الصدقة من مواردها و دفع خمس ارباحهم .

وكذلك المراد من خمس المغنم في سائر كتبه الى القبائل العربية المسلمة :

خمس ارباح مكاسبها .

و يؤكّد ما ذكرنا : انّ حكم الحرب في الاسلام يخالف ما كانت عليه العرب في الجاهلية حيث كان لكل قبيلة الحق في الاغارة على غير حلفائها و نهب اموالهم كيف ما اتفق ، و عند ذاك يملك كل فرد ما نهب و سلب و حرب و ما عليه شيء عدا دفع المربع للرئيس ، لم يكن الأمر هكذا في الاسلام لتصح مطالبة النبي من القبائل خمس غنائم حر و بهم بدل الربع بل انّ الحاكم الاعلى في الاسلام هو الذي يقرّ الحرب وفق قوانين الاسلام ، و المسلمون ينفذون اوامره ثم الحاكم هو الذي يلي بعد الفتح قبض الغنائم أو يلي ذلك نائبه ، و لا يملك احد من الغزاة عدا سلب القتل شيئا بل يأتي كل غاز بما سلب حتّى الخيط و المخيط و الأعدّ من الغلول الذي هو عار و شناد على اهله و تاريوم القيامة . ثم انّ الحاكم هو الذي يقبض الخمس من الغنائم و يقسم الباقي على المجموعة . اذاً فالحاكم هو الذي يعلن الحرب في الاسلام و هو الذي يقبض الغنائم و يأخذ خمسها بنفسه ثم يقسم الباقي و ليس غيره الذي يدفع الخمس اليه ، و إذا كان الأمر هكذا في الاسلام و كان اخراج الخمس على عهد النبي من شئون النبي في هذه الأمة فما معنى طلب النبي الخمس من الناس و تأكيده ذلك في كتاب بعد كتاب ان لم يكن الخمس في تلك الكتب مثل الصدقة ممّا يجب على المخاطبين دفعه من اموالهم . و ليس خاصاً بغنائم الحرب . و بناء على ما ذكرنا اذاً فقد كان النبي يطلب ممن اسلم ان يؤدّي الخمس من كل ما غنم عدا ما فرض فيهنّ الصدقة ، و كان مدلول الغنائم و المغانم يومذاك مساوقاً لمطلق ما ظفر به من المال ثم تطوّر مدلول هذه المادة عند المسلمين من بعد انتشار الفتوح و منع الخلفاء الخمس من اهله و نسيان المسلمين هذا الحكم .

امامواضع الخمس فقد نصّت آية الخمس انّ الخمس لله و لرسوله و لذوي قربي الرسول و يتاماهم و مساكينهم و ابناء سبيلهم اذاً فالخمس يقسم ستة اسهم و

ما ورد في بعض الروايات انّ سهم الله وسهم الرسول واحد ان كان المقصود ان سبيلهما واحد وان الرسول يتصرف فيهما فهو صواب والآ فهو مخالف لظاهر الآية وتواترت الروايات عن ائمة اهل البيت انّ سهم ذي القربى لاهل البيت في عصر الرسول ومن بعده لهم ولسائر الائمة الاثني عشر من اهل البيت و انّ السهام الثلاثة لله ولرسوله ولذي قرباه للعنوان و انّ سهم الله لرسوله يضعه حيث يشاء و السهمان بعد الرسول للامام القائم مقامه و على هذا فنصف الخمس في هذه العصور لامام العصر من حيث امامته و النصف الاخر من الخمس لغير اهل بيت النبي من ايتام اقباء النبي و مساكينهم و أبناء سبيلهم و هم يستحقونها بقرابتهم من النبي من جهة الأب و حاجتهم إليه في مؤتهم و ان فضل عنهم شيء فللوالي ، و ان نقص فعلى الوالي ان يسدّ عوزهم و ما قبضه أحدهم من الخمس و تملكه ينتقل بعد وفاته لورثته و اقباء النبي من غير اهل البيت الذين يستحقون نصف الخمس بالفقرهم ذكور و اولاد عبد المطلب و ذكور اولاد المطلب الذين حرمت عليهم الصدقة ، ولم يرض الرسول أن يلى أحدهم على الصدقات و يصيب من سهم العاملين عليها حتى مولاهم ، فانه منع مولاه من الاشتراك مع عامل الصدقة كي لا يصيب منها^(١) و من هنا يتضح خطأ من زعم انه بعث ابن عمه الامام عليا الى اليمن لقبض الصدقة مثل ابن هشام بل بعثه لقبض الخمس كما صرح به غيره ، قال ابن هشام في باب خروج الامراء و العمال على الصدقات من سيرته :

و كان رسول الله (ص) قد بعث امراء و عماله على الصدقات الى قوله :

(١) سيرة ابن هشام (٢ / ٢٧٣ - ٢٧٥) و الامتاع (ص ٥٠٩) و تابعه على ذلك اهل بيته ، فقد روى البيهقي في سننه الكبرى : ان ام كلثوم منعت من اعطاء موالها الصدقة ، و روت عن جدها الرسول انه قال « انا اهل بيت نهينا عن الصدقة و ان موالنا من انفسنا » ، و قالت : فلا تأكلوا الصدقة .

و بعث عليّ بن ابي طالب الى نجران ليجمع صدقتهم و يقدم عليه بجزيتهم ثم قال في باب موافاة عليّ رضوان الله عليه رسول الله (ص) في الحج :

لما اقبل عليّ (رض) من اليمن ليلقي رسول الله (ص) بمكة تعجل الى رسول الله (ص) و استخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك فكسى كل رجل من القوم حلّة من البرّ الذي كان مع عليّ (رض) فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل ، قال : ويلك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس ، قال : ويلك اتزع قبل ان تنتهي به الى رسول الله (ص) ، قال : فانتزع الحلل من الناس فردّها في البرّ . قال : و اظهر الجيش شكواهم لما صنع بهم .

قال : فاشتكى الناس عليّا (رض) ، فقام رسول الله فينا خطيباً فسمعته يقول : « ايّها الناس لا تشكوا عليّا ، فوالله انه لا خشن في ذات الله او في سبيل الله من ان يشكى ^(١) .

و قال في فصل السرايا والبعوث :

و غزوة عليّ بن ابي طالب رضوان الله عليه الى اليمن ، غزاها مرتين قار : بعث رسول الله (ص) علي بن ابي طالب الى اليمن و بعث خالد بن الوليد في جند آخر و قال : ان التقيتما فالامير عليّ بن ابي طالب ^(٢) .

اذّا فقد ذكروا ثلاث خرجات للامام الى اليمن غازيا في اثنتين و جابيا في واحدة و قدغم على العلماء اخبار تلك الخرجات و التبتت و نحن نوجز اخبارها في مايلي ليتبين لنا الصواب في الأمر .

في صحيح البخاري عن البراء بن عازب ، قال :

(١) سيرة ابن هشام (٢/٢٧٥) .

(٢) سيرة ابن هشام (٢/٣١٩) و راجع طبقات ابن سعد (٢/١٦٩) و عيون الاثر

(٢/٢٧١) .

بعثنا رسول الله (ص) مع خالد بن الوليد الى اليمن ، قال : ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه ، فقال : «مر اصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب معك فليعقب» الحديث (١) .

وقد روى البيهقي تفصيل هذا الخبر عن البراء قال :
ان رسول الله (ص) بعث خالد بن الوليد الى اليمن يدعوهم الى الاسلام قال البراء فكنت في من خرج مع خالد بن الوليد فأقمناسية اشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه ثم ان رسول الله (ص) بعث علي بن ابي طالب وأمره ان يقفل خالد الأراجلا كان مع خالد فأحب أن يعقب مع علي فليعقب معه قال البراء فكنت في من عقب مع علي فلما دنونا من القوم خرجوا اليانام تقدم فصلى بنا علي ثم صفتنا صفا واحداً ثم تقدم بين ايدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله (ص) فأسلمت همدان جميعا ، فكتب علي الى رسول الله باسلامهم فلما قرأ رسول الله (ص) الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال : «السلام على همدان السلام على همدان» (٢) .

و في عيون الاثر و امتاع الاسماع بعده و اللفظ للامتناع :
فقال : السلام على همدان وكرر ذلك ثلاثاً ثم تابع أهل اليمن على الاسلام (٣) .
هذا خبر احدى الغزوتين اوردته البخاري مقتضياً و أوردته غيره تمام الخبر لما في بقية الخبر انتفاص لمقام الصحابي الشهير خالد بن الوليد مقابل منقبة للامام علي و امام المحدثين البخاري (رض) يتجنب ذكر ما فيه منقصة لذوي الجاه من الصحابة

(١) البخاري (٥٠/٣) كتاب المغازي باب بعث علي بن ابي طالب و خالد بن الوليد الى اليمن .

(٢) عيون الاثر (٢٧٢/٢) باب سرية علي بن ابي طالب و الامتناع (ص ٥١٠) .

(٣) نقل الخبر ابن كثير في (١٠٥/٥) من تاريخه باب بعث رسول الله (ص) علي بن

ابي طالب و خالد بن الوليد الى اليمن .

من فرط غيرته عليهم وتعصبه لهم .
و خبر الغزوة الثانية في العدد لا في الزمن أوردته الواقدي و المقرئى و ابن
سيده وهذا موجز خبره :

بعث النبى عليا مع ثلاثمائة الى ارض مذبح و كانت خيله اوّل خيل دخلت
تلك البلاد ففرّ قاصحابه فأثوا بنهب و سبي ثمّ لقي جمعا فدعاهم الى الاسلام فابوا
و رموا فى اصحابه فحمل عليهم و قتل منهم عشرين فارسا فانهزموا فلم يتبعهم و
دعاهم الى الاسلام فاجابوا و بايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام فخمّس الفنائم و
وزع اربعة اخماسها على جنده و سار بهم راجعا و أسرع ليلقى رسول الله و خلف عليهم
أبا رافع فسألوا أبا رافع أن يكسوهم فكساهم ثوبين ثوبين فلما رجع اليهم عليّ و
تلقاهم جرّدهم منها فشكوه الى النبى ^(١) .

كان هذا موجز أخبار الغزوتين اما خبر بعثه لجباية المال فقد قال البخارى
و ابن القيم أنه كان لقبض الخمس ^(٢) و قال ابن هشام ومن تبعه أنه كان لقبض الصدقة
و جزية أهل نجران .

و هناك أخبار اخرى عن خرجات الامام الى اليمن منتشرة في كتب الصحاح
و المسانيد و السير غير أنها لم تعين في أي خرجاته كانت مثل ما رواه البخارى و مسلم
و النسائى و أحمد و اللفظ للاول ، قال :
بعث عليّ و هو باليمن الى النبى بذهبية في تربتها ^(٣) .

(١) مغازى الواقدي (١٠٧٩/٣ - ١٠٨١) و امتاع الاسماع (ص ٥٠٣ - ٥٠٢)
و عيون الاثر (٢٧١/٢ - ٢٧٢) .

(٢) البخارى (٥٠/٣) باب بعث على و خالد الى اليمن .

(٣) البخارى (١٨٨/٤) كتاب التوحيد باب قوله تعالى تعرج الملائكة . . . و—

وفي زواية :

في اديم مقروط لم تحصل من ترابها ^(١).

في تربتها : أي أنها غير مسبوكة ولم تصف من تراب معدنها . و أديم مقروط : جلد مدبوغ بالقرظ .

و هناك روايات عن ارسال النبي إياه قاضيا الى اليمن و شرح بعض أحكامه عند ذاك مثل ما في مسند أحمد و سنن أبي داود باب كيف القضاء عن علي ، قال : بعثني رسول الله (ص) الى اليمن قاضيا ، فقلت : يا رسول الله : تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء ، فقال « ان الله سيهدي قلبك و يثبت لسانك » .

وفي مسند أحمد :

فوضع يده على صدري ، فقال : « ثبتك الله و سدّك » .

« فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء » ، قال : ما شككت في قضاء بعد ^(٢) .

النسائي (٣٥٩/٢) كتاب الزكاة باب المؤلفة قلوبهم و مسند احمد (ج ٦٨/٣ و ٧٢ و ٧٣) و قريب منه في البخاري (١٥٥/٢) و مسلم كتاب الزكاة (ح - ١٢٣) و سنن أبي داود (١٧٢/٢) باب تحريم الدم و (ص ٢٤٣) منه (ح - ٢٧٦٤) كتاب السنة باب في قتال الخوارج .

(١) البخاري (٥٠/٣) كتاب المغازي باب بعث علي و مسلم (ج ٧٢/٢) (ح - ١٢٣) و (ص ٧٤٣) منه (ح - ١٢٤) و مسند احمد (٤/٣) و (ص ٣) منه بإيجاز مخل .

(٢) سنن أبي داود (٣٠١/٣) (ح - ٣٥٨٢) وابن ماجه كتاب الاحكام (ح - ٢٣١٠) و مسند احمد (١٢٩/١) و (ص ١١١) منه (ح - ٨٨٢) و راجع (ص ٨٧) منه (ح - ٦٣٦) و (ص ٨٨) منه (ح - ٦٦٦) .

وذكروا من قضاياه في هذه الخرجة بعض ما استطر فوها ، مثل ما ردوا أن
ثلاثة نفر من أهل اليمن أتوا عليا يختصمون إليه في ولد وقد وقعوا على المرأة في
طهر واحد ، فقال لائنين منهما : طيبا بالولد لهذا ، فأبيا ، ثم قال لائنين طيبا لهذا
بالولد فأبيا فقال : أنتم شركاء متشاكسون ! أني مقرع بينكم فمن قرع فله الولد
و عليه لصاحبيه ثلثا الدية ، فأقرع بينهم ، فجعله لمن قرع ، فاتي من اليمن أحدهم
و أخبر النبي بذلك فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه ^(١).

و قضية اخرى نوردها من لفظ الامام بايجاز ، قال :

بعثني رسول الله الى اليمن ، ثم حدث عن قوم بنوا ذبية للأسد فوقع فيها
الاسد فكاب الناس عليه فوقع فيها رجل فتعلق بآخر و تعلق الآخر بآخر حتى
صاروا فيها أربعة فجرحهم الاسد ، فانتدب له رجل بحربة فقتله ، وماتوا عن جراحتهم
كلهم ، فقام أولياء الاول الى اولياء الآخر فاخرجوا السلاح ليقتتلوا ، فأتاهم علي
على نفيسة ذلك ، فقال : أتريدون أن تقاتلوا و رسول الله (ص) حي ؟
و في رواية :

أتقتلون مائتين في أربعة ؟ ! أني أقضي بينكم قضاء ان رضيتم فهو القضاء ، و
إلا حجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبي (ص) فيكون هو الذي يقضي بينكم فمن
عدا بعد ذلك فلا حق له . أجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر ربع الدية و ثلث
الدية و نصف الدية والدية كاملة ، فللاول الربع لانه أهلك من فوقه ، و للثاني ثلث

(١) سنن ابن ماجة كتاب الاحكام (ح - ٢٣٤٨) و سنن ابى داود (٢٨١/٢) باب من

قال بالقرعة وتاريخ ابن كثير (١٠٧/٥) .

اوجزت لفظ الحديث ، و يبدو ان محادثة و قوعهم على امرأة واحدة في طهر واحد
وقعت من الرجال الثلاثة زمن جاهليتهم و ولدت المرأة بعد اسلامهم فتحاكموا عند الامام
حال اسلامهم .

الدية و للثالث نصف الدية و للرابع الدية كاملة ، فأبوا أن يرضوا فأتوا النبي و هو عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة ، فقال «أنا أقضى بينكم» و احتبى ، فقال رجل من القوم : ان علياً قضى فينا ، فقص عليه القصة فاجازه رسول الله (ص) ^(١) .

هذه أخبار خرجات الامام إلى اليمن نسب العلماء وقوع حوادث بعض خرجاته إلى غيرها توهماً ، و بعضهم أورد أخبار خرجاته الثلاث مجتمعاً في مكان واحد ^(٢) ، و آخرون أوردوها في مكانين ^(٣) لهذا و لغير هذا ^(٤) وردت أخبار خرجات الامام إلى اليمن غامضة و موهمة ، و لعلنا نستطيع أن نستكشف الحقيقة من طبيعة الحوادث المروية عن خرجات الامام إلى اليمن ، فلنا أن نقول مثلاً : إن غزاة مذحج كانت الاولى في خرجاته إلى اليمن و غزاة همدان الثانية و في الثالثة ذهب واليا و قاضيا و مخمسا ، و دليلنا على ما يقول :

أولاً - أنهم في غزاة مذحج قالوا : كانت خيله أول خيل دخلت تلك البلاد ،

(١) مسند احمد (٧٧/١) (ح - ٥٧٣) و (ح - ٥٧٤) و (ص ١٢٨) منه (ح - ١٠٦٤) و (ص ١٥٢) (ح - ١٣٠٩) و مجمع الزوائد (٢٨٧/٦) و المنتقى (ح - ٣٩٩٢) .

(٢) مثل ابن كثير في تاريخه فانه اورد جميع اخبار خرجاته تحت عنوان (باب بعث رسول الله على بن ابي طالب و خالد بن الوليد الى اليمن) .

(٣) مثل ابن هشام و من تبعه فانهم أوردوها في باب خروج الامراء و العمال على الصدقات في السنة العاشرة و في باب تعداد سرايا و البعث .

(٤) ما كانت الظروف في عصور يلعب الامام على جميع منابر المسلمين و خاصة في خطبة الجمعة تسمح لنشر اخبار فيها فضيلة و منقبة للامام فان الولاة كانوا يطاردون من يذكر الامام بخير منذ عصر معاوية حتى القرن الاول من عصر بنى العباس عدا عصر ابن عبد العزيز و السفاح .

أي بلاد اليمن .

ثانيا - وقوع القتال في غزاة مذحج دون غزاة همدان و ينبغي أن يكون القتال قبل السلم ، و أنهم قالوا في غزاة همدان : (أسلمت همدان جميعا) و قالوا : (ثم تتابع أهل اليمن على الاسلام) إذا لاقى في اليمن بعد هذا و إنما أرسل النبي ﷺ ولاته وجباة اليها و من ضمنهم الامام ، و كانت هذه ثالثة خرجاته إليها أرسله النبي ﷺ واليا و قاضيا و مخمسا ، و صدرت منه في هذه المرة أحكاما سارت بذكرها الركببان ، و في هذه المرة أرسل ذهيبية في ترابها إلى النبي ﷺ ولم تكن الذهيبية من غنائم الحرب لأن أهل اليمن كانوا قد أسلموا و بعث النبي ﷺ إليهم الولاة و القضاة و المصدقين ، و لأن غنائم الحرب يحملها الجيش الغازي معه إلى المدينة بعد انتهاء الغزوة سواء ساهم الخمس منها أو بقيت الغنائم الموزعة على أفراد الجيش و لا معنى لإرسال المال في هذه الحالة قبل عودة الجيش إلى المدينة بل ينبغي أن يكون بعث المال من قبل الوالي و العامل .

و لم تكن الذهيبية من الصدقات لما ثبت أن النبي ﷺ لا يبعث الامام عاملا على الصدقة و يؤيد ذلك ما في فقهاء أهل البيت من اشتراط كون الذهب و الفضة مسكوكين لتجب فيهما الصدقة^(١) .

و لم تكن الذهيبية من جزى أهل نجران لأن جزيتهم كانت محدودة في ألفي حلّة ثمن كل حلّة أربعون درهما^(٢) إذا فقد كانت الذهيبية من خمس السيوب أو خمس أرباح المكاسب .

و على ما ذكرنا كان النبي ﷺ قد بعث الامام إلى اليمن في هذه المرة مخمسا

(١) راجع فصل زكاة التقدين في فقه الامامية مثل مصباح الفقيه للهمداني (ص ٥٣)

من كتاب الزكاة .

(٢) راجع امتاع الاسماع (ص ٥٠٢) .

كما أرسل رسوليه أبيتاً و غنبة إلى سعد هذيم من قضاة و الى جذام مصدّقين و مخمسين^(١) و لعل غيرهم من عمّال رسول الله ممّن ذكروا في عداد المصدّقين أيضا كانوا مامورين باخذ الخمس بالاضافة الى اخذ الصدقة وانهم كانوا قد اخذوا الخمس من موارده و دفعوه الى رسول الله غير انّ الخلفاء لما رفعوا الخمس بعد رسول الله^(٢) أهمل الرواة و العلماء ذكره ، لانه كان يخالف سياسة الخلفاء في ادوار الخلافة الاسلامية .

و إذا اضفنا إلى ما ذكرنا ملاحظة ثروة سكان شبه الجزيرة العربية يومذاك ، و انّ عامّة ثروة القبائل كانت من الانعام و قليلا من الفرس و الزرع و انّ كلّ تلك كانت من موارد الصدقات ولم تكن من موارد الخمس و كانت المدينة عاصمة الاسلام أيضا بلدا زراعياً و كانت عامّة ثروة أهلها الزرع و الضرع ، و انّ التجارة كانت منحصرة باهل مكة و بعض قبائل أهل الكتاب ، و انّ انصراف المسلمين بالمدينة الى الحرب مع قريش و اليهود و سائر القبائل العربية و التي ناف عددها على الثمانين بين غزوة و سرية في زهاء عشر سنوات اي بمعدل ثمانى معارك حربية في كلّ سنة أدّى ذلك الى جعل الطرق التجارية في الحجاز مجالا للاغارة و الغزو و السلب بين الاطراف المتحاربة و انقطاع التجارة في تلك السنوات و من أجل ذلك ندر وجود مورد ربح غير موارد الصدقات . كلّ هذه العوامل أدّت الى عدم انتشار أخبار اخذ الرسول الخمس من ارباح المكاسب في كتب السيرة و الحديث ، أمّا اخبار أخذه الخمس من الكنوز و المعادن و بعثه المخمسين مع المصدّقين فقد أوردنا ما وجدنا من أخبارها على قلة ما لدينا من مصادر هذه الدراسات .

(١) راجع قبله (ص ١٠٢ - ١٠٣) .

(٢) كما جابهت به ابنة النبي ابا بكر .

بعد الرسول :

تابعه أئمة أهل البيت في تحريمهم الصدقة على ذوي قرباه فقد قال الامام جعفر الصادق في جواب من قال له :

- اذا منعتم الخمس هل تحلّ لكم الصدقة ؟

- لا والله ما يحلّ لنا ما حرّم علينا بنصب الظالمين حقّاً و ليس منعهم ايّانا ما

احلّ الله لنا بمحلّ لنا ما حرّم الله علينا .

أمّا الخلفاء فقد استولوا على تركة الرسول وهي :

أ - الحوائط السبعة وصية مخيريق . ب - أرضه من أموال بني النضير .

ج ، د ، هـ - الحصون الثلاثة : في خيبر . و - الثلث من أرض وادي القرى .

ز - مهزور موضع سوق بالمدينة . ح - اخذوا فذك من فاطمة .

و كان الرسول قد وقف ستة من الحوائط السبعة فهي صدقة الرسول وذهب

شيئاً من أراضي بني النضير لابي بكر و عبدالرحمن بن عوف و أبي دجانه و أعطى أزواجه

من حصون خيبر و أعطى فذك لفاطمة و أعطى حمزة بن النعمان العذري رمية سوط من

وادي القرى .

لما توفي الرسول جاء ابوبكر و عمر الى علي فقال له عمر :

- ما تقول في ما ترك رسول الله ؟

قال علي : نحن أحقّ الناس برسول الله .

قال عمر : و الذي بخيبر ؟

قال علي : و الذي بخيبر .

قال عمر : و الذي بفذك ؟

قال علي : و الذي بفذك .

قال عمر : اما والله حتى تحزوا رقابنا بالمنشير فلا .
 ودفع أبو بكر الى عليّ آل رسول الله ودابته و حذاءه و قال : ما سوى ذلك
 صدقة . و استولى على كل ما تركه الرسول مرة واحدة حتى فذك و لم يتعرض
 لشيء مما وهبه النبي لسائر المسلمين فخاصمهم فاطمة في ثلاثة أمور :
 أ - في فذك منحة الرسول ايّاها ، فطلب منها البيّنة فشهد لها رجل و امرأة
 فرفض شهادتهما لانهما لم يكونا رجلين أو رجل و امرأتين .
 ب - في ارثها من الرسول .

بعد عشرة ايام من وفاة رسول الله جاءت فاطمة لابي بكر معها عليّ و العباس
 فقالت ميراثي من رسول الله أبي ، فقال أبو بكر : امن الرثة أو من العقد ؟ قالت :
 فذك و خيبر و صدقته بالمدينة أرثها كما تركت بناتك ، فقال أبو بكر : أبوك و الله خير
 مني ، و أنت و الله خير من بناتي .

و في رواية قالت : من يرثك اذا مت ؟

- ولدي و اهلي .

قالت : ما بالك ورثت رسول الله دوننا ؟

قال : يابنت رسول الله ما فعلت ، ما ورثت أباك ارضا ولا ذهباً ولا فضة ولا غلاماً
 ولا ولداً .

فقالت : سهمنا بخيبر و صافيتنا بيدك .

قال : سمعت رسول الله يقول «نحن معاشر الانبياء لانورث ، ما تركنا فهو صدقة ،
 انما يأكل آل محمد من هذا المال - يعني مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكل ،
 ما كان النبي يقول فعليّ . فقال عليّ «و ورث سليمان داود» و قال : «يرثني ويرث
 من آل يعقوب» قال أبو بكر : هو هكذا ، و أنت و الله تعلم مثل ما أعلم ، فقال عليّ
 هذا كتاب الله ينطق ، فسكتوا و انصرفوا .

ج - في سهم ذي القربى .

لما منع ابوبكر فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله في السلاح والكراع
انته فاطمة وقالت :

لقد علمت الذي ظلمتنا أهل البيت من الصدقات (اي أخذت اوقاف رسول الله)
وما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ثم قرأت عليه : «واعلموا
انما غنمتم من شيء فان الله خمسُه و للرسول و لذى القربى . . . » الآية
و في رواية قالت : عمدت الى ما أنزل الله فينا من السماء فرفعته عنا .
فقال ابوبكر :

بابي أنت و أمي و والد ولدك ، السمع و الطاعة لكتاب الله و لحق رسول الله
و حق قرابته ، و أنا أقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه و لم يبلغ علمي منه ان
هذا السهم من الخمس مسلم اليكم كاملاً ! قالت : افلك هو ولا قربائك ؟ قال : لا ! و
انفق الباقي في مصالح المسلمين ، قالت : ليس هذا حكم الله .

و في رواية قال لها :

حدثني رسول الله « ان الله تعالى يطعم النبي الطعمة ما كان حياً فاذا قبضه
إليه رفعت » .

و في رواية :

سمعت رسول الله يقول «سهم ذوي القربى لهم في حياتي و ليس لهم بعد موتي»
فغضبت فاطمة وقالت : أنت وما سمعت من رسول الله اعلم ، ما أنا بسائلتك بعد مجلسي .
و الله لا اكلمكما أبداً ، فماتت و ما تكلمهما .

* * *

لما ادلت فاطمة بكل ما لديها من دليل و شهود و ابى ابوبكر ان يرد اليها

شيئاً مما أخذ، رأيت ان تبسط الخصومة على ملاء من المسلمين و تستنصر اصحاب ايها و تشر كهم في المسؤولية فذهبت الى مسجد ايها في ليلة من حفدتها ما تخرم مشيتها مشية الرسول حتى دخلت على ابي بكر و هو في حشد من المهاجرين و الانصار فنيطت دونها مائة فخطبت فيهم و قالت في خطبتها :

ايها الناس انا فاطمة و ابي محمد (ص) أقولها عودا على بدء لقد جاءكم رسول من انفسكم . . . الآية ثم قالت في كلامها :

افعللى عمد تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول الله « و ورث سليمان داود » و قال تعالى في ما قص من خبر يحيى بن زكريا « رب هب لي من لدنك ولياً يرثني و يرث من آل يعقوب » و قال عز ذكره « و اولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله » و قال « يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » و قال « ان ترك خيراً الوصية للوالدين و الاقربين بالمعروف حقاً على المتقين » و زعمتم ان لاحق ولا ارث لي من ابي ولا رحم بيننا، افخصكم الله بآية اخرج نبيه (ص) منها ام تقولون « اهل ملتين لا يتوارثون او لست انا و ابي من اهل ملكة واحدة لعلمكم اعلم بخصوص القرآن و عمومته من النبي » (ص) أفحكم الجاهلية تبغون . . .

ثم عادت فاطمة الى بيتها و هجرت ابا بكر و لم تزل مهاجرة حتى توفيت و عاشت بعد النبي ستة اشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلة و لم يؤذن بها أبوبكر .

تأول الخليفة أبوبكر حديثاً رواه هو ، فمنع ابنة الرسول من ارث أبيها ، و اجتهد فرفع الخمس عن ذوي قرى الرسول و على ذلك انتهى عهده !

على عهد عمر :

قال الامام عليّ في جواب سؤال من قال له : بابي و أمّي ما فعل أبوبكر وعمر في حقكم أهل البيت من الخمس ...

- انّ عمر قال : لكم حقّ ولا يبلغ علمي اذا كثران يكون لكم كله فان شئتم اعطيتم منه بقدر ما أرى لكم . فايينا عليه الاّ كله فايي أن يعطينا .

اراد عمر أن يدفع الى الامام و الى عمّه العبّاس بعض تركة النبيّ في المدينة وكان كل ذلك بعد ما انهالت الثروة عليهم على أثر انّساع الفتوح .

اجتهد عمر فاستمرّ على منع ذوي القربى من سهامهم في الخمس و اجتهد فاستمرّ على مصادرة تركة الرسول ، و أخيراً لما انهالت الثروة عليهم اجتهد و اراد أن يدفع اليهم بعضها و على هذا إنتهى عهده .

على عهد عثمان :

اعطى عثمان خمس غزوة افريقيا الاولى عبدالله بن أبي سرح ابن خالته واخاه من الرضاة و أعطى خمس الغزوة الثانية ابن عمّه و صهره مروان بن الحكم واقطعه فذلك ، و اقطع الحارث ابن عمّه و صهره المهزور موضع سوق بالمدينة ، و كان رسول الله قد تصدّق به على المسلمين ، و أعطى عمّه الحكم صدقات قضاة ، و اذا أمسى عامل صدقات المسلمين على سوق المسلمين اتاها عثمان فقال له : ادفعها الى الحكم ، قال البيهقي في ما أقطع عثمان من تركة الرسول ذوي قرباه : تأوّل في ذلك ما روي عن رسول الله اذا اطعم الله نبياً طعمة فهي للذي يقوم من بعده و كان مستغنيا عنها بماله فجعله لأقربائه و وصل بها رحمتهم .

إنّما اجتهد عثمان فأقطع اقرباءه تركة الرسول و صدقاته ، و اجتهد فاعطاهم الخمس ، و اجتهد فاعطاهم الصدقات . اجتهد ثم اجتهد ثم اجتهد . فما أوسع باب هذا الاجتهاد !

على عهد الامام عليّ :

لم يكن باستطاعة الامام أن يغيّر شيئاً من سنة ابي بكر وعمر خاصة في ما يعود على أهل البيت بالمال .

على عهد معاوية :

كان اجتهاد معاوية في منع ذوي قربي الرسول من الخمس ومصادرة تركة الرسول مشابها لاجتهاد الخلفاء من قبله وإنّما زاد اجتهادا على اجتهاد لما كتب يأمر بان يصطفى له كل صغراء وببضاء والروائع من غنائم الفتوح وألاّ يقسم منها شيئا بين المسلمين .
على عهد عمر بن عبدالعزيز .

حاول عمر بن عبد العزيز ان يتابع النصّ الشرعي فدفع الى ذرية الرسول شيئا من سهامهم في الخمس و أعاد إليهم فذك فمات ميتة مجهولة السبب عندنا .
بعد ابن عبدالعزيز :

اجتهد يزيد بن عبد الملك فقبض فذك من بني فاطمة فلما ولي السفاح ردّها إلى بني فاطمة ثمّ اجتهد المنصور و قبضها عنهم ، وردّها المهديّ إلى ولد فاطمة و اجتهد موسى بن المهديّ وقبضها عنهم وردّها المأمون إليهم و بقيت في أيديهم حتّى ولي المتوكل فاجتهد و قبضها منهم و اقطعها عبد الله البازيار ^(١) فقطع إحدى عشرة نخلة كان الرسول قد غرسها و كان هذا آخر ما بلغنا من أخبار اجتهاد الخلفاء في الخمس وفي تركة الرسول و يأتي بعد ذلك آراء العلماء في موارد اجتهاد الخلفاء .
آراء العلماء في مصرف الخمس .

تضاربت آراء العلماء في مصرف الخمس بعد الرسول (ص) تبعا لتضارب أفعال الخلفاء فقال قوم : إنّ سهم رسول الله (ص) للامام أي الخليفة و انّ سهم ذي القربى لقراة الامام ، وقال قوم : بل يجعلان في السلاح والمعدة ، وقال آخرون :

(١) كلمة فارسية: اي صاحب البازي ومريه ، و يبدو انه كان يلي طيور صيد المتوكل .

انَّ تعيين مصرف الخمس منوط باجتهاد الخلفاء ، و قال بعضهم في منع عمر أهل البيت خمسهم :

(انه من باب الاجتهاد) (و انَّ عمر لم يخرج بما حكم عن طريقة الاجتهاد و من قدح في ذلك فائماً يقدح في الاجتهاد الذي هو طريق الصحابة) و (إنَّها مسألة إجتهادية) و قالوا في جواب من انتقده و قال انه اعطى أزواج النبي و افرض ، و منع فاطمة و أهل البيت من خمسهم . . . ولم يكن ذلك في زمن النبي) قالوا في جوابه : (إنَّه من مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية)^(١).

ولا يعزب عن بالنا انَّ كلَّ هذا الكلام يجري في مورد خمس غنائم الفتوح و انَّ كلَّ هؤلاء القائلين بهذه الأقوال يقولون: انَّ الآية الكريمة « و اعلموا أنَّ ما غنمتم من شيء فأنَّ لله خمسهُ و للرسول و لذي القربى . . . » انما تخصَّ خمس غنائم الفتوح. إذاً فإنَّ هؤلاء يقولون مع تعيين الله سبحانه مصرف خمس غنائم الفتوح في هذه الآية (فانَّ تعيين مصرف الخمس منوط باجتهاد الخلفاء) و قد عيَّن الخلفاء مصرف الخمس كما يلي :

انَّ أبابكر و عمر اجتهدا فمنا فاطمة ابنة رسول الله و سائر ذوي قربي الرسول و اقربائه من بني هاشم و بني المطلب من سهامهم في الخمس و زاد عثمان في هذه المسألة اجتهدا و دفع الخمس و تركه الرسول الى أقاربه و وصل بذلك رحمهم و زاد معاوية في هذه المسألة اجتهداً فضمَّ إلى ذلك كلَّ صفراء و بيضاء و روائع غنائم الفتوح و ادخل كلهنَّ خزائنه الخاصة ، و اجتهد الخلفاء الامويون و العباسيون من بعد أولئك فادخلوا الخمس خزائنها الخاصة و انفقوا من كلَّ ذلك على الشعراء الخلفاء و الجواري المكنيات .

و اجتهد العلماء و سموا كل ما فعله الخلفاء ديناً و حكماً من أحكام الشرع

(١) اي ان مخالفة عمر لرسول الله هو من باب مخالفة مجتهد لمجتهد آخر .

الاسلامي و ان على المسلمين ان يدينوا به و ان من خالف ذلك فقد خالف السنة و الجماعة .

اذاً فان قولهم « اجتهد الخليفة في المسألة » يعنى : ان الخليفة ارتأى ذلك ، و ان « المسألة اجتهدية » يعنى : ان رأي الخليفة فيها هو الدين ! و على هذا فانهم يقولون : قال الله و قال رسوله و اجتهدت الخلفاء في مقابل قولهما ، و ان اجتهد الخلفاء هو الدين : و اتا الله و اتا إليه راجعون !!

* * *

أوردنا بشيء من التفصيل آراء مدرسة الخلفاء في الخمس و أعمالهم فيه و استدلالهم على ما ارتأوا ، و اشرنا الى قول أئمة أهل البيت في الخمس و أنه يقسم لديهم على ستة اسهم ثلاثة منها لله و لرسوله و لذوى قرباه للعنوان ، يقبض الرسول هذه الاسهم في حياته و يعود أمرها من بعده الى الأئمة الاثنى عشر من أهل بيته ، و الاسهم الثلاثة الاخرى منه لفقراء بني هاشم و أيتامهم و أبناء سبيلهم مع وصف الفقر^(١) . و قالوا أيضا : ان الخمس يجب إخراجه من كل مال فاز به المسلم من جهة العدى و غيرهم^(٢) و استدلوا في كلتا المسألتين بعموم آية الخمس مع مالديهم من سنة الرسول ، قال فقهاء مدرستهم في مقام الاستدلال بالاية على المسألة الثانية : ان الآية و ان كانت قد نزلت في غنائم غزوة بدر ، و لكن ليس للمورد ان يخص^(٣) و التخصيص من غير دليل باطل^(٤) و بيان الايراد على الاستدلال و جوابه

(١) مضى بيانه فى باب مواضع الخمس لدى مدرسة اهل البيت (ص ١١٦)

(٢) ورد ذلك يباب الخمس فى الموسوعات الحديثية و الكتب الفقهية لدى مدرسة

أهل البيت .

(٣) راجع كتاب الخمس بمستند النراقى و غيره .

(٤) المنتهى للعلامة الحلى (ت ٧٢٩ هـ) (ج ١ / ٧٢٩) .

كما يلي^(١).

انّ المورد على الاستدلال بالآية قال : انّ الآية نزلت في غنائم غزوة بدر فلا تشمل ماعدا غنائم الحرب .

واجيب عنه : بانّ نزول الآية في غزوة بدر لا يخصّ الحكم العام الوارد في الآية - وهو وجوب أداء الخمس من المغنم - ويجعل الحكم خاصاً بغنائم الحرب . ومثاله من غير هذا المورد ؛ حكم جلد الشهود على الزنا إن لم يبلغ عددهم الأربعة والوارد في قصة الافك ، فانّ المورد هو قصة الافك لا يخصّ الحكم العام الذي ورد في الآيات وهو جلد الشهود إن لم يبلغوا أربعة بتلك الواقعة ، وكذلك شأن حكم الظهار الوارد في سورة المجادلة فانه ما خصّ المرأة التي جادت وزوجها يومذاك وان نزلت الآية في شأنهما وهكذا الأمر في ماعداهما .

وقالوا في الجواب أيضا :

انّ تخصيص الآية وتقييدها - بغنائم دار الحرب - أولى بطلب الدليل عليه^(٢) وانّ على من يخصّص الآية بها اقامة الدليل^(٣) .

ومما يؤيد هذه الاجوبة ما ذكره القرطبي من مدرسة الخلفاء بتفسير الآية

قال :

و الاتفاق - اي اتفاق علماء مدرسة الخلفاء - حاصل على انّ المراد بقوله تعالى « ما غنمتم من شيء » مال الكفار اذا ظفر به المسلمون على وجه الغلبة

(١) توخينا الشرح والتبسيط في هذا الكتاب وتجنبنا المصطلحات العلمية مهما امكن

ليعم نفعه ان شاء الله تعالى .

(٢) مسالك الانهزام (ج ٢/٨٠) .

(٣) خلاف الشيخ الطوسي (ج ٢/١١٠) و (ج ١/٣٥٨) و قريب منه لفظ مصباح

الفقيه ص ٩٩ من كتاب الخمس .

و القهر ، ولا يقتضى اللغة هذا التخصيص على ما بيناه ^(١) .

إذا فتخصيص الفنائم بفنائم دار الحرب خلاف المتبادر من اللفظ عند اهل اللغة و قول علماء مدرسة الخلفاء بالتخصيص يخالف المعنى المتبادر من اللفظ عند اطلاقه .

و اجيب على الايراد ايضا :

بان الآية و ان كانت نازلة في مورد خاص و هو غزوة بدر ولكن من المعلوم عدم اختصاصها بذلك المورد الخاص حتى ان من ذهب من العامة الى عدم وجوب الخمس في مطلق الفنائم لم يخصه بخصوص مورد الآية بل عممه الى مطلق الفنائم المأخوذة في الحروب مع اننا لو بنينا على الجمود في استفادة الحكم من الآية بحيث لم تعد موردها بوجه لوجب القول بعدم وجوب الخمس الا على من شهد غزوة بدر في ما اغتتم من المشر كين في تلك الغزوة ، ولم يقل به احد ، فلا بد من التعدى من مورد الآية لا محالة ، فنحن نتعدى منه الى مطلق ما يصدق عليه الفنيمة سواء كان مكتسبا من الحرب او التجارة او الصناعة او غير ذلك ^(٢) .

و بالاضافة الى استدلالهم بآية الخمس يستدلون بما ورد عن أئمة اهل البيت في هذا الحكم كما يفعلون في سائر الاحكام فان الرسول قد أمر بالتمسك بهم في حديث الثقلين وغيره ، سواء اسند الائمة حديثهم الى جدتهم الرسول مثل الحديث الذي رواه الصدوق في الخصال عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال في وصيته له : يا علي ان عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن اجراها الله له في الاسلام ، حرّم نساء الآباء على الابناء فانزل الله عز وجل

(١) تفسير القرطبي (١/٨)

(٢) تقريرات الحاج السيد حسين البروجردى زبدة المقال (ص ٥)

« لا تنكحوا مما نكح آباؤكم من النساء »^(١) ووجد كنزاً فاخرج منه الخمس
و تصدق به فأنزل الله عز وجل « و اعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسة ... »
لما حفر زمزم ... الحديث^(٢) .

و يعني هذا الحديث ان الآية تشمل غير غنائم الحرب، وقد سبق ذكر سنة
الرسول في ذلك ايضا .

هذه خلاصة أدلة اتباع مدرسة ائمة اهل البيت في هذا المقام .

(١) سورة النساء الآية ٢٢ .

(٢) الخصال ط . و تحقيق النفاي (ص ٣١٢) .

اجتهاد الخليفة عمر في المتعتين

حرّم عمر متعتي الحجّ والنساء فعُدّ ذلك منه من مسائل الاجتهاد كما قاله ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ^(١) ورواه احمد في مسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري - قال :

تمتّعنا على عهد النبيّ الحجّ والنساء فلمّا كان عمر نهانا عنهما فانتھينا ^(٢) .
وفي تفسير السيوطي و كنز العمال عن سعيد بن المسيّب قال :
نهى عمر عن المتعتين متعة النساء و متعة الحجّ ^(٣) .
وفي بداية المجتهد وزاد المعاد وشرح نهج البلاغة والمغنى لابن قدامة والمحلى لابن حزم واللفظ للاوّل :

روي عن عمر - وفي زاد المعاد : ثبت عن عمر - انه قال :
« متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ انا انهى عنهما و اعاقب عليهما متعة الحجّ و متعة النساء » ^(٤) .

(١) في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (٣٦٣/٣) في جواب الطعن الثامن .

(٢) مسند احمد (٣٦٣/٣) و نظيره في (ص ٣٥٦ منه) و في (ص ٣٢٥ منه)

بايجاز .

(٣) تفسير السيوطي (١٤١/٢) و كنز العمال ط . الاولى (٢٩٣/٨) و راجع مشكل

الاثار للطحاوي (ص ٣٧٥) و سعيد بن المسيّب قرشي مخزومي من كبار التابعين . اخرج حديثه اصحاب الصحاح مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين - تقريب التهذيب (٣٠٦/١) .

(٤) بداية المجتهد (٣٤٦/١) باب القول في التمتع و زاد المعاد لابن القيم (٢٠٥/٢)

فصل (اباحة متعة النساء) و لفظه (افاعاقب عليهما) تحريف . و شرح النهج (١٦٧/٣) -

و في رواية الجصاص و ابن حزم و اللفظ للاول :
 متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنهما و اضرب عليهما متعة
 النساء و متعة الحج ^(١) .

* * *

نشير الروايات الالفة الى اجتهادين للخليفة عمر في حكمين من احكام الاسلام:
 في متعة الحج و متعة النساء و في مايلي تفصيل القول فيهما :
 أ - متعة الحج :

تقع متعة الحج ضمن حج التمتع و بيان ذلك ان الحج ينقسم الى ثلاثة
 انواع ١ - حج التمتع ٢ - حج الافراد ٣ - حج القران .
 اما حج التمتع فهو فرض من لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام و صورته:
 ان يحرم بالعمرة الى الحج و يلبي بها من الميقات في اشهر الحج : شوال و ذي القعدة
 و ذي الحجة ثم يأتي مكة و يطوف بالبيت سبعا و يصلي ركعتي الطواف و يسعى
 بين الصفا و المروة سبعا ثم يقصر فيحل له جميع ما حرم عليه بالاحرام ، و يقيم
 بمكة محلا حتى ينشئ يوم التروية من تلك السنة احراما آخر للحج ثم يخرج
 الى عرفات ثم يفيض منها بعد غروب التاسع الى المشعر و منها الى منى و هكذا
 حتى يتم مناسك الحج و يحل بالحلق او التقصير من احرامه . و يسمى هذا الحج
 بحج التمتع و عمرته بعمرة التمتع لقوله تعالى : « فمن تمتع بالعمرة الى الحج »

و المعنى لابن قدامة (٥٢٧/٧) و المحلى لابن حزم (١٠٧/٧) .

و راجع الطحاوي في كتابه شرح معاني الآثار - مناسك الحج (ص ٣٧٢) عن ابن
 عمر و كنز العمال ط . الاولى (٢٩٣/٨ و ٢٩٢) .

(١) احكام القرآن للجصاص (٢٧٩/١) و المحلى لابن حزم (١٠٧/٧) و لعل منشأ
 الاختلاف في اللفظ ان الخليفة قالها مرتين مرة قال : اضرب عليهما و اخرى اعاقب .

و لأن الحاج يتمتع بالحل بين احرامى العمرة والحج ومدة الحل بين الاحرامين هي متعة الحج التي حرّمها الخليفة عمر و من تبعه على ذلك و يأتي بها جل المسلمين في هذا اليوم .

٢ و ٣ - حج الافراد و حج القران :

او لا في فقه اهل البيت :

صورة الافراد : ان يحرم للحج من الميقات او من منزله ان كان دون الميقات ثم يمضي الى عرفات و يقف بها يوم التاسع ثم يأتي بياقي مناسك الحج حتى يتمها جميعا ثم يحل من احرامه وعليه عمرة مفردة يأتي بها من ادنى الحل او من احد المواقيت و تصح تمام السنة و يسميان بالافراد و المفردة لان الحاج يأتي بكل منهما مفردا .

و صورة حج القران : كالافراد في جميع مناسكه و يتميز عنه بان القارن يسوق الهدي عند احرامه اي يقرن بين التلبية و الهدي فيلزمه بسياقه و ليس على المفرد هدي اصلا .

و احدهما فرض حاضري المسجد الحرام على سبيل التخيير ^(١) .

ثانيا في فقه مدرسة الخلفاء :

أ - القران : ان يقرن بين العمرة و الحج اي يجمع بينهما بنية واحدة و تلبية واحدة فيقول : لبّيك بحجة و عمرة او يهل بالعمرة في اشهر الحج ثم يردف ذلك بالحج قبل ان يحل من العمرة و يلزم القارن من غير حاضري المسجد الحرام هدي المتمتع ^(٢) و الافراد : ان لا يكون متمتعا ولا قارنا بل يهل بالحج

(١) دليل الناسك للسيد محسن الحكيم ط . الاداب - النجف سنة ١٣٧٧ هـ (ص

٣٧ - ٤٥) .

(٢) خلافا لبعض اصحاب مالك حسب نقل بداية المجتهد .

فقط ^(١) و يقال : افرد الحجّ و في بعض الروايات جرّد ^(٢) .

* * *

كانت تلكم انواع الحجّ لدى المسلمين أمّا المشركون في الجاهلية فكان عندهم ما رواه كلّ من البخاري و مسلم في صحيحيهما و احمد في مسنده و البيهقي في سننه الكبرى وغيرهم في غيرها واللفظ للاوّل عن ابن عباس أنّه اخبر عن المشركين في الجاهلية و قال :

« كانوا يرون العمرة في اشهر الحجّ من افجر الفجور في الارض و يجعلون المحرّم صفر ^(٣) و يقولون : اذا برأ الدبر و عفا الاثر و انسلخ صفر حلّت العمرة لمن اعتمر » ^(٤) .

شرح الرواية :

روى النووي في شرح مسلم ان العلماء قالوا في شرح الرواية الآتية :
« و يجعلون المحرّم صفر » المراد الاخبار عن النسيء الذي كانوا يفعلونه ،

(١) رجعنا لما اوردناه هنا الى بداية المجتهد (٣٤٨/١) فصل (القول بالقارن)
و الى مادة (القران) من نهاية اللغة لابن الاثير .

(٢) سنن البيهقي (٥/٥) باب من اختار الافراد .

(٣) هكذا ورد مراعاة للسجع .

(٤) البخاري كتاب الحج باب التمتع والقران والافراد - فتح الباري (ج ١٤٨/٢ -

١٦٩) و مناقب الانصار منه ، و صحيح مسلم باب جواز العمرة في اشهر الحج الحديث ١٩٨
و مسند احمد (٢٤٩/١ و ٢٥٢ و ٣٣٢ و ٣٣٩) و سنن ابي داود كتاب المناسك باب
العمرة و النسائي كتاب الحج ٧٧ و سنن البيهقي (٣٤٥/٢) و المتقى الحديث ٢٢٢٢
و راجع الطحاوي في مشكل الآثار (١٥٥/٣) و شرح معاني الآثار (ص ٣٨١/١) في
مناسك الحج .

و كانوا يسمّون المحرم صفرًا و يحلّونه و ينسئون المحرم اي يؤخّرون تحرّيمه الى ما بعد صفر ، ثلاثًا يتوالى بينهم ثلاثة اشهر محرّمة مضيق عليهم امورهم من الغارة وغيرها .

و اذا برأ الدبر ، اي برأ ما كان يحصل بظهور الابل من الحمل عليها ومشقة السفر فانه كان يبرأ بعد انصرافهم من الحج .
و د عفا الأثر ، اي اندرس اثر الابل وغيره في سيرها .
و قال ابن حجر في تعليل هذا الأمر :

وجه تعلق جواز الاعتماد باسلاخ صفر مع كونه ليس من اشهر الحج .
و كذلك المحرم اتهم نأ جعلوا المحرم صفرًا ولا يبرأ دبر ابلهم الا عند اسلاخه ،
الحقوه باشهر الحج على طريق التبعية و جعلوا اول اشهر الاعتماد شهر المحرم
الذي هو في الاصل صفر ، و العمرة عندهم في غير اشهر الحج ^(١) .
كان هذا دأب قريش و سنتهم في العمرة وقد خالفهم الرسول في ذلك كما يلي
بيانه :

سنة الرسول في العمرة :

قال ابن القيم :

اعتمر رسول الله ﷺ بعد الهجرة اربع عمر كلهن في ذى القعدة و ابتد
ذلك بما رواه عن انس و ابن عباس و عائشة و في لفظ الاخيرين .
د لم يعتمر رسول الله (ص) الا في ذى القعدة ^(٢) .

(١) راجع شرح الحديث بشرح النووي على مسلم و شرح ابن حجر بفتح الباري .
(٢) زاد المعاد (٢٠٩/١) فصل في هديه (ع) في حجه و عمره . و تفصيل الروايات
بصحيح البخاري (٢١٢/١) باب كم اعتمر النبي و بصحيح مسلم باب يان عمر النبي (ص)
و زمانهن (الحديث ٢١٧-٢٢٠) (ص ٩١٦-٩١٧) و اليهقى بستنه الكبرى (٣٥٧/٢)
باب من استحب الاحرام بالعمرة من الجعراة و في (١٠/٥-١٢) منه و ابن كثير (١٠٩/٥) .

قال ابن القيم :

« و المقصود ان عمره كلها كانت في اشهر الحج مخالفة لهدي المشركين ، فانهم كانوا يكرهون العمرة في اشهر الحج ، ويقولون هي من افجر الفجور . وهذا دليل على ان الاعتماد في اشهر الحج افضل منه في رجب بلا شك . »
و قال :

« لم يكن الله ليختار لنبيه (ص) في عمره الا اولى الاوقات واحقها بها فكانت العمرة في اشهر الحج نظير وقوع الحج في اشهره ، وهذه الاشهر قد خصها الله تعالى بهذه العبادة ، وجعلها وقتاً لها ، والعمرة حج اصغر ، فاولى الازمنة بها اشهر الحج ، و ذالقعدة اوسطها ، وهذا مما (تختار الله) فيه ، فمن كان عنده فضل علم فليرشد اليه (٢) .

* * *

بعد ايراد سنة المشركين في العمرة و سنة الرسول فيها نعود الى البحث عن متعة الحج في الكتاب و السنة ثم نذكر كيفية اجتهاد الخلفاء فيها في مايلي :

متعة الحج في الكتاب

شرع الله الجمع بين العمرة و الحج في اشهر الحج و التمتع بالحل بينهما خلافا لسنن المشركين و قال في كتابه الكريم :

« فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج و سبعة اذا رجعتم فلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام و اتقوا الله و اعلموا ان الله شديد العقاب » البقرة ١٩٦ .

(١) هكذا في النسخة و لعل الصواب تختار .

(٢) زاد المعاد (٢١١/١) و راجع ص ٢٢٣ منه و سنن البيهقي (٣٢٥/٢) باب

العمرة في اشهر الحج .

في هذه الآية شرع الله سبحانه التمتع بالعمرة الى الحج لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام و امن و يتيّن في الآية التي تليها بقوله تعالى « الحج اشهر معلومات » ان الجمع بين العمرة و الحج يجب ان يقع في اشهر الحج . نصّت الايتان بكلّ جلاء و وضوح على هذا الحكم ، و الى هذا اشار الصحابي عمران بن الحصين حسب رواية البخاري في صحيحه عنه : حيث قال :

انزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ﷺ ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات .. الحديث ^(١) .
و لفظ مسلم قال :

نزلت آية المتعة في كتاب الله (يعني متعة الحج) و امرنا بها رسول الله (ص) ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج ولم ينه عنها رسول الله حتى مات .. الحديث ^(١) .
و اجمع المفسرون و غيرهم من العلماء على ذلك ولا خلاف فيه و من العجيب ان يختم الله هذه الآية باعلام ان الله شديد العقاب .

شرع الله متعة الحج في هذه الآية بكل صراحة و سنّه رسول الله في حجة الوداع كما تواتر الخبر عن ذلك في ما روي عن رسول الله في صحاح الاحاديث مثل ما ورد في الروايات الآتية :

متعة الحج في السنة

بما ان العمرة في اشهر الحج كانت لدى قريش في الجاهلية من افجر الفجور تدرّج الرسول في تبليغ حكم عمرة التمتع كما يظهر من الروايات التالية .
في صحيح البخاري و سنن ابي داود و ابن ماجة و البيهقي و اللفظ للاول في

(١) تفسير الآية بصحيح البخاري (٧١/٣) و سنن البيهقي (١٩/٥) .

(٢) الحديث ١٧٢ باب جواز التمتع من صحيح مسلم ص ٩٠٠ و تفسير القرطبي

(٣٨٨/٢) و زاد المعاد لابن القيم (٢٥٢/١) .

كتاب الحجّ باب قول النبي «العقيق واد مبارك» عن عمر بن الخطاب ، قال : سمعت رسول الله بوادي العقيق يقول « اناي آت من ربّي فقال : صلّ في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة » .

و في رواية اخرى : « و قل عمرة و حجة » .

و في لفظ سنن البيهقي :

« اناي جبرئيل (ع) » و في آخر الرواية : « فقد دخلت العمرة في الحجّ الى يوم القيامة » .

العقيق ، في معجم البلدان : العقيق الذي جاء فيه انك بوادي مبارك هو الذي يبطن وادي ذي الحليفة . و هو الذي جاء فيه انه مهلّ اهل العراق من ذات عرق . وقال ابن حجر في شرح الحديث بفتح الباري : بينه وبين المدينة اربعة أميال^(١) . أخبر رسول الله عمر بنزول الوحي عليه بان يجمع بين العمرة و الحجّ و في تبليغه خاصّة حكمة نعرفها ممّا جرى على عهد في شأن العمرة .

في وادي عقيق اخبر عمر بنزول الوحي عليه و في منزل عسفان اخبر سراقه بذلك في جواب سؤاله كما رواه أبوداود قال :

حتى إذا كان - رسول الله - بعسفان قال له سراقه بن مالك المدلجي : يا رسول الله اقض لنا قضاء قوم كانوا ولدوا اليوم ، فقال « ان الله تعالى قد ادخل عليكم

(١) صحيح البخارى (ج ١ / ١٨٦) و الرواية الثانية في باب ما ذكر النبي و حض على اتفاق اهل العلم من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (١٧٧ / ٤) و سنن ابي داود المناسك (١٥٩ / ٢) و ابن ماجة الحديث ٢٩٧٦ ص ٩٩١ باب التمتع بالعمرة الى الحج و سنن البيهقي (١٣ / ١٤) و فتح الباري (١٣٥ / ٤) و تاريخ ابن كثير (١١٧ / ٥) و ١٢٨ و ١٣٦ .

في حجكم هذا عمرة ، فاذا قدمتم فمن تطوف بالبيت و بين الصفا و المروة فقد حل^١ الا من كان معه هدي^(١) .

عسافان بين الجحفة و مكة و جحفة تبعد عن مكة اربع مراحل .
و في سرف التي تبعد ستة اميال او اكثر من مكة بلغ عامة اصحابه ان من احب^٢ ان يجعلها عمرة فليفعل كما روته عائشة قالت :

خرجنا مع رسول الله في اشهر الحج و ليالى الحج و حرّم الحج فنزلنا بسرف ، قالت : فخرج إلى اصحابه فقال: « من لم يكن معه هدي فاحب^٢ ان يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه الهدى فلا » قالت : فالأخذ بها والتارك لها من اصحابه^(٢) .
يظهر ممّا سبق ان التاركين لها كانوا من مهاجرة قريش الذين كانوا يرون في الجاهلية ان العمرة في اشهر الحج من افجر الفجور .

و كرّر التبليغ بذلك بعد تزولهم بطحاء مكة حسب ما رواه ابن عباس قال:

(١) سنن ابى داود (ج ١/١٥٩) باب فى الاقران الحديث ١٨٠١ من المناسك .
و المنتقى لابن تيمية باب ما جاء فى فسخ الحج الى العمرة (الحديث ٢٢٢٧) .
و سراقه بن مالك بن جعشم ابوسفيان الكنانى المدلجى .

كان يسكن قديداً بالقرب من مكة و هو الذى تبع الرسول حين هاجر الى المدينة ليرده الى قريش فباخذ الجعالة مائة ناقة فساخت قوائم فرسه ، اسلم عام الفتح مات سنة اربع وعشرين روى عنه غير مسلم من اصحاب الصحاح تسعة عشر حديثاً - تقريب التهذيب ٢٨٢/١ و جوامع السيرة (ص ٢٨٣) و سيرة ابن هشام (١٠٣/٢ و ٢٥٠ و ٣٠٩) .

(٢) صحيح البخارى (١٨٩/١) باب قوله تعالى الحج اشهر معلومات و صحيح مسلم (ص ٨٧٥) الحديث ١٢٣ و ١٢١ بايجاز و كذلك بسنن البيهقى (٣٥٦/٤) باب المفرد او القارن يريد العمرة . . . و مصنف ابن ابى شيبه (١٠٢/٤) .

قدم لاربع مئين من ذي الحجة فصلتى بنا الصبح بالبطحاء ثم قال : « من شاء ان يجعلها عمرة فليجعلها » ^(١) .

هكذا تدرج الرسول في تبليغ هذا الحكم حتى اذا اتموا الطواف والسمي .
نزل عليه القضاء في ذلك فامرهم جميعا بذلك كما رواه البيهقي قال :

... نزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فامر اصحابه من كان منهم اهل بالحج ولم يكن معه هدي ان يجعلها عمرة وقال : « لو استقبلت من امرى ما استدبرت لما سقت الهدي ولكنني لبدت راسي وسقت هديي فليس محل الا محل هديي فقام إليه سراقة بن مالك (رض) فقال : يا رسول الله ! اقض لنا قضاء قوم ولدوا اليوم امرتنا هذه لعامنا ام للابد فقال رسول الله ﷺ بل للابد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ... » ^(٢)

* * *

في الاحاديث السابقة قال رسول الله ﷺ لعمر : امرني ربّي ان اقول « عمرة في حجة » او « عمرة و حجة » اي ان انوي في سفرى هذا الجمع بين الحج والعمرة .
وقال في جواب سراقة بعسفان : ان الله قد ادخل في حجكم هذا عمرة ،
خص التبليغ في حجهم ذاك .

ثم بلغ عامة الحاج معه بسرف بلفظ من احب ان يجعلها عمرة وفي بطحاء مكة بلفظ من شاء ان يجعلها حتى اذا حان وقت الاداء والاحلال من العمرة بلغهم كافة ان العمرة دخلت في الحج للابد .

(١) سنن البيهقي (٢/٥) .

(٢) سنن البيهقي (٦/٥) و تلبيد الشعر ان يجعل فيه شيئا من صمغ عند الاحرام
لثلاثين و يقبل ابقاء على الشعر و انما يلبد من يطول مكثه في الاحرام - نهاية اللغة .

و قول سراقه في الحرّين (قضاء قوم ولدوا اليوم) يقصه بفضّ النظر عما
كانت عليه قريش في الجاهلية وهاهنا تواترت الروايات بما فعله الرسول و كيف
بلغ حكم التمتع بالعمرة الى الحجّ كما يأتي :
قال انس كما في مسند احمد و المنتقى :

خرجنا نصرخ بالحجّ فلمّا قدمنا مكة امرنا رسول الله ان نجعلها عمرة
وقال دلو استقبلت من امري ما استدبرت لجعلتها عمرة ولكنني سقت الهدى وقرنت
بين الحجّ و العمرة ، ^(١) .

و قال ابو سعيد الخدري كما في صحيح مسلم و مسند احمد :
خرجنا مع رسول الله نصرخ بالحجّ صراخا فلمّا قدمنا مكة امرنا ان نجعلها
عمرة الا من ساق الهدى فلمّا كان يوم التروية ورحنا الى منى اهللنا بالحجّ ^(٢) .
و في زاد المعاد لابن القيم قال :

و في الصحيحين عن عائشة : (خرجنا مع رسول الله لا نذكر الا الحجّ) .
فذكرت الحديث و فيه (فلمّا قدمنا مكة قال النبي ﷺ لاصحابه اجعلوها عمرة
فاحلّ الناس الا من كان معه الهدى ...) ^(١)
قال : و في لفظ البخاري :

خرجنا مع رسول الله ﷺ ولا نرى الحجّ فلمّا قدمنا تطوّفنا بالبيت فامر

(١) المنتقى الحديث ٢٣٩٣ نقله عن مسند احمد .

(٢) صحيح مسلم الحديث ٢١١ و في ٢١٢ عنه و عن جابر (ص ٩١٢) و مسند

احمد (ج ٣ / ٣ و ٥ و ٧١ و ٧٥ و ١٤٨ و ٢٦٦) و المنتقى الحديث ٢٢١٨ و اللفظ للاول .

(أ) هذا الحديث و ثلاثة ما بعدها اخرجها ابن القيم في زاد المعاد بفصل في احلال

من لم يكن ساق الهدى (٢٢٦ / ١ - ٢٢٧) و نحن نبين مواضعها .

الحديث (أ) بصحيح مسلم الحديث ١٢٠ (ص ٨٧٣ و ٨٧٤) و ابن ماجه الحديث ٢٩٨١ .

النبي (ص) من لم يكن ساق الهدى ان يحلّ فعل من لم يكن ساق الهدى و نساؤه لم يسقن فاحللن (ب) .

قال وفي صحيح مسلم عن ابن عمر عن حفصة زوج النبي قال :
حدثتني ان النبي امر ازواجه ان يحللن عام حجة الوداع فقلت ما منعك
ان تحلن؟ فقال داني لبنت راسي و قللت بدني فلا احل حتى انحر الهدى (ج) .
قال وفي صحيح البخاري عن ابن عباس (رض) .

اهل المهاجرون والانصار و ازواج النبي في حجة الوداع و اهلنا فلما
قدمنا مكة امرنا ان نجعلها عمرة قال رسول الله (ص) «اجعلوا اهللكم بالحج»
عمرة الا من قلده الهدى . . . الحديث (د)

و اتم ما ورد في هذا الباب ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري في كيفية حجة النبي
و التي اخرجها أصحاب الصحيح و نحن نورد ملخصها هاهنا عن صحيح مسلم .
روى مسلم في صحيحه في باب حجة النبي عن جابر انه قال ما ملخصه : ان
رسول الله (ص) مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في العاشرة ان رسول الله حاج فقدم
المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان ياتهم برسول الله و يعمل مثل عمله فخر جنا معه
حتى اتينا ذا الحليفة فصلى رسول الله في المسجد ثم ركب القمراء - ناقته - حتى
إذا استوت به ناقته على البداء نظرت مدبصري بين يديه من راكب و ماش و عن
يمينه مثل ذلك و عن يساره مثل ذلك و من خلفه مثل ذلك و رسول الله بين أظهرنا
و عليه ينزل القرآن و هو يعرف تأويله و ما عمل به من شيء عملنا به ، فأهل

→ (ب) صحيح البخاري . . . و صحيح مسلم الحديث ١٢٨ ص ٨٧٧ و سنن أبي داود

(١٥٢/٢) باب في افراد الحج الحديث ١٧٨٣ و ليس في لفظه (و نساؤه . . .)

(ج) صحيح مسلم الحديث ١٧٧ - ١٧٩ ص ٩٠٢ و سنن أبي داود (١٦١/٢)

الحديث ١٨٠٦ .

بالتوحيد...

إلى قوله :

لسنا نؤي إلا الحج لسنا نعرف العمرة حتى إذا أتينا البيت معاً سلم

الركن...

وهكذا وصف جابر ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم :

حتى إذا كان آخر مشرك إلى البيت فاستقبلت من أمرى ما

استقبلت لم أسق الهدى وجملتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل و

ليجعلها عمرة.

قال جابر :

فقام سراقه بن مالك بن جعشم فقال : يا رسول الله ! ألعاننا هذا أم لا يا رسول الله !

رسول الله (ص) أصابعه واحدة في الأخرى وقال : دخلت العمرة في الحج « من أين .

ولا ، بل لا بد أبداً »^(١) .

كيف تلقى الصحابة حكم التمتع بالعمرة :

ذكرنا في ما سبق كيف تدرج النبي (ص) في تبليغهم شرع التمتع بالعمرة

إلى الحج ، وفي ما يلي نذكر كيف تلقته الصحابة يومذاك .

في صحيح مسلم عن ابن عباس ، قال :

قدم النبي (ص) وأصحابه لأربع خلون من العشر - أي من العشرة الأولى -

(١) صحيح مسلم باب حجة النبي (الحديث ١٤٧) (ص ٨٨٦ - ٨٨٨) وسنن أبي

داود المناسك (ج ١٨٢/٢ -) وسنن ابن ماجه المناسك (ص ١٠٢٢) وسنن الدارمي

المناسك باب في سنة الحاج (٢/٤٢ -) ومسند أحمد (٣/٣٢٢) وسنن البيهقي (٥/٧)

باب ما يدل على أن النبي (ص) أحرم إحراماً واحداً، ومنحة المعبود الحديث ٩٩١ وفي المحلى

(٧/١٠٠) لا بد أبداً قيل : باضافة الأول للثاني أي لآخر الدهر .

ذي الحجّة - وهم يلبّون بالحجّ فامرهم أن يجعلوها عمرة .

وفي أخرى بعده :

أن يحولوا إحرامهم بعمرة إلا من كان معه الهدى ^(١) .

وفي ثالثة :

قدم النبي وأصحابه صبيحة رابعة مهلين بالحجّ فامرهم أن يجعلوها عمرة ، فتعاطم ذلك عندهم ، فقالوا : يا رسول الله ! أيّ الحل ؟ قال : « الحل كلّهُ » ^(٢) .

وفي رابعة :

قال رسول الله (ص) : « هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن عنده الهدى فليحلّ الحلّ كلّهُ فانّ العمرة قد دخلت في الحجّ إلى يوم القيامة » ^(٣) .

وفي رواية أخرى بصحيح البخاري ومسلم عن جابر :

أنّه حجّ مع رسول الله عام ساق معه الهدى وقد أهلوا بالحجّ مفردا ، فقال رسول الله (ص) : « أحلّوا من إحرامكم فطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة وقصروا وأقيموا حلّالا حتّى إذا كان يوم التروية فأهلّوا بالحجّ وأجعلوا التي قدمتم متعة »

(١) صحيح مسلم (الحديث ٢٠١ - ٢٠٣) من باب جواز العمرة في أشهر الحج

(ص ٩١١) .

وفي سنن أبي داود (١٥٦/٢) الحديث ١٧٩١ عن ابن عباس : ان النبي قال « اذا اهل الرجل بالحج ثم قدم مكة فطاف بالبيت والصفا والمروة فقد حل ، وهي عمرة » ..

(٢) صحيح مسلم (الحديث ١٩٨) (ص ٩٠٩) باب جواز العمرة وصحيح البخاري

(١٩٨/١) وهذه الروايات الثلاث في زاد المعاد لابن القيم (٧٢٦/١) .

(٣) صحيح مسلم (ص ٩١) باب جواز العمرة في أشهر الحج الحديث (٢٠١ -

٢٠٣) وفي سنن أبي داود (١٥٦/٢) والبيهقي (١٨/٥) و (الحديث ٢٢٢٣) من المتقى

والمصنف لابن أبي شيبة (٢٠٢/٢) .

- أي عمرة التمتع - قالوا : كيف نجعلها متعة و قد سمينا الحج ؟ قال افعلوا ما
أمركم به فإني لولا أني سقت الهدى لفعلت مثل الذي أمرتكم به ولكن لا يحل
مني حرام حتى يبلغ الهدى محله،^(١)
وفي رواية ثانية لجابر بصحيح البخاري و سنن أبي داود و مسند أحمد وغيرها
و اللفظ للاول ، قال :

فقالوا : نطلق إلى منى و ذكر أحدنا يقطر ... الحديث^(٢) .
وفي ثالثة بصحيح البخاري و مسلم و سنن ابن ماجه و أبي داود و مسند أحمد
و اللفظ للاول :

عن عطاء ، قال : سمعت جابر بن عبد الله في أناس معه ، قال : أهللنا أصحاب
رسول الله (ص) في الحج خالصا ليس معه عمرة ، قال : فقدم النبي (ص) صبح رابعة
مضت من ذي الحجة فلما قدمنا أمرنا النبي أن نحل و قال : أحلتوا و اصبوا من
النساء ، قال : و لم يعزم عليهم ولكن أحلهن لهم فبلغه انا نقول : لما لم يكن بيننا
و بين عرفة إلا خمس أمرنا أن نحل إلى نسائنا فنأتي عرفة تقطر هذا كبرنا قال :
فقام رسول الله (ص) فقال : قد علمتم اني أتفاكم لله و أصدقكم و ابركم و لولا هديي
لحلت كما تحلون فحلوا فلو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت ...

(١) صحيح البخاري (١٩٠/١) باب (التمتع و الاقران و الافراد بالحج ...)
و صحيح مسلم (ص ٨٨٢ - ٨٨٥) باب (بيان وجوه الاحرام ...) (الحديث ١٧٣) و زاد
المعاد (٢٢٨/١) فصل في اهلاله بالحج .

(٢) صحيح البخاري (٢١٣/١) و (١٦٤/٤) كتاب التمني باب لو استقبلت من امرى
ما استدبرت و سنن أبي داود (١٥٦/٢٠) باب افراد الحج الحديث ١٧٨٩ باختلاف يسير و
مسند أحمد (٣٠٥/٣) و سنن أبيهقي (٣/٥) باب من اختار الافراد ... و (ج ٣٣٨/٤)
منه و زاد المعاد (٢٢٦/١) فصل في احلال من لم يكن ساق الهدى .

الحديث (١) .

وفي رابعة بصحيح البخاري :

قال :

قدم رسول الله (ص) صبيحة رابعة من ذي الحجة مهلين بالحج لا يخالطهم شيء فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة وأن نحل إلى ناسنا ففتت في ذلك القالة . إلى قوله :

فبلغ ذلك النبي (ص) فقام خطيبا ، فقال : « بلغني أن أقواما يقولون : كذا وكذا والله لا أنا أبر » واتفق الله منهم ... الحديث (٢) .

وفي رواية الصحابي البراء بن عازب بسنن ابن ماجة ومسند أحمد ومجمع الزوائد واللفظ للاول ، قال :

خرج رسول الله (ص) وأصحابه فاحرمنا بالحج فلما قدمنا مكة ، قال : « اجعلوا حجكم عمرة » فقال الناس : يا رسول الله ! قد أحرمتنا بالحج فكيف نجعلها عمرة ! قال : « انظروا ما آمركم به فافعلوا » فردوا عليه القول ، فغضب فانطلق ثم دخل على عائشة غضبان فرأت الغضب في وجهه فقالت : من أغضبك أغضبه الله ! قال : « مالي لأغضب وأنا آمر أمرا فلا اتبع » (٣) .

(١) فتح الباري (١٧/١٠٨ - ١٠٩) باب نهى النبي على التحريم من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة وصحيح مسلم (ص ٨٨٣) باب وجوه الاحرام (الحديث ١٤١) وسنن ابي داود باب افراد الحج وابن ماجة باب التمتع بالعمرة والبيهقي (٣٣٨/٤) و(ج ١٩/٥) وزاد المعاد ٣(٢٤٦) ومسند احمد (٣/٣٦٦) .

(٢) البخاري (٥٢/٢) كتاب الشركة باب الاشتراك في الهدى وسنن ابن ماجة (٩٩٢/١) الحديث ٢٩٨ .

(٣) سنن ابن ماجة (ص ٩٩٣) باب فسخ الحج ومسند احمد (٢٨٦/٢) ومجمع-

و قد حدثت عائشة عن هذا وقالت كما في صحيح مسلم وغيره و اللفظ لمسلم
عن عائشة قالت :

قدم رسول الله لأربع مضين من ذي الحجة أو خمس فدخل عليّ و هو غضبان،
فقلت : من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار قال : «أو ما شعرت انني أمرت الناس
بأمر فاذا هم يترددون» ^(١).

و في رواية ابن عمر ذكر ما قالوه ، قال :

قالوا : يا رسول الله ابروح إلى منى وذكره يقطر منياً ؟ قال : «نعم» و سطعت
المجامر . ^(٢)

سطعت المجامر أي سطع رائحة المسك من المجامر و في الجملة كناية عن
مباشرة الرجال للنساء بعد تهيؤهن لذلك .

و في رواية جابر بصحيح مسلم قال :

أهللنا مع رسول الله بالحج فلمّا قدمنا مكة أمرنا أن نحلّ و نجعلها عمرة
فكبر ذلك علينا و ضاقت به صدورنا فبلغ ذلك النبيّ فما ندري شيء بلغه من السماء
أم شيء من قبل الناس ، فقال : «أيّها الناس أحلّوا فلولاً الهدى الذي معي فعملت

→ الزوائد (٢٣٣/٣) باب فسخ الحج الى العمرة و زاد المعاد (٢٢٧/١) و المتقى باب
ما جاء في فسخ الحج الى العمرة الحديث ٢٢٢٨ .

(١) صحيح مسلم (ص ٨٧٩) باب (بيان وجوه الاحرام و انه يجوز افراد الحج ...)
(الحديث ١٣٠) و زاد المعاد (٢٢٧/١) و سنن البيهقي (١٩/٥) باب من اختار التمتع
بالعمرة الى الحج و منحة المعبود (ح ١٠٥١) .

(٢) صحيح مسلم (ص ٨٨٢) باب بيان وجوه الاحرام (الحديث ١٢٢) و قريب
منه لفظ زاد المعاد (٢٢٨/١) فصل في اهلاله (ص) بالحج و سنن البيهقي (٣٥٦/٤) و
(٤/٥) و المتقى (الحديث ٢٢٢٦) و مجمع الزوائد (٢٣٣/٣) .

كما فعلتم، قال : فاحللنا حتى وطئنا النساء و فعلنا ما يفعل الحلال حتى إذا كان يوم التروية وجعلنا مكة بظهر أهلنا بالحج^(١) .

و في رواية اخرى قال :

قلنا : اي الحل ؟ قال : الحل كله ، قال : فأتينا النساء و مسنا الطيب فلما كان يوم التروية اهللنا بالحج^(٢)

* * *

هكذا قبلوا ان يجمعوا بين الحج و العمرة في اشهر الحج و يتمتعوا بالحل بينهما بكل صعوبة لانه كان يخالف ما دأبوا عليه في العصر الجاهلي ، و بما ان ام المؤمنين عائشة حرمت من العمرة قبل الحج لما حاضت امر النبي ان تعتمر بعد الحج كما صرح به الروايات الآتية :

عائشة فاتتها العمرة قبل الحج فأمرها النبي ان تعتمر بعده

في صحيح مسلم عن عائشة ، قالت :

خرجنا مع النبي ولا نرى الا الحج حتى اذا كنا بسرف او قريبا منه حضرت فدخل علي النبي و انا ابكي فقال : انفست ؟ ، (يعني الحيضة ، قالت) قلت : نعم . قال : ان هذا شيء كتب الله على بنات ادم فاقضي ما يقضي الحاج غير ان لا تطوفي بالبيت حتى تغتسلي^(٣) .

(١) صحيح مسلم (ص ٨٨٢) (الحديث ١٣٨) و المتقى (الحديث ٢٤٠٠ و ٢٤١٥)

باب ادخال الحج على العمرة .

(٢) زاد المعاد (٢٤٦/١) .

(٣) (سرف) بين مكة و المدينة و على اميال من مكة . و الحديث ١١٩ باب (بيان

وجوه الاحرام) من صحيح مسلم (ص ٨٧٣) و في سنن ابي داود (١٥٢/٢) مع اختلاف

يسير و كذلك في ابن ماجه (الحديث ٢٩٦٣) .

و في رواية قبلها :

فلما قضينا الحج أرسلني رسول الله مع عبدالرحمن بن ابي بكر الى التنعيم فاعتمرت فقال « هذه مكان عمرتك » ^(١) .

و في رواية اخرى بصحيح مسلم و سنن أبي داود انه مما مضى .
 قالت: خرجنا مع رسول الله في حجة الوداع فاهللنا بعمرة، ثم قال رسول الله (ص) « من كان معه هدي فليهل بالحج مع العمرة ، ثم لا يحل حتى يحل » . ففعلت ذلك فقدمت مكة و انا حائض ، ولم اطف بالبيت ، و لا بين الصفا و المروة ، فشكوت ذلك إلى رسول الله (ص) فقال « انقضي رأسك و امشطي و اهلي بالحج » و دعي العمرة ، قالت : ففعلت ، فلما قضينا الحج أرسلني رسول الله (ص) مع عبدالرحمن بن ابي بكر الى التنعيم ، فاعتمرت ، فقلا : « هذه مكان عمرتك » ، قالت : فطاف الذين اهلوا بالعمرة بالبيت ، و بين الصفا و المروة ، ثم حلوا ، ثم طافوا طوافا آخر بعد ان رجعوا من منى لحجهم ... الحديث ^(٢)

و في رواية اخرى قالت :

فاردفني خلفه على جمل له فجعلت ارفع خماري احسره عن عنقي فيضرب رجلى بعلة الراحلة . قلت : و هل ترى من احد . قالت : فأهللت بعمرة . ثم أقبلنا

(١) (التنعيم) موضع على ثلاثة اميال او اربعة من مكة . أقرب اطراف الحل الى البيت سمي بالتنعيم لان على يمينه جبل نعيم ، و على يساره جبل ناعم .

و الحديث في باب (بيان وجوه الاحرام) من صحيح مسلم (ص ٨٧٠) (الحديث ١١١) .
 و اورد احاديث الباب ابن كثير في تاريخه (١٣٨/٥ - ١٣٩) .

(٢) سنن ابي داود (ج ١٥٣/٢) باب في افراد الحج الحديث ١٧٨١ و منحة المعبود الحديث ٩٩٠ صحيح مسلم باب بيان وجوه الاحرام الحديث ١١١ ص ٨٧ .

حتى انتهينا الى رسول الله وهو بالحصبة ^(١) .

وفي صحيح البخاري عن عائشة :

أنها قالت : يا رسول الله اعتمرتم ولم اعتمر فقال : يا عبدالرحمن اذهب باختك فاعمرها من التمتع فاحقها على ناقة فاعتمرت ^(٢) .

وفي سنن أبي داود والبيهقي واللفظ للاول عن ابن عباس ، قال :

ما امر رسول الله (ص) عائشة ليلة الحصبة الا قطعاً لأمر أهل الشرك فانهم كانوا يقولون : اذا برأ الدبر وعفا الاثر ودخل صفر فقد حلت العمرة لمن اعتمر .
ولفظ البيهقي . قال :

ما امر رسول الله (ص) عائشة في ذي الحجة الا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك فان هذا الحي من قريش ومن دان دينهم كانوا يقولون : اذا عفا الوبر وبرأ الدبر ودخل صفر حلت العمرة لمن اعتمر وكانوا يحرمون العمرة حتى ينسلخ ذوالحجة ومحرم .

وفي لفظ الطحاوي :

والله ما امر رسول الله (ص) عائشة في ذي الحجة الا ليقطع بذلك أمر الجاهلية ^(٣) .

(١) الحديث ١٣٤ من باب (يتألف وجوه الاحرام) بصحيح مسلم (ص ٨٨٠) . والخمار : ثوب تغطي به المرأة رأسها و (احسره) اى اكشفه و ازيله و (يضرب رجله بعله الراحلة) اى يضرب رجلها بعود بيده حين تكشف ثمارها غيره عليها و (الحصبة) المحصب وهو موضع رمى الجمار بمنى .

(٢) صحيح البخاري (١٨٤/٢) .

(٣) سنن أبي داود باب العمرة (٢٠٤/٢) و مسند احمد (١٦١/١) (الحديث ٢٣٦١)
وسنن الكبرى للبيهقي (٣٤٥/٤) باب العمرة فى اشهر الحج وراجع مشكل الآثار للطحاوى (ج ٣ / ١٥٥ و ١٥٦) .

* * *

وقع كل ما ذكرنا من امر التمتع بالعمرة الى الحج في حجة الوداع وفي آخر سنة من حياة النبي ، ويبدو ان الممتنعين من التمتع بالعمرة الى الحج الذين تعاضل عليهم ذلك كانوا من مهاجرة قريش من اصحاب النبي ويدل على ذلك اول ما رواه ابن عباس في حديثه ان هذا الحي من قريش ومن دان دينهم كانوا يحرمون العمرة حتى ينسلخ ذوالحجة ومحرم^(١) .

ثانيا : ان الذين منعوه بعد رسول الله - ايضا - هم ولاة المسلمين من قريش كما سيأتي بيانه ان شاء الله .

وكانوا يقصدون من وراء ذلك احترام الحج على حد زعمهم وان يأتي الناس الى مكة مرتين : مرة للحج ومرة للعمرة لما فيه ربيع قريش من سكان مكة كما يفهم هذا من حديث للخليفة عمر حين نهى عن التمتع بالعمرة^(٢) .
على عهد ابي بكر

حرمت قريش في العصر الجاهلي الجمع بين الحج والعمرة في اشهر الحج وراثة من افحل الفجور وشرعه الاسلام وسنه الرسول فلم يرمن ولي من قريش بعد الرسول العمل بذلك فافردوا الحج عن العمرة واول من ذكروا انه افرد الحج اليه^(٣) ابي بكر حسب ما روى البيهقي في سننه عن عبدالرحمن بن الاشبهر عن ابيه قال :

حججت مع ابي بكر (رض) فجرد ومع عمر (رض) فجرد ومع عثمان (رض)

(١) صحيح البخاري حديث البيهقي في فصل عائشة فاتتها العمرة . .

(٢) صحيح البخاري رواية كثر العمال وحلية الاولياء في باب على عهد عمر .

(٣) سنن البيهقي (٥/٥) باب من اختار الافراد وراة افضل وتاريخ ابن كثير (١٢٣/٥) .

جرّد : اى افرد الحج

عن عبد الله بن عمر

كان اشد من افرد الحج بعد الرسول الخليفة القرشي ابو بكر و كذلك كان
 من افرد الحج بعد الرسول الخليفة القرشي عمر كما دلت
 روايات الآتية :

في صحيح مسلم و مسند الطيالسي و سنن البيهقي و غيرها و اللفظ للاول ،
 عن جابر ، قال :

تمتعنا مع رسول الله (ص) فلما قام عمر قال : ان الله كان يحل لرسوله ما شاء
 بما شاء ، و ان القرآن قد نزل منازل فامتوا الحج و العمرة لله كما أمركم الله
 و ابتوا نكاح هذه النساء فلن اوتى برجل نكح امرأة الى اجل الا رجّمته بالحجارة
 و بعده في صحيح مسلم :

فاصلوا حجكم عن عمرتكم فانه انتم لحجّكم و انتم لعمرتكم ^(١) .
 و اورد البيهقي الرواية في سننه بتفصيل اوفى ، قال جابر :
 تمتعنا مع رسول الله (ص) و مع ابي بكر (رض) فلما ولي عمر خطب الناس

د ان رسول الله (ص) هذا الرسول و ان القرآن هذا القرآن و انهما كانتا
 متعتان على عهد رسول الله و انا انهى عنهما و اعاقب عليهما احداهما متعة النساء
 ولا اقدر على رجل تزوج امرأة الى اجل الا غيبته بالحجارة و الاخرى متعة الحج .
 ا فصلوا حجكم عن عمرتكم فانه انتم لحجّكم و انتم لعمرتكم ^(٢) .

(١) صحيح مسلم (ص ٨٨٥) باب فى المتعة بالحج و العمرة (الحديث ١٤٥)
 و مسند الطيالسي (ص ٢٤٧) (الحديث ١٧٢٩) و سنن البيهقي (٢١/٥) .

(٢) سنن البيهقي (٢٠٦/٧) باب نكاح المتعة وفى لفظه (هذا القرآن هذا القرآن)
 تحريف .

يشير الخليفة في الحديث الأول أن الله أحل لرسوله التمتع بالعمرة إلى الحج لأنه كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء وليس من تمام العمرة والحج أن يجمع بينهما فافصلوا حجكم عن عمرتكم فإنه أتم لحجكم وأتم لعمرتكم .
و يعين الحديث الآتي الحادثة التي نهى عمر بعدها عن الجمع بين الحج والعمرة :

عن الأسود بن يزيد قال :

بينما أنا واقف مع عمر بن الخطاب بعرفة عشية عرفة فإذا هو برجل مرجل شعره يفوح منه ريح الطيب . فقال له عمر : أمحرم أنت ؟ قال : نعم . فقال عمر : ماهيتك بهيئة محرم ، إنما المحرم الأشعث الأغبر الأذفر ، قال : إني قدمت متممًا وكان معي أهلي و إنما أحرمت اليوم فقال عمر عند ذلك : لا تتمتعوا في هذه الأيام . فإني لو رخصت في المتعة لهم لعرسوا بهن في الأراك ، ثم راحوا بهن حجاجاً^(١) .

ترجيل الشعر تسريحه و تنظيفه و تحسينه و الأذفر هنا : الرائحة الكريهة .

قال ابن القيم بعد إيراد الراوية :

و هذا يبين أن هذا من عمر رأي رآه ، قال ابن حزم . و كان ماذا و حبذا ذلك ، و قد طاف النبي (ص) على نسائه ثم أصبح محرماً ، و لا خلاف أن الوطء مباح قبل الأحرام بطرفة عين .

و تحدث أبو موسى الأشعري عما جرى له مع الخليفة في شأن متعة الحج و

(١) زاد المعاد (٢٥٨/١ - ٢٥٩) فصل : في ما جاء في المتعة من الخلاف .

والأسود ابن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو و أبو عبد الرحمن مخضرم ثقة مكثر فقه من الطبقة الثانية أخرج حديثه جميع أصحاب الصحاح مات سنة أربع أو خمس و سبعمائة تقريب التهذيب (٧٧/١) .

قال كما رواه مسلم و البخاري في صحيحيهما و غيرهما و اللفظ لمسلم .
كان رسول الله (ص) بعثني إلى اليمن فوافقته في العام الذي حج فيه فقال لي
رسول الله (ص) ديا أبا موسى ! كيف قلت حين أحرمت ؟ قال : قلت : لبيك أهلالا
كأهلل النبي (ص) فقال : هل سقت هديا ؟ فقلت : لا ، قال : فاطلق فطف بالبيت
و بين الصفا و المروة ثم احل ...

و تمام الحديث في رواية قبلها :

فطفت بالبيت و بالصفا و بالمروة ثم أتيت امرأة من قومي فمشطتني و غسلت
رأسي .

و في رواية : ثم أهملت بالحج .

و زاد عليه أحمد بمسنده : يوم التروية .

قال :

فكنت أفتي الناس بذلك في إمارة أبي بكر و إمارة عمر فأنني لقائم بالموسم
إذ جاءني رجل فقال : إنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في شأن النسك .

و لفظ البيهقي :

وفينا أنا عند الحجر الأسود والمقام أفتى الناس بالذي أمرني به رسول الله (ص)
إذ جاءني رجل فسارني فقال : لا تعجل بفتياك فإن أمير المؤمنين أحدث في المناسك^(١) .

فقلت : أيتها الناس من كنّا أفتيناه بشيء فليتشدد ، فهذا أمير المؤمنين قادم
عليكم فيه فاتمّموا ، قال : فلما قدم قلت : يا أمير المؤمنين ما هذا الذي أحدثت بشأن
النسك ؟

و لفظ البيهقي :

(١) سنن البيهقي (٢٠/٥) .

(أحدث في النسك شيء فغضب عمر أمير المؤمنين من ذلك ثم قال ...) إن
تأخذ بكتاب الله فإن كتاب الله يأمر بالتمام ^(١) .

و في رواية :

فإن الله عز وجل قال : «فاتموا الحج والعمرة لله» ^(٢) وإن تأخذ بسنة بيينا
عليه الصلاة والسلام فإن النبي لم يحل حتى نحر الهدى ^(٣) .

وقد بينت الخليفة في حديث آخر ما يراه أتم للحج والعمرة كما رواه مالك
في موطئه والبيهقي في سننه عن عبد الله بن عمر قال :

«إن عمر بن الخطاب ، قال : افصلوا بين حجكم و عمرتكم فإن ذلك أتم
لحج أحدكم وأتم لعمرة إن يعتمر في غير أشهر الحج» ^(٤) .

و في رواية أخرى :

قال عمر : افصلوا بين حجكم و عمرتكم اجعلوا الحج في أشهر الحج واجعلوا
العمرة في غير أشهر الحج أتم لحجكم و عمرتكم ^(٥) .

(١) سنن البيهقي (٣٣٨/٤) باب الرجل يحرم بالحج تطوعا و (ج ٢٠/٥) منحة
المعبود (ح ١٥٠٢) .

(٢) (البقرة - ١٩٦) .

(٣) صحيح مسلم الحديث ١٥٦ و ١٥٥ من باب في فسخ التحلل (ص ٨٩٥-٨٩٦)
و البخاري (١٨٨/١-١٨٩) و سنن النسائي باب التمتع (١٥/٢) و باب الحج بغير نية
يقصد المحرم (ص ١٨) و مسند احمد (٣٩٣/٢ و ٣٩٥ و ٤١٠) و سنن البيهقي (٨٨/٤)
و كنز العمال باب التمتع من كتاب الحج (ج ٨٦/٥) و البخاري (٢١٤/١) اورد
الحديث بإجازة .

(٤) موطأ مالك كتاب الحج باب تأخير في العمرة (٣١٩/١) و سنن البيهقي
(ج ٥/٥) باب من اختار الأفراد و رآه افضل .

(٥) تفسير السيوطي (ج ٢١٨/١) بتفسير «الحج أشهر معلومات» عن ابن أبي شيبة
و حلية الاولياء لابي نعيم (٢٠٥/٥) و شرح معاني الآثار مناسك الحج (ص ٣٧٥) .

خلاصة ما في هذه الأحاديث :

إنَّ الخليفة عمر كان يرى الفصل بين الحج والعمرة أتمَّ لهما وذلك بان يجعل الحجَّ في أشهر الحج ويجعل العمرة في غيرها ويستدل من الكتاب لما يرى بقوله تعالى « وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ » ومن السنة بعمل النبي في حجة الوداع حيث لم يحلَّ حتَّى نحر الهدى .

في حين ان المراد باتمام الحج والعمرة في الآية أداء مناسكهما وإتمام سننهما (*) بحدودهما وقد نصت الآية بعد هذه الجملة على تشريع عمرة التمتع بقوله تعالى « فمن تمتع بالعمرة إلى الحج » ونص النبي على أنه لم يحلَّ لأنه ساق الهدى وقال : « لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة » وقال : « دخلت العمرة في الحج إلى الأبد » وحاشا أبا حفص ألا يدرك كل ذلك وخاصة بعد ما روى عنه ابن عباس كما في سنن النسائي وقال : سمعت عمر يقول : والله إني لأنهاكم عن المتعة وإنها لفي كتاب الله ولقد فعلتها مع رسول الله (ص) يعني العمرة في الحج^(١) .

إذاً فاستشهاده بالكتاب والسنة غير وجيه وإن دافعه إلى ما فعل هو ما أفصح عنه في حديث آخر له رواه أبو نعيم في حلية الأولياء والمتقى في كنز العمال واللفظ للآول قال :

إنَّ عمر بن الخطاب نهى عن المتعة في أشهر الحج وقال : فعلتها مع رسول الله (ص) وأنا نهى عنها وذلك أن أحدكم يأتي من أفق من الأفاق شعنا نصيامعتمرا أشهر الحج وإنما شعنه ونصبه وتلييته في عمرته ثم يقدم فيطوف بالبيت ويحلَّ

(١) النسائي (ج ٢/١٦) . و تاريخ ابن كثير (١٢٩/٥) و لفظه (وقد فعله النبي ،

قال ابن كثير : اسناد جيد .

ويلبس ويتطيب ويقع على أهله إن كانوا معه حتى إذا كان يوم التروية أهل بالحج^١ وخرج إلى منى يلبس بحجة لاشعت فيها ولا نصب ولا تلبية إلا يوماً والحج أفضل من العمرة، لو خلى بينهم وبين هذا لعانقوهن تحت الأراك، وإن أهل البيت ليس لهم زرع ولا زرع وإنما ربيعهم في من يطراً عليهم^(١).

وفي رواية أخرى، قال عمر:

قد علمت أن النبي فعله وأصحابه ولكن كرهت أن يظلتوا مع سبب لهم في الأراك ثم يروحون في الحج تفطر رؤسهم^(٢).

في هذين الحديثين يصرح الخليفة بأن دافعه إلى ما فعل أمران أولاً: احترام الحج، ويحتج هنا لما يرى بعين الاحتجاج الذي احتجّت به الصحابة عند ما ابت على رسول الله التمتع بالعمرة إلى الحج في حجة الوداع، ومن هنا نرى أن قائل القول في المقامين أيضاً واحد وهم مهاجرة قريش الذين رأوا في عمرة التمتع مخالفة لما دأبوا عليه من سنن الحج والعمرة في الجاهلية.

والدافع الثاني له إلى منع الجمع بين الحج والعمرة في سفرة واحدة ما صرح به في أحد الحديثين من (أن أهل البيت ليس لهم زرع ولا زرع وإنما ربيعهم في من يطراً عليهم).

إذاً فالخليفة يأمر بالفصل بين الحج والعمرة وإن جعل العمرة في غير أشهر الحج ليأتي المسلمون إلى مكة مرتين مرة للحج وأخرى للعمرة ففيه ربيع ذوي

(١) كنز العمال (٨٦/٥) وحلية الأولياء (٢٠٥/٥).

(٢) صحيح مسلم الحديث ١٥٧ (ص ٨٩٦) ومسند الطيالسي (الحديث ٥١٦)

(ج ٧٠/٢) ومسند أحمد (١/٢٩٩ و ٥٠) وسنن النسائي كتاب الحج باب التمتع

(١٦/٢) وسنن البيهقي (٢٠/٥) وابن ماجه الحديث ٢٩٧٩ (ص ٦٩٢) وكنز العمال

(٨٦/٥).

ارومته من قريش سكان الحرم .

و يقصه هذا - أيضا - في جوابه لعلي بن أبي طالب كما في سنن البيهقي قال :
قال علي بن أبي طالب لعمر (رض) أنهيت عن المتعة قال : لا ، ولكنني اردت
كثرة زيارة البيت ، قال : فقال علي (رض) من أفرد الحج فحسن و من تمتع فقد
أخذ بكتاب الله و سنة نبيه (ص) ^(١) .

كان ما تقدم كل ما انتهى إلينا من أخبار نهى عمر (رض) عن عمرة التمتع
على قلّة ما لدينا من مصادر البحث ، ألقت بعض الضوء على إجهاد عمر في هذا الحكم
و دافعه إلى ما تأوّل ، وقد أدر كتنا من مجموع ما تقدم ان نهى عمر كان شديداً عن
تمتع الحج و كان يضرب الناس عليها ^(٢) قال ابن كثير : و قد كان الصحابة رضي الله
عنهم يهابونه كثيراً فلا يتجاسرون على مخالفته ^(٣) و لم نجد من يعارضه على عهده
أو يتكلم بينت شفة في خلافه عدا ما كان من قول علي له (و من تمتع فقد اخذ
بكتاب الله و سنة نبيه) ^(٤) .

و أصبح أفراد الحج بعد ذلك سنة عمرية استنّ الخلفاء القرشيون به كما
نرى ذلك في سيرة عثمان و غيره في ما يلي .
على عهد عثمان :

تابع عثمان عمر في ما استنّ من الفصل بين الحج و العمرة و لاغرو من ذلك
فان كليهما من مهاجرة قريش و لا فارق بينهما و بين عهديهما في ما يعود الى هذا

(١) سنن البيهقي (٢١/٥) .

(٢) نقل ذلك النووي في شرح صحيح مسلم (١٧٠/١) عن القاضي عياض .

(٣) تاريخ ابن كثير (١٤١/٥) .

(٤) مضي آنفا مصدره .

الحكم عدا بما كان من مجاهرة الامام علي^{عليه السلام} على مخالفة عثمان فيه وأمره من معه ان يجاهروا بمخالفته في حين ان احدا لم يستطع ان يجاهر الخليفة عمر في ذلك : بعد قوله : (متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) انا انهي عنهما واعاقب عليهما متعة الحج ..)^(١) و بعد ضربه الناس على ذلك ، وفي ما يلي الروايات التي ذكرت كيفية معارضة الامام للخليفة :

في مسند احمد عن عبدالله بن الزبير ، قال :

والله اني لمع عثمان بن عفان بالجحفة ومعه رهط من اهل الشام فيهم حبيب ابن مسلمة الفهري اذ قال عثمان ، وذكر له التمتع بالعمرة الى الحج : ان اتم^{تم} للحج^{الحج} والعمرة ان لا يكونا في اشهر الحج^{الحج} فلواخرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين كان افضل ، فان الله تعالى قد وسع الخير وعلي^{عليه السلام} بن ابي طالب في بطن الوادي يعلف بعيرا له قال : فبلغه الذي قال عثمان فاقبل حتى وقف على عثمان فقال : اعمدت الى سنة سنتها رسول الله (ص) و رخصة رخص الله تعالى به للعباد في كتابه تضيق عليهم فيها وتنهاي عنها وقد كانت لذي الحاجة و لنائي الدار ثم اهل^{اهل} بحجة و عمرة معاً فاقبل عثمان على الناس فقال : وهل نهيت عنها اني لم انه عنها ، انما كان رايأ^{راياً} اشرت به فمن شاء اخذ به ومن شاء تركه^(٢) .

وفي موطأ مالك .

عن جعفر بن محمد عن ابيه ان المقداد بن الاسود دخل على علي^{عليه السلام} بن ابي طالب بالسقيا وهو ينجع بكرات له دقيقا و خبطا فقال : هذا عثمان بن عفان ينهى عن ان يقرن بين الحج^{الحج} والعمرة . فخرج علي بن ابي طالب وعلي^{عليه السلام} يديه اثر الدقيق

(١) مضى في اول هذا البحث مصدره .

(٢) مسند احمد (٩٢/١) الحديث ٧٠٧ و راجع ذخائر المواريث ٢١٦

والجحفة على ثلاث مراحل من مكة في طريق المدينة .

و الخبط فما انسى اثر الدقيق و الخبط على ذراعيه حتى دخل على عثمان بن عفان فقال : انت تنهى عن ان يقرن بين الحجّ و العمرة ؟ فقال عثمان ذلك راى فخرج على مفضبا و هو يقول : لبيك اللهم لبيك بحجة و عمرة معا ^(١) .
و في سنن النسائي و مستدرك الصحيحين و مسند احمد واللفظ للاول عن سعيد بن المسيّب ، قال :

حجّ علي و عثمان فلما كنّا ببعض الطريق نهى عثمان عن التمتع فقال عليّ اذا رايتموه ارتحل فارتحلوا فلبى عليّ و اصحابه بالعمرة فلم ينههم عثمان ، فقال عليّ : الم اخبر انك تنهى عن التمتع ، قال : بلى قال له عليّ : الم تسمع رسول الله (ص) تمتع ؟ قال : بلى ! ^(٢)
قال الامام السدي بهامشه .

قوله : (اذا رايتموه قد ارتحل فارتحلوا) اي ارتحلوا معه ملبين بالعمرة ليعلم انكم قد متم السنة على قوله و انه لا طاعة له في مقابلة السنة ^(٣) .
و اخرجه احمد بلفظ آخر هذا نصّه :

(١) موطأ مالك (الحديث ٢٠) من باب القران في الحج ص ٣٣٦ و ابن كثير (١٢٩/٥) و (السقا) قرية جامعة بطريق مكة و (ينجع) يسقى و (بكرات) جمع بكرة ولد الناقة او الفتى منها و الخبط ورق ينفض بالمخاطب و يخلط بدقيق و غيره و يوخف بالماء و يسقى للابل .

(٢) سنن النسائي (١٥/٢) كتاب الحج باب التمتع و مسند احمد (٥٧/١)
(الحديث ٢٠٢) بمسند عثمان و مستدرك الصحيحين (٢٧٢/١) و تاريخ ابن كثير (١٢٦/٥ و ١٢٩) .

(٣) الامام السدي هو ابو الحسن محمد بن عبد الهادي الحنفي نزيل المدينة المنورة
(ت ١١٣٨ هـ) .

حجّ عثمان حتّى اذا كان في بعض الطريق اخبر عليّ ان عثمان نهى اصحابه عن التمتع بالعمرة والحجّ فقال عليّ لاصحابه اذا راح فروحوا ، فاهل عليّ واصحابه بعمرة ، فلم يكلمهم عثمان ، فقال عليّ الم اخبر انك نهيت عن التمتع ؟ الم يتمتع رسول الله (ص) ؟ قال : فما ادري ما اجابه عثمان ^(١) .

في الروايات الآتية نرى من الخليفة في شأن عمرة التمتع لنا و تسامحا و في غيرها ابدى غلظة و شدة في شأنها مثل الروايات التالية :

في صحيح مسلم و مسند احمد و سنن البيهقي وغيرها و اللفظ الاول ، عن شعبة عن قتادة عن عبدالله بن شقيق ، قال :

كان عثمان ينهى عن المتعة و كان عليّ يأمر بها ، فقال عثمان لعليّ كلمة ، ثم قال عليّ : لقد علمت اننا قد تمتعنا مع رسول الله (ص) فقال : اجل ، و لكننا كنا خائفين !

و في رواية بمسند احمد :

فقال عثمان لعليّ انك كذا و كذا .

و في رواية اخرى :

فقال عثمان لعليّ قولا .

و في اخر الرواية :

قال شعبة فقلت لقتادة : ما كان خوفهم ؟ قال : لا ادري ^(٢) .

(١) مسند احمد (٦٠/١) الحديث (٢٢٢) .

(٢) صحيح مسلم (الحديث ١٥٨) (ص ٨٩٦) باب جواز التمتع و مسند احمد

(٩٧/١) الحديث ٧٥٦ و الرواية الثانية في (ص ٦٠) (الحديث ٢٣١) و نظيره

(الحديث ٧٣٢) بعده و سنن البيهقي (٢٢/٥) و المتقى (الحديث ٢٣٨٢) و راجع

كنز العمال ط . الاولى (ج ٣/٣) و شرح معاني الاخبار كتاب مناسك الحج (ص ٣٨٠ ←

في هذا الحديث كتموا قول عثمان لعلي و ابدلوه مرةً بلفظ .
(انك كذا وكذا) ومرةً بلفظ (قولا) اما قول عثمان : (اجل و لكننا كنا خائفين) فلم يدر قتادة ما خوفهم و لست ادري - ايضا - ولا المنجم يدري ما كان خوفهم وقد امرهم رسول الله باداء عمرة التمتع في حجة الوداع و ادوها حينذاك أي في آخر سنة من حياة الرسول و كان ذلك بعد انتشار الاسلام في الجزيرة العربية و بعد انحسار الشرك منها الى الابد .

قال ابن كثير :

و لست ادري على م يحمل هذا الخوف ، من اي جهة كان ؟
و قال قبله :

قد اطّرد له الاسلام ، و فتح البلد الحرام ، وقد نودي برحاب منى أيام الموسم في العام الماضي : ان لا يحجّ بعد العام مشرك ، ولا يطوفنّ بالبيت عريان ^(١) .
في الحديث السابق احتجّ عثمان على صحّة فتواه بانهم ادّوا عمرة التمتع لانهم كانوا خائفين و في الاحاديث الآتية : لم يحتجّ بشيء و أبدى عنفاً اكثر :
في صحيح مسلم و البخاري و سنن النسائي و مسند الطيالسي و احمد و غيرها و اللفظ للأول عن سعيد بن المسيّب ، قال :

اجتمع عليّ و عثمان بعسفان و كان عثمان ينهى عن المتعة او العمرة ، فقال علي : ما تريد الى امر فعله رسول الله تنهى عنه ؟ فقال عثمان : دعنا منك ! قال : لا

→ (٣٨١) وفي تاريخ ابن كثير (١٢٧/٥) بايجاز و قال في (ص ١٢٩) منه بعد ايراد الحديث : فهذا اعتراف من عثمان (رض) بما رواه علي و معلوم ان علياً (رض) احرم في حجة الوداع باهلال النبي .

(١) تاريخ ابن كثير (١٣٧/٥) .

استطيع ان ادعك مني فلما رأى علي ذلك اهل بهما جميعاً^(١) .
 وفي صحيح البخاري و سنن النسائي و الدارمي و البيهقي و مسند احمد
 و الطيالسي و غيرها و اللفظ الاول عن مروان بن الحكم ، قال :
 شهدت عثمان و علياً و عثمان ينهى عن المتعة و ان يجمع بينهما فلما رأى
 علي اهل بهما : لبّيك بعمره و حجة معا ، قال : ما كنت لادع سنة النبي لقول
 أحد .

و لفظ النسائي :

ان عثمان نهى عن المتعة و ان يجمع بين الحج و العمرة مما فقال عثمان :
 اتفعلها وانا أنهى عنها ؟ فقال علي : لم اكن لادع سنة رسول الله لأحد من الناس .
 وفي اخرى :
 لقولك^(٢) .

(٢) صحيح مسلم (ص ٨٩٢ الحديث ١٥٩) باب جواز التمتع و صحيح البخاري
 (ج ١٩٠/١) (باب التمتع و الاقران . .) و مسند الطيالسي (١٦/١) و مسند احمد
 (١٣٦/١) (الحديث ١١٤٦) و سنن البيهقي (٢٢/٥) و منحة المعبود (٢١٠/١)
 باب ما جاء في القرآن (الحديث ١٠٠٥) و راجع شرح معاني الآثار ص ٣٢١ (و زاد-
 المعاد) (٢١٨/١) فصل في جمعه بين الحج و العمرة و (ص ٢٢٠) منه بحث في انه (ص)
 كان قادراً لا مفرداً و تاريخ ابن كثير (١٢٩/٥)

و عفان منزل بين الجحفة و مكة - معجم - البلدان .

(١) صحيح البخاري (١٩٠/١) و سنن النسائي (١٥/٢) باب القرآن و سنن
 الدارمي باب القرآن (٦٩/٢) و سنن البيهقي (٣٥٢/٢) و (٢٢/٥) و مسند الطيالسي
 (١٦/١) الحديث ٩٥ و مسند احمد (٩٥/١) الحديث ٧٣٣ و (١٣٦/١) الحديث
 ١١٣٩ و زاد المعاد (٢١٧/١) و راجع الطحاوي شرح معاني الآثار (ص ٣٧٦) كتاب
 مناسك الحج و كثر العمال (٣١/٣) منحة المعبود (ح ١٠٠٢) و تاريخ ابن كثير
 (١٢٩/٥ و ١٢٦/٥) .

* * *

قال ابن القيم بعد ايراد الاحاديث الآتفة :

« فهذا يبين ان من جمع بينهما كان متمتعا عندهم ، وان هذا هو الذي فعله رسول الله (ص) وقد وافقه عثمان على ان رسول الله (ص) فعل ذلك فانه لما قال له : « ما تريد الى امر فعله رسول الله (ص) تنهى عنه » لم يقل له . لم يفعله رسول الله (ص) ولولا انه وافقه على ذلك لانكره ثم قصد على موافقة النبي (ص) والافتداء به في ذلك وبيان ان فعله لم ينسخ واهل لهما جميعا تقريراً للافتداء به واتباعه في القرآن لسنة نهى عنها عثمان متأولاً ، ^(١) انتهى .

* * *

من مجموع الروايات الآتفة علمنا ان الامام عليا كان يتعمد الاجهار بمخالفة الخليفة في اجهاره بنية حجب التمتع وان الخليفة كان متسامحاً فيه احياناً ومتشدداً اخرى .

و نرى ان تسامحه كان في اوائل عهده وان تشدده كان بعد ذلك ، وبلغ من تشدده انّه ضرب و حلق من فعل ذلك ، روى ابن حزم : ان عثمان سمع رجلاً يهله بعمره و حجب ، فقال : علي بالمهل ، فضربه و حلقه ^(٢) ضربه الخليفة تعذيباً له و حلقه تشهيراً به و مثله . و مع كل ذلك التشديد فان معارضة المسلمين بدىء على هذا العهد ، و كان البادى بها الامام علي ، فهو الذي جاهر بخلافهم و امر رفاقه بذلك ، ثم انتشرت المعارضة بعد هذا على عهد الخلفاء الآخرين ، اما ما جرى على عهد الامام فهذا بيانه :

(١) زاد المعاد (٢١٨/١) .

(٢) المحلى لابن حزم (١٠٧/٧) .

على عهد الامام علي

رأينا الامام علي عهد عثمان يعارضه اشدّ المعارضة في اقامة سنة الرسول هذه ^(١) فاحربه ان يقيمها على عهده حين لا معارض له في اقامتها ومع موافقة رغبة جماهير المسلمين ايتاه في ذلك و لهذا السبب لم يكن هناك مبرر لحدوث القالة حول عمرة التمتع يومذاك لتروى لنا و تدون في الكتب و انما حدثت القالة مرة ثانية على عهد معاوية حين جاهد في احيا سنة عمر كما يلي بيانه :

على عهد معاوية :

كان معاوية على عهده جاداً كلّ الجدّ في احياء سنن الخلفاء الثلاثة ابي بكر و عمر و عثمان و خاصة في ما كان فيها ارغام لاهل البيت و مخالفة لمدرستهم لا سيما الامام عليّ ، كانت هذه سياسته على العموم و في ما يخصّ هذا الحكم ذكرت الروايات التالية ما قام به هو و بعض جلاوزته من جهد ^(٢) .

في سنن النسائي عن ابن عباس ، قال :

هذا معاوية ينهى الناس عن المتعة وقد تمتع النبي (ص) ^(٣) .

(١) و مما رووا عن الامام في ذلك ما رواه ابن كثير في تاريخه (١٣٢/٥) عن الحسن بن علي قال : خرجنا مع علي فأبناذا الحليفة ، فقال علي : اني اريد ان اجمع بين الحج و العمرة ، فمن اراد ذلك ، فليقل كما اقول ، ثم ليبي ، قال : ليك بحجة و عمرة .

(٢) من امثلة ذلك سياستهم في منع نشر حديث الرسول فقد منعه ابو بكر وعمر وتابعهم على ذلك فقال علي منبر الرسول « لا يحل لاحد يروى حديثا لم يسمع في عهد ابي بكر و لا عمر - منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ٤/٦٤) و قال معاوية «عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر - رواه الذهبي بترجمة عمر من تذكرة الحفاظ و منتخب الكنز ج ٤/٦١)

و راجع فصل مع معاوية من كتابنا - احاديث عائشة .

(٣) سنن النسائي باب التمتع .

و في سنن الدارمي عن محمد بن عبدالله بن نوفل ، قال :
 سمعت عام حجّ معاوية يسأل سعد بن مالك : كيف تقول بالتمتع بالعمرة
 الى الحجّ ؟ قال : حسنة جميلة . قال : قد كان عمر ينهى عنها ، فأنت خير من عمر ،
 قال : عمر خير منّي وقد فعل ذلك النبيّ * و هو خير من عمر ^(١) .
 و يبدو من بعض الروايات أنّ هذه المحاولة على عهد معاوية لم تقتصر عليه
 فحسب بل اعانته عليه بعض جلاوزته ايضا كما تدلّ عليه الرواية التالية :
 في موطأ مالك و سنن النسائي و الترمذي و البيهقي و غيرها و اللفظ للاول
 عن محمد بن عبدالله بن الحارث :

انه سمع سعد بن ابي وقاص و الضحّاك بن قيس عام حجّ معاوية بن ابي-
 سفيان ، وهما يذكرا ان التمتع بالعمرة الى الحجّ ، فقال الضحّاك بن قيس : لا يفعل ذلك
 الا من جهل امر الله عزّ وجلّ ، فقال سعد : بشئ ما قلت يا ابن اخي ! فقال الضحّاك :
 فانّ عمر بن الخطّاب قد نهى عن ذلك ، فقال سعد : قد صنعها رسول الله (ص)
 و صنعناها معه ^(٢) .

و الضحّاك بن قيس قرشيّ فهرّي* ، و لذا قال له سعد (يا ابن اخي) ، ولد
 الضحّاك قبل وفاة النبيّ بسبع سنين و لي على شرطة معاوية ، و له في الحروب معه

(١) سنن الدارمي (٣٥/٢) .

و محمد بن عبدالله بن نوفل هو محمد بن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن عبدالمطلب
 في تقريب التهذيب (١٧٥/٢) مقبول من الثالثة .

(٢) موطأ مالك (٣٤٢/١) باب ماجاء في التمتع (الحديث ٦٠) و سنن النسائي
 (١٥/٢) باب التمتع و الترمذي (٣٨/٤) باب ماجاء في التمتع و البيهقي (١٧/٥)
 و تفسير القرطبي (٣٨٨/٢) و قال : هذا حديث صحيح و زاد المعاد (٢١٨/٢) بدائع
 المنن (ح ٩٠٣) و ابن كثير (١٢٧/٥ و ١٣٥) .

بلاء عظيم و سيره على جيش على عهد الامام علي فاغار على سواد العراق و قتل من لقي من الاعراب ، و اغار على الحاج و اخذ امتعتهم و قتل منهم . و لي دفن معاوية و اخبر يزيد بموته و بايع ابن الزبير بعد يزيد و قاتل مروان بمرج راهط فقتل بها سنة اربع و ستين ^(١) .

هذا هو الضحاك بن قيس قائد جلاوزة معاوية و لا غرابة بعد ذلك ان يحتطب هذا في حبال معاوية و يعينه في ما يتغيه .

و يبدو ان معاوية بالاضافة الى ما ذكرنا استعان بوضع الحديث للمنع من حج التمتع حسب ما رواه كل من البيهقي و ابي داود في سننهما و غيرهما و اللفظ الاول :

ان معاوية قال لنفر من اصحاب رسول الله (ص) .

ـ و لفظ ابي داود : قال لاصحاب رسول الله اتعلمون . . .

ان رسول الله نهى عن صفف النمر ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : و انا اشهد . قال : اتعلمون ان النبي (ص) نهى عن لبس الذهب الا

مقطعا ؟ قالوا : اللهم نعم ! قال : اتعلمون ان النبي (ص) نهى ان يقرن بين الحج و العمرة ؟ قالوا : اللهم لا ! قال : والله انها لمعهن .

قال ابن القيم بعد ايراد الحديث :

« ونحن نشهد بالله ان هذا وهم من معاوية او كذب عليه ، فلم ينه رسول الله عن ذلك قط » ^(٢) هكذا قال ابن القيم لحسن ظنه بمعاوية و من الطريف في الأمر

(١) ترجمة الضحاك باسد الغابة و فصل مع معاوية من كتاب احاديث عائشة (٢٤٣/١) .

(٢) سنن البيهقي (٢٠/٥) باب كراهية من كره القرآن و التمتع و سنن ابي داود

باب في افراد الحج ص ١٥٧ و زاد المعاد (٢٢٩/١) و مجمع الزوائد (٢٣٦/٣)

باختصار . و اورد ابن كثير في تاريخه ١٤٠/٥ - ١٤١ جملة من احاديث الباب .

ان معاوية يروي رواية اخرى عن رسول الله يناقض فيها نفسه و روايته هذه حسب ما رواها كل من البخاري و مسلم في صحيحهما و احمد في مسنده و اللفظ للاول عن ابن عباس قال : قال لي معاوية : اعلمت اني قصرت من رأس رسول الله عند المردة ما تسر ؟ قلت له : لا اعلم هذا الا حجة عليك .

و في لفظ المنتقى « في ايام العشر بمشقص » .

قال ابن القيم : و هذا مما انكره الناس على معاوية و غلطوه فيه ^(١) .

في الرواية الاولى يحلف اصحاب النبي ان النبي لم ينه عن قران العمرة بالحج ضمن ما نهى عنه و يحلف معاوية انه معهن ، و تدلنا رواية معاوية هذه ان الروايات الاخرى التي رويت موافقة لرأي معاوية ايضا وضعت في عصر معاوية كما سندرسها في آخر هذا الباب ان شاء الله تعالى اما الرواية الثانية التي ناقض فيها روايته الاولى فان معاوية اراد ان يتبجح فيها بانه كان مقربا من رسول الله و في خدمته وفاته انها تناقض فتواه و روايته الاولى وقد لاقى معاوية في سبيل احياء سنة عمر مخالفة شديدة من سعد بن ابي وقاص فقد روى مسلم في صحيحه عن غنيم بن قيس ، قال : (سألت سعد بن ابي وقاص عن المتعة فقال : فعلناها و لم يروها غيره) .

قال الراوي : يعني بيوت مكة .

و في رواية اخرى : يعني معاوية .

(١) صحيح البخاري (٢٠٧/١) باب الحلق و التقصير و صحيح مسلم باب التقصير

في العمرة (ح ٢٠٩) و سنن ابي داود (١٥٩/٢ - ١٦٠) (ح ١٨٠٢) من كتاب المناسك و مسند احمد (٩٦/٤ - ٩٨) و المنتقى (٢٧٠/٢) و مسند احمد (٢٥٨٠) و منحة

المعبود (ح ١٥٠٣) و المشقص : نصل عريض يرمى به الرسول

(٢) صحيح مسلم باب جواز التمتع (ح ١٦٢) (ص ٩٨) و شرح الحديث عند

النووي (٣٠٤/٧) و المنتقى (ح ٢٣٨٦) . و تاريخ ابن كثير (١٢٧٥ و ١٣٥)

قال العسكري : جعلوا لفظ العرش بضمّتين ليكون جمع العرش بضم العين و يكون بمعنى بيوت مكة و لعلّ سعدا تلفظه بفتح العين و سكون الراء و قصد انه كان يومذاك كافر بربّ العرش .

هكذا عارض سعد معاوية في اكثر من مكان و لم يكن سائر الصحابة بمكانة سعد بن ابي وقاص فاتح العراق والفرد الباقي من الستة اهل الشورى الذين رشّحهم عمر بن الخطاب (رض) للخلافة ليستطيعوا من مجاهرة عصبية الخلافة بالمخالفة يومذاك بل كان فيهم مثل الصحابي عمران بن حصين الذي كتم أنفاسه طيلة حياته حتى اذا وجد نفسه على فراش الموت جاهر برأيه كما رواه مسلم وغيره و اللفظ لمسلم عن مطرف قال :

بعث إليّ عمران بن حصين في مرضه الذي توفي فيه ، فقال : اني كنت محدّثك باحاديث لعلّ الله ان ينفعك بها بعدى ، فان عشتُ فاكتم عني و ان متّ فحدّث بها ان شئت انه قد سلّم عليّ و اعلم انّ نبيّ الله (ص) قد جمع بين حجّ و عمرة ثم لم ينزل فيها كتاب و لم ينهنا عنهما رسول الله ، قال فيها رجل برأيه ماشاء^(١).

و في رواية اخري :

انني لأحدّثك بالحديث اليوم ينفعك الله به بعد اليوم : و اعلم انّ رسول الله قد امر طائفة من أهله في العشر - اي عشري الحجة - فلم تنزل آية تمسخ ذلك و لم ينه عنه حتّى مضى لوجه ارتأى كلّ امرئ بعد ، ما شاء ان يرثي .

و في رواية :

(١) صحيح مسلم باب جواز التمتع الحديث ١٦٨ و ١٦٩ (ص ٨٩٩) و شرح النووي ٣٠٥ - ٣٠٦ و عمران بن حصين في اسد الغابة بعثه عمر قاضيا على البصرة و كان مجاب الدعوة و كان في مرضه تسلم عليه الملائكة توفي بالبصرة سنة اثنتين و خمسين اي في خلافة معاوية ترجمته باسد الغابة (١٣٧/٢) .

ارتآى رجل برأيه - يعنى عمر^(١).

هكذا كان الأمر على عهد معاوية حتى اذا مات و بويع ابنه يزيد بالخلافة انصرف في عامه الاول الى قتال الحسين و استئصال اهل بيته و بعد ذلك انصرف الى قتال الصحابة والتابعين بمدينة الرسول حتى فتحها وفعل فيها الأفاعيل ثم انصرف الى حرب ابن الزبير بمكة ثم هلك وبويع عبدالله بن الزبير فجاهد عبدالله بن الزبير في احياء سنة الخلفاء في شأن عمرة التمتع كما يلي بيانه :

على عهد عبدالله بن الزبير :

ابوبكر و ابو خبيب عبدالله بن الزبير القرشي الاسدي وامه اسماء ابنة ابي بكر و خالته عائشة ولد في المدينة بعد الهجرة . شهد الجمل مع خالته . قال فيه الامام علي : ما زال الزبير منّا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبدالله .

جاور عبدالله مكة بعد موت معاوية وامتنع عن بيعة يزيد و دعا لنفسه بعد قتل الامام الحسين فارسل يزيد جيشا اوقعوا باهل المدينة يوم الحرّة ثم نالوا ابن الزبير بمكة لا ربع بقين من المحرّم سنة اربع و ستين و حاصروه في الحرم فاحترقت في حربهم الكعبة وقرنا الكبش الذي فدي به اسماعيل و كان في سقفها و بويع بالخلافة بعد موت يزيد في الحجاز و اليمن و العراق و خراسان و لما ولي الخلافة عبد الملك

(١) صحيح مسلم (الحديث ١٦٥ و ١٦٦) وقد اخترنا لفظ مسلم و مسند احمد (٢٣٢/٢) و سنن الدارمي (٣٥/٢) و البخارى كتاب الحج باب التمتع (١٩٠/١) و يختلف لفظه مع ما سبق و سنن ابن ماجه (الحديث ٢٩٧٨) باب التمتع بالعمرة الى الحج و مسند احمد (٢٢٩/٢ و ٢٣٦ و ٢٣٨ و ٢٣٩) و سنن البيهقي (٣٢٢/٢) و (ج ١٤/٥) و المنتقى الحديث ٢٣٨٠ و ٢٣٨١ و زاد المعاد (٢١٧/١ و ٢٢٠) و تاريخ ابن كثير (١٢٦/٥) و في ص ١٣٧ منه احاديث الباب .

بن مروان بعث الحجاج لحربه فقتله في النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث و سبعين هـ - اسد الغابة (١٦١٣ - ١٦٣) .

ولي ابن الزبير مكة اكثر من عشر سنوات فجدّ هو و بنو ابيه في منع المسلمين من عمرة التمتع فوقع بينهم و بين اتباع مدرسة الامام علي مناظرات و مساجلات كما شرحتها الروايات التالية :

في صحيح مسلم :

كان ابن عباس يأمر بالتمتع و كان ابن الزبير ينهى عنها ... الحديث^(١) .

و فيه و في البخاري عن ابي جرة الضبيعي قال :

تمتعت فنهاني فاس عن ذلك فأتيت ابن عباس فسألته عن ذلك فامرني بها ، قال : ثم انطلقت الى البيت فتمت ، فاتاني آت في منامي فقال : عمرة متقبلة و حجّ مبرور ، قال : فأتيت ابن عباس فاخبرته بالذي رأيت . فقال : الله اكبر سنة ابي القاسم عليه السلام^(٢)

و في مسند احمد وغيره و اللفظ لآحمد عن كريب مولى ابن عباس قال : قلت له : يا ابا العباس أرايت قولك ما حجّ رجل لم يسق الهدى معه الاّ حلّ بعمرة و ما طاف بها حاجّ قد ساق معه الهدى الاّ اجتمعت له عمرة و حجة . و الناس لا

(١) صحيح مسلم (ص ٨٨٥) الحديث ١٢٥ .

(٢) صحيح مسلم باب جواز العمرة في اشهر الحج (الحديث ٢٠٢) ص ٩١١ و

مسند احمد (٢٤١/١) و سنن ابي داود المناسك باب ٨٠ و الدارمي باب ٢١ و البيهقي (١٩/٥) و البخاري (١٩٠/١) .

و ابو جرة نصر بن عمران الضبيعي البصري نزيل خراسان من الثالثة مات سنة ١٢٨ اخرج حديثه جميع اصحاب الصحاح تقريب التهذيب (٣٠٠/١) .

يقولون هذا :

فقال :

ويحك ! ان رسول الله خرج و من معه من اصحابه لا يذكرون الا الحج فأمر رسول الله (ص) من لم يكن معه الهدى ان يطوف بالبيت و يحلّ بعمره فجعل الرجل منهم يقول : يا رسول الله ! انما هو الحج فيقول رسول الله (ص) انه ليس بالحج و لكنّها عمره ،^(١).

معالجة ابن عباس و ابن الزبير حول عمره التمتع :

روى مسلم عن مسلم القرني قال :

سالت ابن عباس عن متعة الحج : فرخص فيها و كان ابن الزبير - عبدالله - ينهى عنها فقال - ابن عباس - هذه امّ ابن الزبير تحدّث ان رسول الله (ص) رخص فيها . فادخلوها عليها فأسالوها قال : فدخلنا عليها فاذا امرأة ضخمة عمياء . فقالت : قد رخص رسول الله (ص) فيها^(٢) .

و في زاد المعاد قال عبدالله بن الزبير :

افردوا الحجّ ودعوا قول اعمامكم هذا . فقال عبدالله بن عباس : ان الذي اعمى قلبه لانت الاتصال امك عن هذا ؟ فارسل اليها فقالت : صدق ابن عباس . جئنا مع رسول الله (ص) حجّاجا فجعلناها عمره ، فحللنا الاحلال كله حتى سطعت المجامر

(١) مسند احمد (٢٦١/١) و مجمع الزوائد (٢٣٣/٣) .

و كريب بن ابي مسلم ابو رشدين من الثالثة اخرج حديثه اصحاب الصحاح تقريب التهذيب (١٣٤/٢) .

(٢) صحيح مسلم باب في متعة الحج (الحديث ١٩٤) و سنن البيهقي (٢١/٥-٢٢) .

و مسلم بن مخراق العبدى القرى البصرى من الرابعة ، تقريب التهذيب (٢٢٦/٢) .

بين الرجال و النساء .^(١)

افردوا الحجّ اي لاتجمعوا بين الحجّ و العمرة .

محاجة عروة بن الزبير مع ابن عباس فيها .

في مسند احمد :

قال عروة لابن عباس حتى متى تضلّ الناس يا ابن عباس ؟ قال : و ما ذاك يا عريّة ؟ قال : تأمرنا بالعمرة في اشهر الحجّ وقد نهى ابو بكر و عمر ؟ فقال ابن عباس : قد فعلها رسول الله (ص) ... الحديث ^(٢) .

و في رواية اخرى .

فقال ابن عباس : اراهم سيهلكون اقول : قال النبي (ص) و يقول نهى ابو بكر و عمر ^(٣) .

و في رواية اخرى :

قال عروة : الا تتقي الله ترخص في المتعة فقال ابن عباس : سل امك يا عريّة ! فقال عروة : اما ابو بكر و عمر فلم يفعلوا فقال ابن عباس احدّثكم عن رسول الله و

(١) زاد المعاد (٢٤٨/١) فصل في احلال من لم يكن ساق الهدى . و في الزوائد الثمانية (٣٣٠/١) (الحديث - ١١٠٨) : الى امك و في المصنف لابن ابى شيبة (١٠٣/٤) : اعمى الله قلبه و عينه .

و ابن عباس كان قد كف بصره ؛ و لذلك وصفه ابن الزبير بالاعمى .

(٢) مسند احمد (٢٥٢/١) الحديث ٢٢٧٧ و زاد المعاد (٢٥٧/١) و عريّة تصغير عروة و هو ابن الزبير ابو عبد الله مدني من الثانية مات سنة اربع و تسعين اخرج حديثه اصحاب الصحاح - تقريب التهذيب (١٩/٢) .

(٣) مسند احمد (٣٣٧/١) (الحديث ٣١٢١) و زاد المعاد (٢٥٧/١) باب ما جاء في المتعة من الخلاف .

تحدثوني عن أبي بكر وعمر^(١).

وفي رواية أخرى محاجة بين عروة ورجل لم يسم:
في زاد المعاد:

ان عروة بن الزبير قال لرجل من اصحاب رسول الله تأمر الناس بالعمرة في هؤلاء العشر وليس فيها عمرة، قال اولا تسأل امك عن ذلك قال عروة: فان ابا بكر وعمر لم يفعل ذلك قال الرجل: من ههنا هلكنم ما ادى الله عز وجل الا سيعذبكم، اننى احدثكم عن رسول الله (ص) وتخبروني عن أبي بكر وعمر، قال عروة: انهما والله كانا اعلم منك بسنة رسول الله (ص) منك، فسكت الرجل^(٢).
ارى ان الرجل هو ابن عباس نفسه.

وفي مجمع الزوائد روى ان عروة أتى ابن عباس فقال:

يا ابن عباس: طالما اضللت الناس، قال: وما ذاك يا عريّة؟ قال: الرجل يخرج محرما يحج أو عمرة، فاذا طاف زعمت انه قد حل فقد كان أبو بكر وعمر ينهيان عن ذلك، فقال: أهما ويحك آثر عندك أم ما في كتاب الله وما سن رسول الله (ص) في اصحابه وفي أمته؟ فقال عروة: هما كانا أعلم بكتاب الله وما سن رسول الله مني ومنك.

قال الراوي: فخصمه عروة^(٣).

(١) زاد المعاد (٢٥٧/١) وفي المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٣٦٠/١)

(ح - ١٢١٢) مع اختلاف في اللفظ.

(٢) زاد المعاد (٢٥٧/١).

(٣) مجمع الزوائد (٢٢٣/٣). ويبدو ان هذا غير ما رواه ابن القيم في زاد المعاد

وان الخلاف هناك حول الاعتماد في العشرة الاولى من ذي الحجة والخلاف هنا حول الاحلال بعد الطواف والسمى اى ان الناسك يخرج من احرامه.

عروة ينهى عن عمرة التمتع .

في صحيح مسلم .

عن محمد بن عبد الرحمن ان رجلا من أهل العراق قال له : سل عروة بن الزبير عن رجل يهل بالحج فاذا طاف بالبيت ايجل ام لا ؟ فان قال لك : لا يجل . فقل له : ان رجلا يقول ذلك . قال فسأله فقال : لا يجل من اهل بالحج الا بالحج . قلت : فان رجلا كان يقول ذلك . قال : بس ما قال . فتصداني الرجل فسألني فحدثته فقال : فقل له : فان رجلا كان يخبر ان رسول الله (ص) قد فعل ذلك وما شأن اسماء و الزبير فعلا ذلك . قال : فجئته فذكرت له ذلك . فقال : من هذا ؟ فقلت : لا ادري . قال : فما باله لا يأتيني بنفسه يسألني ؟ اظننه عراقيا . قلت : لا ادري . قال : فانه قد كذب . قد حج رسول الله فاخبرتني عائشة (رض) ، ان اول شيء بدأ به حين قدم مكة انه توضأ ثم طاف بالبيت . ثم حج ابو بكر فكان اول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم يكن غيره - اى عمرة وغيرها - ثم عمر مثل ذلك . ثم حج عثمان فرأيت اول شيء بدأ به الطواف بالبيت . ثم لم يكن غيره . ثم رأيت المهاجرين والانصار يفعلون ذلك . ثم لم يكن غيره ثم آخر من رأيت فعل ذلك ابن عمر ثم لم ينقصها بعمرة وهذا ابن عمر عندهم افلا يسألونه ؟ ولا احدهم من مضى ما كانوا يبدأون بشيء حين يضعون اقدامهم اول من الطواف بالبيت . ثم لا يحلون . وقد رأيت امي وخالتي حين تقدمان لا تبدآن بشيء اول من البيت تطوفان به ثم لا تحلان وقد اخبرتني امي انها اقبلت هي واختها و الزبير وفلان وفلان بعمرة قط فلما مسحوا الركن حلوا وقد كذب في ما ذكر ذلك ^(١) .

(١) صحيح مسلم (ص ٩٠٦ - ٩٠٧) (الحديث ١٩٠) من باب ما يلزم من طاف

بالبيت و سعى من البقاء على الاحرام وترك التحلل . وشرح النووي (ج ٢١٩/٨ - ٢٢١) .

بحث لغوي حول الحديث .

(تصدّاني) هكذا في جميع النسخ و الصواب (تصدّي لي) .

(و قد اخبرني امّي انها اقبلت ... بعمرة قطّ فلما مسحوا الركن حلّوا)
اي : ما كان ذلك ، و في مادة (قطّ) من القاموس و شرحه : تختصّ بالنفي ماضيا .
و في مواضع من البخاري جاء بعد المثبت .

تعليق على الحديث :

في هذا الحديث لم يذكر عروة ماذا فعل رسول الله بعد الطواف و ما نسبته الى
ابي بكر و عمرو و عثمان و معاوية فهو كما قال .

اما قوله : ولا أحد ممن مضى .. ثم لا يحلّون و قد رأيت امّي و خالتي ..
تطوفان به ثم لا تحلان ... و قد كذب في ما ذكر من ذلك . الحديث فقد سبق تكذيبه
في الروايات الكثيرة السابقة و يخالف ما ذكر عن امّه و خالته ما رواه مسلم - ايضا -
بعد هذا الحديث عن خالته اسماء بنت ابي بكر (رض) قالت :

خرجنا محرّمين فقال رسول الله (ص) ممن كان معه هدي فليقم على احرامه .
و من لم يكن معه هدي فليحلّ ، فلم يكن معي هدي فحللت . و كان مع الزبير هدي
فلم يحلّ .

قالت : فلبست ثيابي ثم خرجت فجلست الى الزبير فقال : قومي عنّي . فقلت :
اتخشى ان ائب عليك ؟

و في اخرى بعدها :

فقال : استرخي عنّي استرخي عنّي . فقلت اتخشى ان ائب عليك .

و في اخرى بعدها عن عبدالله مولى أسماء بنت ابي بكر (رض) انه كان يحدث
عن اسماء .

انه كلّما مرّت بالحجون تقول : صلّى الله على رسوله و سلم . لقد نزلنا معه
ههنا و نحن يومئذ خفاف الحقائق قليل ظهرنا قليلا ازوادنا فاعتمرت انا و أختي

عائشة و الزبير و فلان و فلان فلماً مسحنا بالبيت احللنا . ثم اهللنا من العشي بالحج^(١) .

و ما نسب عروة في حديثه الى ابن عمر بقوله (ثم لم ينقضها بعمره و هذا ابن عمر عندهم افلا يسألونه) فقد وجدنا موقف ابن عمر مختلفا في ما روي عنه .
موقف ابن عمر :

في صحيح مسلم و سنن ابي داود و النسائي و الترمذي و البيهقي وغيرها و اللفظ للاول عن ابن عمر قال :

تمتع رسول الله (ص) في حجة الوداع بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدى فساق الهدى . و منهم من لم يهد فلما قدم رسول الله (ص) مكة قال للناس « من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه و من لم يكن منكم اهدى ، فليطف بالبيت و بالصفة و المروة و ليقرر و ليحلل ثم ليهل بالحج » و ليهد ... الحديث^(٢) .

و اعترض عليه بقول ابيه و نفيه كما رواه الترمذي في سننه عن ابنه سالم :

(١) صحيح مسلم الاحاديث ١٩١ - ١٩٣ (ص ٩٠٧ - ٩٠٨) و الحديث الاخير بصحيح

البخاري (٢١٤/١)

و الحجون هو الجبل المشرف على مسجد الحرس باعلى مكة على يمين المصعد من المحصب .

(٢) صحيح مسلم باب وجوب الدم على المتمتع (الحديث ١٧٢) (ص ٩٠١) و شرح النووي (ج ٢٠٨/٨) و سنن ابي داود (١٦٠/٢) باب في الاقرا (الحديث ١٨٠٥) و سنن النسائي (ج ١٥/٢) باب التمتع و سنن الترمذي (٣٩/٢) باب ما جاء في التمتع و قال : (هذا حديث صحيح) . و سنن البيهقي (١٧/٥) باب (من اختار التمتع بالعمرة الى الحج ...) و (٢٠/٥) (٢٣) منه و زاد المعاد (٢١٦/١) فصل في جمعه بين الحج و العمرة و (ص ٢٣٦) (و المتقى (الحديث ٢٣٨٧ و ٢٢١٦) .

انه سمع رجلا من اهل الشام و هو يسأل عبدالله بن عمر عن التمتع بالعمرة الى الحج ، فقال عبدالله بن عمر : هي حلال . فقال الشامي : ان اباك قد نهى عنها ، فقال عبدالله بن عمر : ارايت ان كان أبي نهى عنها و صنعها رسول الله (ص) أأمر أبي أتبع أم أمر رسول الله (ص) فقال الرجل : بل أمر رسول الله (ص) ! فقال : لقد صنعها رسول الله (١).

و في رواية قال :

اعتمر النبي قبل ان يحج (٢).

و قال ابن كثير :

و كان ابنه عبدالله يخالفه فيقال له : ان اباك كان ينهى عنها ! فيقول : خشيت ان يقع عليكم حجارة من السماء ! قد فعلها رسول الله ، أفستة رسول الله تتبع أمستة عمر بن الخطاب (٣).

و روى عنه ايضا خلاف هذا الموقف (٤) و لعل سبب اختلاف فتاويه في العمرة اختلاف ازمة الفتاوى والروايات عنه كما لو كان السؤال منه على عهد أبيه ، او على عهد عثمان مثلا . فينبغي ان يكون الجواب موافقا لموقف الخلافة الراشدة أما في عصر ابن الزبير و مناهضة الخلافة الاموية له ، فكان يسهل مخالفته و بهذا تيسر وقوع الخلاف الشديد حول عمرة التمتع في هذا العصر و وقع فكان منهم من ينهى عنها و هم عصابة الخلافة ، و منهم من يجتد بها و يخبر عن أمر الرسول بها و هم بعض من بقي من اصحاب الرسول مثل جابر بن عبدالله الانصاري الذي كان يخبر عن سنة

(١) صحيح الترمذي (٣٨/٤) باب ما جاء في التمتع من كتاب الحج .

(٢) سنن البيهقي (٣٥٢/٤) باب العمرة قبل الحج عن البخاري .

(٣) تاريخ ابن كثير (١٢١/٥) .

(٤) سنن البيهقي (٥/٤) .

الرسول في ذلك كما رواه مسلم في صحيحه عن أبي نضرة ، قال :
كنت عند جابر فأتاه آت فقال : ان ابن عباس و ابن الزبير اختلفا في المنتعين ،
فقال جابر : فعلناهما مع رسول الله ثم نهانا عنهما عمر فلم نعدلها ^(١) .
وبقي هذا الخلاف بين اتباع الطرفين مدة من الزمن ومن مظاهر ذلك الخلاف
ما روى عن موسى بن نافع الاسدي انه قال :

قدمت مكة وانامت مع بعرة فدخلت قبل التروية بثلاثة ايام فقال لي ناس من
اهل مكة: تصير حجتك مكية فدخلت على عطاء بن ابي رباح استفتيه ، فقال : حدثني
جابر بن عبد الله انه حج مع رسول الله (ص) يوم ساق البدن وقد اهلوا بالحج
مفردا فقال لهم رسول الله (ص) « اهلوا من احرامكم بالطواف بالبيت و بين الصفا
و المروة واقصروا و اتم حلال فاذا كان يوم التروية فاهلوا بالحج » و اجعلوا التي
قدمتم بها متعة ، قالوا : كيف نجعلها متعة و قد سمينا الحج ، فقال « افعلا ما
امركم فلولا اني سقت الهدي لفعلت مثل الذي امرتكم به ولكنني لا يحل مني
حرام حتى يبلغ الهدي محله » ففعلوا ^(٢) .

و في عصر ابن الزبير - ايضا - ظهرت امارات انتصار من احيا سنة الرسول و
تعلقت قلوب الناس بعرة التمتع حسب ما يظهر من روايات مسلم في صحيحه مثل
الرواية الآتية :

(١) صحيح مسلم (الحديث ١٢٢٩) (ص ٩١٢) .

(٢) سنن البيهقي (٣٥٦/٤) باب المنتع بالعمرة الى الحج اذا اقام بمكة حتى ينشئ
الحج ان شاء من مكة لامن الميقات .

وصحيح مسلم (ص ٨٨٢) (الحديث ١٤٣) وتصير الان حجتك مكية لانشائك احرامها
من مكة فتفوتك فضيلة الاحرام من الميقات فيقل ثوابك بقلة مشقتك .

قال رجل من بني الهجيم لا بن عباس ما هذا الفتيا التي تشغبت او تشغبت
بالناس ان من طاف بالبيت فقد حل؟!

فقال : سنة نبئكم و ان رغبتم .

و في رواية بعدها :

ان هذا الامر قد تفشغ بالناس من طاف بالبيت فقد حل . الطواف عمرة .^(١)
(تشغبت) اي عقلت بقلوب الناس و (تشغبت) اي خلطت عليهم أمرهم و
(تفشغ) اي انتشروفا بين الناس .

و قد علق ابن القيم على رواية ابن عباس السابقة و قال :

« و صدق ابن عباس : كل من طاف بالبيت ممن لا هدي معه من مفرد او قارن
او متمتع فقد حل » اما وجوبا و اما حكما ، هذه هي السنة التي لا اراد لها ولا مدفع
و هذا كقوله ﷺ : « اذا ادبر النهار من ههنا و اقبل الليل من ههنا ، فقد افطر
الصائم » اما ان يكون المعنى افطر حكما او دخل وقت افطاره ، و صار الوقت في
حقه وقت افطار ، فهكذا هذا الذي قد طاف بالبيت اما ان يكون قد حل حكما ،
و اما ان يكون ذلك الوقت في حقه ليس وقت احرام ، بل هو وقت حل ليس الا ،
مالم يكن معه هدي و هذا صريح السنة » .

و روى عن ابي الشعناء عن ابن عباس قال :

« من جاء مهلا بالحج فان الطواف بالبيت يصيره الى عمرة شاء او ابي ،
قلت ان الناس ينكرون ذلك عليك قال : هي سنة نبئهم و ان رغبوا .^(٢) »

هكذا جاهد ابن عباس في عصره و اعانه غيره من اتباع مدرسة الأئمة امثال
جابر بن عبد الله الانصاري و من هؤلاء و بعد هؤلاء تسري القول بعمرة المتمتع الى

(١) صحيح مسلم (الحديث ٢٠٦ و ٢٠٧) (ص ٩١٢ - ٩١٣) .

(٢) زاد المعاد (٢٢٩/١)

اتباع مدرسة الخلفاء ، كما يظهر ذلك من رواية ابن حزم عن منصور ابن المعتمر ، قال :

حجّ الحسن البصري و حججت معه في ذلك العام ، فلما قدمنا مكة ، جاء رجل الى الحسن ، فقال: يا ابا سعيد ! انني رجل بعيد الشقة من اهل خراسان وانني قدمت مهلاً بالحجّ ، فقال له الحسن : اجعلها عمرة و احلّ ، فأنكر ذلك الناس على الحسن ^(١) و شاع قوله بمكة فأتى عطاء بن ابي رباح فذكر ذلك له ، فقال : صدق الشيخ و لكننا نفرق ان نتكلّم بذلك ^(٢).

و يزول هذا التخوف في عصر بني العباس و ينتشر القول بعمرة التمتع على عهدهم و لعلّ لموقف جدّهم عبدالله بن العباس دخلا في ذلك ، وعلى عهدهم يتبنّى احمد بن حنبل القول بعمرة التمتع ومن الطبيعي ان يستمرّ ذلك في اتباع مدرسته ، و يشهد لذلك قول ابن القيم :

و قد روى هذا - اي حجّ التمتع - عن النبي من سمينا وغيرهم ، و روى ذلك عنهم طوائف من كبار التابعين ، حتى صار منقولاً نقلاً يرفع الشكّ و يوجب

(١) هكذا نجد سنة رسول الله في هذا العصر منكراً لدى المسلمين.

(٢) المحلى لابن حزم (١٠٣/٧) .

و المنصور بن المعتمر ابو عتاب السلمي الكوفي اخرج حديثه جميع اصحاب الصحاح مات سنة اثنتين وثلاثين و مائة التقريب (٢٧٧/٢) .

و الحسن بن ابي الحسن يسار البصري مولى الانصار كان يرسل كثيراً و يدلّس رأس الطبقة الثالثة (ت ١١٠ هـ) و قد قارب التسعين اخرج حديثه اصحاب الصحاح تقريب التهذيب (١٦٥/١) .

و عطاء بن ابي رباح أسلم ، مولى قریش ، (ت ١١٢ هـ) روى حديثه جميع اصحاب الصحاح تقريب التهذيب (٢٢/٢) .

اليقين ، ولا يمكن احداً ان ينكره اويقول: لم يقع وهو مذهب اهل بيت رسول الله،
(ص) ومذهب حبر الامة و بحرهما ابن عباس و اصحابه ومذهب ابي موسى
الاشعري ومذهب امام اهل السنة والحديث احمد بن حنبل و اتباعه ومذهب اهل
الحديث معه^(١) .

وهكذا يزول الحرج عن المسلمين في اتباع سنة الرسول بعد ذلك الى يومنا
الحاضر .

* * *

الى هنا استعرضنا الجهود التي بذلها الرسول في سبيل اقامة سنة الجاهلية في
شأن عمرة التمتع ثم الجهود التي بذلتها مدرسة الخلفاء في سبيل احياء تلك السنة
وكذلك الجهود التي بذلتها مدرسة ائمة اهل البيت في سبيل اقامة سنة الجاهلية و
احياء سنة الرسول ، وكيف شغل الناس بعدئذ بعمرة التمتع ونختم هذا البحث
باستعراض الجهود التي بذلت في سبيل تبرير موقف الخلفاء من عمرة التمتع والدفاع
عنهم مثل الاحاديث الآتية التي وضعت في هذا السبيل :

١ - روى مسلم و ابو داود و النسائي وابن ماجة و البيهقي وغيرهم عن القاسم
بن محمد بن ابي بكر عن ام المؤمنين عائشة انها ، قالت :
ان رسول الله افرد الحج^(٢) .

(١) زاد المعاد (٢٣٩/١) كان مذهب ابي موسى التمتع بالعمرة الى الحج ويفني به
من قبل ان يسمع من الخليفة ما احدثه في شأن النسك ومن بعد ذلك تابعه على رأيه .

(٢) صحيح مسلم (ح ١٢٢) (ص ٨٧٥) و سنن ابي داود (١٥٢/٢) (ح ١٧٧٧)
و سنن النسائي (١٣/٢) باب افراد الحج (ص ٩٨٨) (ح ٢٩٦٢) و الترمذي (٣٦/٢)
باب ماجاء في افراد الحج و البيهقي (٣/٥) باب من اختار الافراد و المتقى (ح ٢٣٨٩)
(ج ٢٢٨/٢) ومسنند احمد (ج ٣٦/٦) وموطأ مالك باب افراد الحج (ح ٣٧) (ج ٢٣٥/٢).

- ٢- عن عروة بن الزبير عن عائشة :
 ان رسول الله (ص) افرد الحج^(١) .
- ٣- وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر :
 ان رسول الله افرد الحج^(٢) .
- ٤- وعن عبدالله بن عمر :
 أ - ان النبي (ص) افرد الحج و ابوبكر وعمر و عثمان .
 ب - أهللنا مع رسول الله بالحج مفردا .
 و في رواية :
 ان رسول الله اهل بالحج مفردا^(٣) .
- ٥ - عن سعيد بن المسيب :
 ان رجلا من اصحاب رسول الله (ص) : اتى عمر الخطاب (رض) فشهد عنده
 انه سمع رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج^(٤) .
- ٦ - عن جابر .
 ان رسول الله و ابابكر وعمر و عثمان افردوا الحج^(٥) .

- (١) سنن ابن ماجه (ص ٩٨٨) (ح ٢٩٦٥) و موطأ مالك (ج ٣٣٥/٢) (ح ٣٨)
 و راجع تاريخ ابن كثير (١٢٠/٥ - ١٢٣) فقيه بحث مفصل عن عمرة التمتع .
- (٢) سنن ابن ماجه (ص ٩٨٩) (ح ٢٩٦٦) .
- (٣) أ - سنن الترمذى (٣٦/٢) باب ماجاء فى افراد الحج .
 ب - صحيح مسلم (ص ٩٠٢ - ٩٠٥) (ح ١٨٢) والمنتقى (٢٢٨/٢) (ح ١٣٩١) .
- (٤) سنن ابى داود (١٥٧/٢) (ح ١٧٩٣) و سنن البيهقى (١٩/٥) باب كراهية من
 كره القرآن .

- (٥) سنن ابن ماجه (ح ٢٩٦٧) (ص ٩٨٩) .

٧ - عن الحارث بن بلال ، قال : قلت : يا رسول الله ! فسخ الحج لنا خاصة ، أم للناس عامة ، قال : « بل لنا خاصة » ^(١) .

٨ - عن عبدالله و الحسن ابني محمد بن علي عن أبيهما ان علي بن ابي طالب (رض) قال : يا بني افرد الحج ^(٢) .

٩ - عن ابي ذر ، قال :

كانت المتعة في الحج لاصحاب محمد خاصة .

١٠ - وفي رواية قال :

كانت لنا رخصة يعني المتعة في الحج .

١١ - وفي رواية اخرى قال :

لاتصلح المتعتان الا لنا خاصة .

١٢ - عن عبد الرحمن بن ابي الشعثاء قال : اتيت ابراهيم النخعي و ابراهيم التيمي فقلت : اني اهم ان اجمع العمرة و الحج ، العام ، فقال ابراهيم النخعي لكن ابوك لم يكن ليهم بذلك .

ثم روى عن التيمي عن ابيه انه مر بابي ذر (رض) بالربذة فذكر له ذلك ،

(١) ابوداود (١٦١/٢) و ابن ماجه (ص ٩٩٢) (ح ٢٩٨٢) و قد علق ابن ماجه

على الحديث والمتقى (ج ٢٣٨/٢) (ح ٢٢٢٩) و قال رواه الخمسة الا الترمذي .

و الحارث بن بلال بن الحارث المزني من الثالثة اخرج حديثه بعض اصحاب الصحاح

تقريب التهذيب (١٣٩/١) .

(٢) سنن البيهقي (٥/٥) باب من اختار الافراد .

و عبدالله بن محمد بن علي بن ابي طالب من الطبقة الرابعة مات سنة تسعين بالشام .

و اخوة الحسن من الطبقة الثالثة توفي سنة مائة .

اخرج احاديثهما اصحاب الصحاح التقريب (٢٢٨/١) و (١٧١/١)

فقال : انما كانت لنا خاصة دونكم .

وفي سنن البيهقي :

ان اباذر كان يقول في من حج ثم فسخها بعمره : لم يكن ذلك الا للركب الذين كانوا مع رسول الله (ص) ^(١) .

١٣ - عن سعيد بن المسيب :

ان رجلا من اصحاب رسول الله (ص) اني عمر بن الخطاب (رض) فشهد عنده انه سمع رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج ^(٢)

علق امام الحنابلة احمد بن حنبل على الحديث السابع و قال : (حديث بلال بن

(١) وردت الروايات (١١ - ١٢) متوالية في صحيح مسلم (ح ١٦٠ - ١٦٣) (ص

٨٩٧) وبشرح النووي عليه (٢٠٣/٨) وفي سنن ابن ماجة (ص ٩٩٤) (ح ٢٩٨٥) وفي سنن ابي داود (١٦١/٢) (ح ١٨٠٧) مع اختلاف في اللفظ وفي سنن البيهقي (٢٢/٥) (ح ٩ و ١٠ و ١٢) و (في ج ٣٤٥/٤) باب العمرة في اشهر الحج ورد القسم الاخير من الحديث ١٢ وفي المتقى (ح ٢٤٣٠) .

و عبد الرحمن بن ابي الشعثا ، سليم بن الاسود المحاذي قال ابن حجر مقبول من السادسة له حديث واحد متابعة، التهذيب (١٩٤/٦) وتقريره (٢٨٤/١) .

وابراهيم بن يزيد بن عمرو الكوفي النخعي (ت ٩٦ أو ٩٥ هـ) التهذيب (١٧٧/١) والتقريب (٤٦/١) والجمع بين رجال الصحيحين (١٨/١ - ١٩) .

و ابراهيم التيمي لعله ابو اسماء الكوفي ابن يزيد بن شريك من تيم الرباب (ت ٩٢ أو ٩٤ هـ) في حبس الحجاج التهذيب (١٧٦/١) و تقريره (٤٦/١) والجمع بين رجال الصحيحين (١٩/١) .

(٢) سنن ابي داود (١٥٧/٢) (ح ١٧٩٣) و سنن البيهقي (١٩/٥) باب كراهية من كره القرآن و التمتع .

الحارث عندي غير ثابت . ولا أقول به ، ولا تعرف هذا الرجل ، يعني الحارث بن بلال .
وقال : رأيت لو عرف الحارث بن الحارث بن بلال ، ألا أن أحد عشر رجلا
من أصحاب النبي (ص) يروون ما يروون من الفسخ ، أين يقوم الحارث بن بلال
منهم ^(١) .

قال العسكري :

قصد امام الحنابلة من رواية أحد عشر صحابيا الفسخ : روايتهم فسخ الأحرام ،
و التمتع بالحل بين العمرة والحج .

و لعله قصد من عدم معرفته للحارث عدم معرفته بالوثاقة .

و علق أيضا ابن حنبل على حديث أبي ذر و قال :

رحم الله أباذر هي في كتاب الرحمن (فمن تمتع بالعمرة الى الحج) ^(٢) قصد
امام الحنابلة ان الآية تفيد ان الحكم عام ولا يخص ناسا دون آخرين فكيف خالف
ابوذر بقوله الآية الكريمة وفاته ان الرواية وضعت على أبي ذر كما وضعت الروايات
الآخرى على غيره .

و كما نسب الى رسول الله أنه أفرد الحج و الى الامام علي أنه قال لابنه محمد:
يا بني أفرد الحج مع ما رأينا في ما سبق من مخالفته للخليفة عثمان و كذلك ما
روي عن سعيد بن المسيب ان رجلا من اصحاب رسول الله اتى عمر و شهد عنده انه
سمع رسول الله في مرضه ينهى عن العمرة قبل الحج و لست ادري من هو هذا الصحابي

(١) سنن ابن ماجه (ص ٩٩٢) باب من قال كان فسخ الحج لهم خاصة و راجع

التعليق على الحديث (٢٢٢٩) في المتقى (٢٣٨/٢) . واورد ابن كثير موجزه في (ج٥/١٦٦)
من تاريخه .

(٢) المتقى (٢٣٩/١) بهامش (ح / ٢٢٣١) .

و كيف لم يستشهد عمر بقول هذا الصحابي في عصره ولا استشهد به عثمان ولا معاوية ولا ابنا الزبير ولا غيرهم .

كل هذه الاحاديث و غيرها وضعت متأخرا و في سبيل تبرير موقف الخلفاء من تحريمهم متعة الحج و ما اجود ما قاله في هذا المقام كل من ابن القيم في كتابه زاد المعاد و ابن حزم في المحلى ، قال ابن القيم :

(و نحن نشهد الله علينا اننا لو احرمنا بحج لراينا فرضا علينا فسنسخه الى عمرة تفاديا من غضب رسول الله ﷺ و اتباعا لامره فوالله ما نسخ هذا في حياته ولا بعده و لا صح حرف واحد يعارضه ، و لا خص به اصحابه دون من بعدهم بل اجرى الله سبحانه على لسان سراقه ان يسأله هل ذلك مختص بهم ؟ فاجاب بان ذلك كائن لأبدا لا بد ، فما ندري ما تقدم على هذه الاحاديث ، و هذا الأمر المؤكد الذي غضب رسول الله (ص) على من خالفه .

والله در الامام احمد انه يقول لسلمة بن شبيب و قد قال له : يا ابا عبد الله كل امرئ عندي حسن الا خلة واحدة ، قال : و ماهي ؟ قال : تقول بفسخ الحج الى العمرة ، فقال : يا سلمة كنت ارى لك عقلا عندي ، في ذلك احد عشر حديثا صحاحا عن رسول الله (ص) اتركها لقولك ؟ !^(١) .
و قال ايضا :

(وقد روى عنه الامم بفسخ الحج الى العمرة اربعة عشر من اصحابه واحاديثهم كلها صحاح و هم عائشة ، و حفصة ام المؤمنين ، و علي بن ابي طالب ، و فاطمة بنت رسول الله (ص) و اسماء بنت ابي بكر الصديق ، و جابر بن عبد الله ، و ابو سعيد الخدري و البراء بن عازب ، و عبد الله بن عمر ، و انس بن مالك ، و ابو موسى الاشعري و عبد الله

(١) زاد المعاد (٢٤٧/١) فصل في احلال من لم يكن ساق الهدى معه .

ابن عباس و سبرة بن معبد الجهني و سراقه بن مالك المدلجي (رض) ^(١) .
و قال ابن حزم :

روى امر رسول الله ﷺ من لاهدي له ان يفسخ حجته بعمره و يحل باوكد
أمر جابر بن عبد الله و . . . خمسة عشر من الصحابة . رضي الله عنهم . و رواه عن
هؤلاء نيف و عشرون من التابعين و رواه عن هؤلاء من لا يحصىه الا الله عز و جل فلم
يسع احداً الخروج عن هذا ^(٢) .

وقال :

و امر النبي كل من لاهدى معه عموماً بان يحل بعمره ، و ان هذا هو آخر
أمره على الصفا بمكة ، و انه (ع) أخبر بان التمتع افضل من سوق الهدي معه و
تأسف اذ لم يفعل ذلك هو ، و ان هذا الحكم باق الى يوم القيامة و ما كان هكذا
فقد امننا ان ينسخ ابدأ ، و من اجاز نسخ ما هذه صفته فقد اجاز الكذب على خبر
رسول الله (ص) و هذا من تعمده كفر مجرد ، و فيه ان العمرة قد دخلت في الحج
و هذا هو قولنا لان الحج لا يجوز الا بعمره متقدمة له يكون بها متمماً او بعمره
مقرونة معه ولا مزيد . ^(٣)

وقال :

قد افتى بها ابو موسى مدة اماره ابي بكر و صدرأ من اماره عمر (رض عنهما)
و ليس توقفه - عند ما بلغه نهى عمر - حجة على ما روى عن النبي و حسبنا قوله
لعمر : ما الذى احدثت في شأن النسك فلم ينكر ذلك عمر و اما قول عمر في قول الله

(١) زاد المعاد (١/٢٤٦) .

(٢) المحلى (ج ٧/١٠١) .

(٣) المحلى (ج ٧/١٠٣) اوردنا فى ما يلى موجز كلام ابن حزم فى هذا الباب.

تعالى « و اتمتوا الحجّ و العمرة لله » فلا اتمام لهما الاّ علمه رسول الله الناس و هو الذى انزلت عليه الآية و امر ببيان ما انزل عليه من ذلك :

وامّا كونه لم يحلّ حتى نحر الهدى فان حفصة ابنة عمر روت عن النبي بيان فعله قالت سألته : ما شأن الناس حلّوا ولم تحلّ من عمرتك ؟ فقال : انى قلدت هديى فلا احلّ حتى انحر ، و رواه ايضا على ...

ثم قال :

فهذا اولى ان يتبع من رأى رآه عمر ^(١) .

و في مكان آخر اورد الروايات التى جاء فيها انّ فسخ الحجّ خاصّ باصحاب رسول الله ، ثم استشهد على بطلانها بان سراقه قال لرسول الله حين أمرهم بفسخ الحجّ في عمرة : يا رسول الله ! العامنا هذا ام لا بد ؟ فقال : بل لا بد الا بد .

ثم قال :

فبطل التخصيص و النسخ و امن من ذلك ابدا . و الله انّ من سمع هذا الخبر ثم عارض أمر رسول الله (ص) بكلام احد ولو أنّه كلام امّتي المؤمنين حفصة وعائشة و ابويهما (رض عنهم) لهالك فكيف با كذوبات كنسيج العنكبوت الذى هو اوهن البيوت عن الحارث بن بلال و ... الذين لا يدري من هم في الخلق . وليس لاحد ان يقتصر بقوله (ع) « دخلت العمرة في الحجّ الى يوم القيامة » على انه اراد جوازها في أشهر الحجّ دون ما بينه جابر و ابن عباس من انكاره (ع) ان يكون الفسخ لهم خاصة او لعامهم دون ذلك ، و من فعل ذلك فقد كذب على رسول الله جهارا .

قال :

و اتى بعضهم بطائفة و هى انه ذكر الخبر الثابت عن ابن عباس انهم كانوا

(١) المحلى (١٠٢/٧) وقوله «فهذا اولى ان يتبع» اى قول رسول الله و امره اولى

ان يتبع من رأى رآه عمر .

يرون العمرة في اشهر الحج* من افجر الفجور في الارض فقال قائلهم : إنما أمرهم (ع) بذلك ليوقفهم على جواز العمرة في اشهر الحج* قولاً وعملاً . وهذه عظمة اول ذلك انه كذب على النبي في دعواهم انما أمرهم بفسخ الحج في عمرة ليعلمهم جواز العمرة في اشهر الحج* ثم يقال لهم هبك لو كان ذلك ومعاذ الله من ان يكون ابحق امرام بباطل ؟ فان قالوا بباطل كفروا وان قالوا : بحق قلنا: فليكن امر عليه السلام بذلك لاي وجه كان فانه قد صار بعد ما امرحفاً واجباً، ثم لو كان هذا الهوس الذي قالوه فلاي معنى كان يخص* بذلك من لم يسق الهدى دون من ساق ؟

واطم من هذا كله ان هذا الجاهل القائل بذلك قد علم ان النبي اعتمر بهم في ذي القعدة عاماً بعد عام قبل الفتح . ثم اعتمر في ذي القعدة عام الفتح ثم قال لهم في حجة الوداع في ذي الحليفة من شاء منكم ان يهل بعمرة فليفعل ومن شاء ان يهل بحج وعمرة فليفعل ومن شاء أن يهل بحج فليفعل^(١)، ففعلوا كل ذلك . فيالله وبالله المسلمين ابلغ الصحابة رضي الله عنهم من البلادة . والبله . والجهل ان لا يعرفوا مع هذا كله ان العمرة جائزة في اشهر الحج ؟ وقد عملوها معه عليه السلام عاماً بعد عام في اشهر الحج حتى يحتاج الى ان يفسخ حجهم في عمرة ليعلموا جواز ذلك ، تالله ان الحمير لتمييز الطريق من اقل من هذا فكلم هذا الاقدام والجرأة على مدافعة السنن الثابتة في نصر التقليد ؟ مرة بالكذب المفضوح ، و مرة بالحماقة المشهورة ، و مرة بالفنائة والبردحسبنا الله ونعم الوكيل . قال العسكري :

فات ابن القيم و ابن حزم و سائر اتباع مدرسة الامام احمد ان الباعث لانكار من انكر عمرة التمتع ليس جهلهم بالروايات الصحيحة المتواترة عن رسول الله في ذلك ليحتاجوا الى تعريفهم بها وليس سببه عدم فهمهم لمدلول تلك الروايات كي

(١) قصد ان الامر بعمرة التمتع كان في بدء الامر في حجة الوداع تخييرياً و نزل

القضاء به حتماً عند ما كان الرسول في آخر شوط من سعيه .

يعرفوا بمدلولاتها وانما الدافع لهم الى ذلك ما يتصدون من تبرير موقف الخلفاء من هذا الحكم الشرعي وفي سبيل ذلك جاهدوا على مزق القرون فمنهم من وضع الاحاديث احتسابا للخير ومنهم من التمس للخلفاء اعتذاراً مثل البيهقي الذي قال: « اراد عمر رضي الله عنه بالذي أمر به من ترك التمتع بالعمرة الى الحج تمام العمرة التي امر الله عز وجل بها و اراد عمر رضي الله عنه ان يزار البيت في كل عام مرتين وكره ان يتمتع الناس بالعمرة الى الحج فيلزم ذلك الناس فلا يأتوا البيت الا مرة واحدة في السنة . »

و دافع عن غيره من الخلفاء بقوله :

« اتبعوا ما امر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك احتسابا للخير »^(١).
و بعض العلماء خلطوا في هذا السبيل بين الحق والباطل و لم يميزوا الزائف من الصحيح وبعضهم ناقض نفسه واخرون اجتهدوا فاستنبطوا من سيرة الخلفاء احكاما لم يقم عليها دليل من كتاب ولا سنة و يصيب الباحث الدوا اذا اراد ان يتابعهم في ما ذكروا في هذا الباب ولا يحصل منهم على رأي ثابت او مصيب و للتدليل على ما قلنا نضيف الى ما اوردهنا الى هنا بعض ما اورده النووي في شرح مسلم باختصار ، قال :

اختلف العلماء في هذه الانواع الثلاثة ايها افضل فقال الشافعي ومالك وكثيرون افضلها الافراد ثم التمتع ثم القران و قال احمد و اخرون افضلها التمتع و قال ابو حنيفة و اخرون افضلها القران وهذان المذهبان قولان اخران للشافعي^(٢) والصحيح تفضيل الافراد ثم التمتع ثم القران و اما حجة النبي ﷺ فاختلفوا فيها هل كان مفردا ام متمتعا ام قارنا وهي ثلاثة اقوال للعلماء بحسب مذاهبهم السابقة و كل

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٢١/٥) .

(٢) ان اختلاف اقوال الشافعي يدل على تحيره في الحكم الشرعي !

طائفة رجّحت نوعاً وادّعت أنّ حجّة النبي (ص) كانت كذلك .
الى قوله :

ومن دلائل ترجيح الافراد انّ الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم بعد النبي (ص) افردوا الحجّ^(١) وواظبوا على افراده ، كذلك فعل ابوبكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم و اختلف فعل على^(٢) رضي الله عنه و لو لم يكن الافراد افضل و علموا انّ النبي (ص) حجّ مفرداً لم يواظبوا عليه مع انهم الأئمة الاعلام و قادة الاسلام و يقتدى بهم في عصرهم و بعدهم و كيف يليق بهم المواظبة على خلاف فعل رسول الله (ص) و امّا الخلاف عن علي (رض) و غيره فانما فعلوه لبيان الجواز^(٣) و قد ثبت في الصحيح ما يوضح ذلك ومنها - اي من دلائل ترجيح الافراد - انّ الافراد لا يجب فيه دم بالاجماع و ذلك لكمالهم و يجب الدم في المتمتع و القران و هو دم جبران لفوات الميقات و غيره فكان ما لا يحتاج الى جبر افضل .
و منها انّ الامة اجمعت على جواز الافراد من غير كراهة^(٤) و كره عمر و

(١) الواقع الحق ان العلماء استندوا الى فعل الخلفاء المذكور و اولوا ما خالفه من نص الكتاب و فعل الرسول و قوله - السنة - تبريرا منهم لفعل الخلفاء كما اشرنا اليه .

(٢) ان كان قصده من اختلاف فعل الامام علي، اختلاف فعله مع افعال الخلفاء في هذا المقام كما يظهر ذلك من قوله في ما يأتي فهو صحيح و ان كان قصده ان الامام اختلفت افعاله بعضه مع بعض فهو كذب و افتراء على الامام .

(٣) قد صرح الامام انه خالفهم لاحياء سنة الرسول التي منعوا اقامتها راجع قبله - على عهد عثمان .

(٤) و قد خالف ابناء الامة هؤلاء ، رسول الله حيث غضب في حجة الوداع على من تردد في فسخ الافراد الى التمتع و خالفهم ائمة اهل البيت تبعاً لرسول الله و خالفهم اتباع مدرسة اهل البيت و غير هؤلاء ممن رضي بسنة الرسول اذاً فالامة لم تجمع على ذلك .

عثمان وغيرهما التمتع والقران فكان الافراد افضل والله اعلم فان قيل : كيف وقع الاختلاف بين الصحابة رضي الله عنهم في صفة حجته (ص) وهي حجة واحدة وكل واحد منهم يخبر عن مشاهدة في قضية واحدة^(١) قال القاضي عياض : قد اكثر الناس الكلام على هذه الاحاديث فمن مجيد منصف ومن مقتصر متكلف ومن مطيل مكثرو ومن مقتصر مختصر قال :

واوسعهم في ذلك نفسا ابو جعفر الطحاوي الحنفي فانه تكلم في ذلك في زيادة على الف ورقة و تكلم معه في ذلك ابو جعفر الطبري ثم ابو عبدالله بن ابي صفرة ثم المهلب والقاضي ابو عبدالله المرباط والقاضي ابو الحسن بن القصار البغدادي والحافظ ابو عمر بن عبد البر وغيرهم^(٢).

قال القاضي عياض :

و اولى ما يقال في هذا على ما فحصناه من كلامهم واخترناه من اختياراتهم ما هو اجمع للروايات و اشبه بمساق الاحاديث ان النبي (ص) اباح للناس فعل هذه الانواع الثلاثة ليدل على جواز جميعها و لو امر بواحد لكان غيره يظن انه لا يجزى فاضيف الجميع اليه واخبر كل واحد بما امر به و اباحه له و نسبه الى النبي (ص) اما لامره به و اما لتأويله عليه...^(٣)

(١) انما نشأ هذا الاختلاف بعد مخالفة الخلفاء لسنة الرسول حيث روى بعضهم احاديث خلافا للواقع تبريراً لعمل الخلفاء .

(٢) و تبعمهم في الكتابة ابن قيم الجوزية في زاد المعاد وفي الموضوع حقه و كتب فيه ايضا ابن حزم و كتبنا فيه هذا البحث . كتب في هذا الموضوع طوال القرون آلاف الاوراق و لو اكفى المسلمون بصريح الكتاب و السنة لكفاهم و دقة صغيرة .

(٣) لا : والذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ان الرسول لم يأمر في حجة الوداع الا بحج التمتع و منع من غيرها ، و لم يظن احد في عصره و لا من بعده ان الرسول أمر ←

و قال النووي في مكان آخر من شرحه :

«قال المازري: اختلف في المتعة التي نهى عنها عمر في الحج ، فقيل : هي فسخ الحج الى العمرة وقيل : هي العمرة في اشهر الحج ثم الحج من عامه و على هذا انما نهى عنها ترغيباً^(١) في الافراد الذي هو افضل لانه يعتقد بطلانها او تحريمها و قال القاضي عياض : ظاهر حديث جابر وعمران وابي موسى ان المتعة التي اختلفوا فيها انما هي فسخ الحج الى العمرة ، قال : و لهذا كان عمر رضي الله عنه يضرب الناس عليها و لا يضربهم على مجزء التمتع في اشهر الحج و انما ضربهم على ما اعتقده هو و سائر الصحابة ان فسخ الحج الى العمرة كان مخصوصا في تلك السنة للحكمة التي قدمنا ذكرها قال ابن عبد البر لا خلاف بين العلماء ان التمتع المراد بقول الله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى هو الاعتماد في اشهر الحج قبل الحج ، قال : و من التمتع ايضا القران لانه تمتع بسقوط سفره للنسك الآخر من بلده ، قال : و من التمتع ايضا فسخ الحج الى العمرة هذا كلام القاضي ، قلت : و المختار ان عمر و عثمان وغيرهما انما نهوا عن المتعة التي هي الاعتماد في اشهر الحج ثم الحج من عامه ، و مرادهم نهى اولوية للترغيب في الافراد لكونه افضل ...»

→ بغير حج التمتع و ان كل هذه الاقوال قبلت في سبيل تبرير فعل الخليفة مع علم القائلين بطلان اقوالهم .

الى هنا اوردنا في المتن ملخصا من باب (بيان وجوه الاحرام و انه يجوز افراد الحج

و التمتع . . . (من شرح النووي) ج ٨ / ١٣٢ - ١٣٧) .

(١) ان الخليفة عمر (رض) نهى عن حج التمتع و عاقب على فعله و أمر بالافراد في

الحج و العمرة كما صرحت بذلك الروايات التي اوردناها في ما سبق ، و انما قال العلماء

هذه الاقوال التماسا لما يعذرون به الخليفة .

انتهى ما نقلناه من شرح النووي بتلخيص^(١).

قال العسكري :

كلّ هؤلاء العلماء وكثيرون غيرهم ممن كتبوا آلاف الاوراق في هذا الباب، قد قرأوا في كتاب الله فمن تمتع بالعمرة الى الحجّ ، و اطلعوا على تلك الروايات الكثيرة المتواترة الصحيحة عن رسول الله بتشديده الأمر بتمتعة الحجّ . و قرأوا كذلك نهى عمر عنها و معاقبته عليها وتعليله بأنّ الافراد اثمّ للعمرة و للحجّ و ان فيه ربيع اهل مكّة و مع كلّ ذلك قرأ كلّ تلك الاقوال المتناقضة من انّ الرسول اباح لجماعة بحجّ التمتع و لآخرين بالافراد و لغيرهم بالقران ومن اجل اختلاف اقوال الرسول في حجة الوداع اختلفت اقوال العلماء في هذا الصدد . و انّ عمر نهى عن فسح الحجّ و لم ينه عن حجّ التمتع و ان نهى عمر و عثمان و غيرهما عن حجّ التمتع نهى اولوية للترغيب في الافراد لكونه افضل .

ارأيت كيف يصبح الحكم المخالف للكتاب و السنة افضل ؟ ! و رأيت كيف يكون الترغيب الى شيء بالعقوبة و الضرب و الحلق !!!

و مع كلّ هذا ليس لنا أن نشتطّ في القول على العلماء كما فعله ابن حزم بل ينبغي ان نعذرهم فانهم في ما فعلوا طلبوا الخير و ارادوا تبرير فعل الخلفاء و في هذا السبيل وضعوا الاحاديث عن لسان رسول الله و لسان الائمة من اهل بيته و الكبراء من صحابته و في سبيل تبرير فعل الخلفاء ايضا سمّوا فعل الخلفاء اجتهادا و قالوا : انّ الخلفاء تأوّلوا الخير ، و الحقّ انّ العلماء ايضا تأوّلوا الخير في ما فعلوا و قالوا :

خلاصة البحث :

في بحثنا عن موارد اجتهاد الخليفة عمر بحثنا عن قصة عمرة التمتع فوجدنا

(١) شرح النووي (٨/١٧٠) في الباب المذكور آفا.

العمرة في العصر الجاهلي محرمة عند قريش في أشهر الحج ويرونها من أفجر الفجور ويقولون : اذا اسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر . ووجدنا الرسول قد خالفهم فيها واعتمر اربع عمر كلهن في أشهر الحج ، أما عمرة التمتع فقد وجدنا الكتاب قد نص عليها في قوله تعالى « فمن تمتع بالعمرة الى الحج . . . » وسنها الرسول في حجة الوداع فإنه (ص) مكث تسع سنين بعد الهجرة لم يحج واجمع الخروج الى الحج في ذي القعدة سنة عشر من مهاجرة وقد اسلمت جزيرة العرب ومن شاء الله من اهل اليمن فاذن بالحج فقدم المدينة بشر كثير يريدون ان يأتوا برسول الله و يعملوا بعمله و سار من المدينة و معه ازواجه و اهل بيته و عامة المهاجرين و الانصار و من شاء الله من قبائل العرب و افناء الناس ^(١) و كان معه جموع لا يحصيهم الا خالفهم و رازقهم ^(٢) و وافاهم في الطريق خلائق لا يحصون ، فكانوا من بين يديه ، و من خلفه و عن يمينه و عن شماله مد البصر ^(٣) .

قال جابر : ^(٤)

و رسول الله بين اظهرنا و عليه ينزل القرآن و هو يعرف تأويله و ما عمل به من شيء عملنا به .

و لما انتهى الى وادي العقيق قال لعمر بن الخطاب أتاني آت من ربي - وفي

(١) ما اوردناهنا من أمر حج الرسول نقلناه من امتاع المقرئ (ص ٥١٠ - ٥١١) .

(٢) سيرة ابن سيد الناس (٢/٢٧٣) .

(٣) زاد المعاد (٢/٢١٣) فصل في حجه بعد هجرته قال ابن كثير في تاريخه (١٠٩/٥) -

(١١٠) سميت حجة البلاغ لانه « ع » بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً و فعلاً ، و سميت

حجة الاسلام لانه لم يحج من المدينة غيرها .

(٤) رجعنا الى تلخيص البحث .

رواية اتاني جبرئيل (ع) . . . و قال : قل « عمرة في حجة ، فقد دخلت العمرة في الحج » الى يوم القيامة . وفي عسفان ، قال له سراقا : اقض لنا قضاء قوم كانوا ولدوا اليوم ، فقال « ان الله تعالى قد ادخل عليكم في حجكم هذا عمرة ، فاذا قدمتم فمن تطوف بالبيت و بين الصفا و المروة فقد حل » الا من كان معه هدي . وفي سرف بلغ ذلك عامة اصحابه فقال : من لم يكن معه هدي فاحب ان يجعلها عمرة فليفعل . قالت عائشة : فلا تأخذ بها و التارك لها من اصحابه ، و كرر التبليغ بها في بطحاء مكة و قال « من شاء ان يجعلها عمرة فليجعلها » .

قال العسكري :

يظهر مما سبق ان النبي تدرج في تبليغهم حكم عمرة التمتع فانه اخبر في العمرة بخاصة بنزول الوحي عليه يأمره ان يجمع هو بنفسه (ص) بين الحج و العمرة ، و في عسفان بلغ سراقا ان الله ادخل عليهم في حجهم الذي هم فيه عمرة و ان من تطوف بالبيت و بين الصفا و المروة فقد حل الا من كان معه الهدي ، و في سرف بلغ عامة اصحابه بالحكم فلا تأخذ بها و التارك لها من اصحابه ، و يظهر ان التارك لها من اصحابه كانوا من مهاجرة قريش الذين كانوا يرونها في الجاهلية من افجر الفجور و ان من اجل ذلك تدرج الرسول في تبليغهم حكم التمتع بالعمرة . حتى اذا كان بين الصفا و المروة ^(١) و حان وقت الاداء نزل عليه القضاء فأمر اصحابه و هو في آخر طوافه على المروة من كان منهم أهل بالحج و لم يكن معه هدي ان يجعلها عمرة و قال : لو استقبلت من امري ما استدبرت لما سقت الهدي و لكنني لبدت رأسي و سقت هدي ولا يحل مني حرام حتى يبلغ الهدي محله . فقام اليه سراقا و قال : اقض لنا قضاء قوم ولدوا اليوم امرتنا لعامنا هذا ام للأبد ؟ فقال

(١) رجعنا الى تلخيص البحث.

« لا : بل للأبد » مرتين و شبك أصابعه واحدة في الأخرى و قال « دخلت العمرة في الحج » إلى يوم القيامة » مرتين .

هاهنا قامت قيامة من كان يرى العمرة محرمة في أشهر الحج من أصحابه و تعاضم ذلك عندهم و ضاقت به صدورهم فقالوا : يا رسول الله ! أي الحل ؟ قال : « الحل كله » « هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن عنده الهدي فليحل الحل كله » فان العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة » و قال « أقيموا حللاً حتى اذا كان يوم التروية فاهلكوا بالحج » و اجعلوا التي قدمتم متعة » قالوا : كيف نجعلها متعة و قد سمينا الحج ؟ ! قال « افعلوا ما آمركم به فأنني لو لا أنني سقت الهدي لفعلت مثل الذي أمرتكم به » و قال « احلوا و اصبوا النساء » فقشيت في ذلك القالة و بلغه أنهم يقولون لما لم يكن بيننا وبين عرفة إلا خمس أمرنا ان نحل إلى نساءنا فأناني إلى عرفة تقطر مذاكيرنا ، هكذا ردوا عليه القول فغضب فانطلق حتى دخل على عائشة غضبان فرأت الغضب في وجهه فقالت : من أغضبك أغضبه الله - وفي رواية قالت - ادخله الله النار قال « مالي لا أغضب وانا آمر امرأ فلا أتبع » .

ثم قام خطيباً فقال « بلغني ان أقواماً يقولون كذا و كذا و الله لانا أبر و اتقى لله منهم - وفي رواية قال - قد علمتم أنني اتفاكم لله و اصدقكم و أبركم و لولا هديي لحملت » قالوا : يا رسول الله أيروح احدنا إلى منى و ذكره يقطر منياً ؟ قال « نعم » فاحلوا و مسوا الطيب و وطئوا النساء و فعلوا ما يفعل الحلال فلما كان يوم التروية اهلكوا بالحج .

هكذا اطاعوا الله و رسوله بكل صعوبة و اعتمروا في أشهر الحج عدا ام المؤمنين عائشة التي حرمت منها لانها حاضت فامرها النبي ان تحج فلما طهرت و انتمت الحج امر اخاها عبد الرحمن فاعمرها من التمتع كي لا ترجع بحج مفرد ، و توفي الرسول و استخلف أبو بكر فافرد الحج و استخلف عمر فافرد و رأى بعرفة

رجلا مرجلاً شعره فاستفهمه فقال قدمت متمتعا وانما احرمتم اليوم فقال عندنا لا تتمتعوا في هذه الايام فاني لورخصت في المتعة لهم لعرضوا بهن تحت الاراك ثم راحوا بهن حجاجا .

و قال : افصلوا بين حجتكم وعمرتكم اجعلوا الحج في اشهر الحج واجعلوا العمرة في غير اشهر الحج ، اتم لحجتكم وعمرتكم . واستشهد على صحة فتواه لما سألته ابو موسى ما هذا الذي احدث بشأن النسك وقال : ان تأخذ بكتاب الله فان الله قال « فائتموا الحج والعمرة لله » و ان تأخذ بسنة نبينا (ع) فانه لم يحل حتى نحر الهدي ، ذكر عمر في هذه الأحاديث وغيرها ان تمامهما في الفصل بينهما وجعل العمرة في غير اشهر الحج ، وقال : ان النبي لم يحل حتى نحر الهدي ولم يجزء ابو موسى ولا غيره ان يقول له : ان الرسول صرح غير مرة بانه لم يحل لانه ساق الهدي ولا يحل حتى ينحر و ان التمتع بالعمرة في كتاب الله عدا ما كان من امر الامام علي فانه قال له : « من تمتع فقد اخذ بكتاب الله وسنة نبيه » و لعل عمر اضطر بعد هذا الاعتراض ان يجابهم بالواقع ويقول في خطبته : متعتان كانتا على عهد رسول الله و انا انهي عنهما و اعاقب عليهما ...

و يقول : و الله انني لأنهاكم عن المتعة و انها لفي كتاب الله و لقد فعلتها مع رسول الله .

لعل الخليفة صرح بهذه الاقوال ليمنع سائر الصحابة من متابعة الامام والرواية عن رسول الله بما يضعف موقفه و نرى انه كشف عن سبب نهيه في قوله : كرهت ان يظلوا معرّسين بهن تحت الاراك ثم يروحون في الحج ففطر رؤسهم و في قوله : ان اهل البيت - يعني اهل مكة - ليس لهم ضرع ولا زرع و انما ربيعهم في من يطراً عليهم .^(١)

(١) و بالتعليل الذي ذكرناه يرتفع ما يظهر من تناقض في ما روى عنه من التعليل .

إذا فالخليفة القرشي يعيد على عهده نفس الاقوال التي جابها الرسول بهالما
امتنعوا عن عمرة التمتع في حجة الوداع .

و حق القول في هذه الواقعة ان الخليفة تأول و طلب الخير لذوي اردومه
من قريش سكان مكة حين نهى عن عمرة التمتع و اراد تمام الحج و العمرة حين أمر
بفصل الحج عن العمرة و اتيان العمرة في غير اشهر الحج و ان خالف في ذلك كتاب
الله و سنة بيته و استن بسنته المسلمون على عهده و افردوا الحج و تبعه في ذلك
الخليفة القرشي عثمان فانه قال على عهده انم للحج و العمرة ان لا يكونا معاً في اشهر
الحج فلو اخترتم هذه العمرة حتى تزوروا البيت زورين كان افضل فعارضه الامام
و قال : اعمدت الى سنة سنتها رسول الله تنهى عنها وقد كانت لذي الحاجة ولنا في الدار
ثم اهل بحجة و عمرة فانكر عثمان في هذه المرة ان يكون قد نهى عنها و قال :
انما كان رأياً اشرت به .

و في اخرى قال له الامام : انك تنهى عن التمتع ، قال : بلى ! قال : الم تسمع
رسول الله تمتع قال : بلى ، فلبى علي و اصحابه بالعمرة .

و في اخرى قال : لقد علمت اننا تمتعنا مع رسول الله فقال اجل و لكننا كننا
خائفين .

و في اخرى قال له : ما تريد الى امر فعله رسول الله تنهى عنه فقال عثمان دعنا
عنك ، قال : لا استطيع ان ادعك مني فلماً رأى علي ذلك اهل بهما .

و في اخرى لما رأى الامام عثمان ينهى عن المتعة و ان يجمع بينهما اهل
بهما لبيك بعمرة و حجة معا فقال عثمان اتفعلها و انا انهى عنها فقال علي : لم اكن
لادع سنة رسول الله لقول أحد من الناس .

و نشد الخليفة على من لم يكن في منزلة الامام وأمر بمن لبى منهم بالعمرة
في اشهر الحج ان يضرب و يحلق !

و على عهد معاوية - قال سعد لمعاوية : ان عمرة التمتع حسنة جميلة . فقال معاوية : ان عمر كان ينهى عنها .
و قال قائد جلاوذة معاوية : لا يفعل ذلك الا من جهل امر الله و استشهد بنهى عمر عنها .

و وضع معاوية رواية عن لسان النبي (ص) انه نهى ان يقرن بين الحج و العمرة و استنشد الصحابة فانكروا عليه فاصر عليها .

و يبدو ان الارهاب كان شديدا على عهد معاوية فان الصحابي عمران بن حصين كتم انفسه حتى اذا كان في مرض موته اسر الى من ائتمنه بعد ان اخذ عليه العهد ان يكتم عليه ان عاش ، و اخبره بان الرسول جمع بين الحج و العمرة ثم لم ينه عنها ولم ينزل كتاب ينسخها حتى اذتوفى (ص) قال فيها رجل برأيه ما شاء ان يقول.

بوضح مجموع ما اوردناه عن هذا العهد انه امتاز على ما سبقه من العهود بأمرين : اولهما بانهم اتخذوا سنة عمر ديناً يدينون به و اتهم اعلنوا ذلك فان جلواز معاوية الضحاك يقول « لا يفعل ذلك الا من جهل امر الله » و استشهد هو و معاوية بنهى عمر عنها في مقابل استشهد سعد بفعل رسول الله اياها .

ثانيهما بوضع الحديث عن لسان رسول الله في ما يؤيد سنة عمر . و بعد عهد معاوية استمر اتباع مدرسة الخلفاء على الامرين مثل ما فعله ابن الزبير بمكة فائتتعا نهما عن عمرة التمتع و استشهدا بنهى ابي بكر و عمر عنها في مقابل ابن عباس من اتباع مدرسة الائمة الذي كان يأمر بها و لما قالوا له : حتى متى تغفل الناس و تأمر بالعمرة في اشهر الحج و قد نهى عنها ابو بكر و عمر قال ابن عباس اراهم سيهلكون ، اقول : قال النبي ، ويقولون : نهى ابو بكر و عمر ، ويجري بين الطرفين خصومة شديدة

و سباب ، و يضع عروة حديثا يكذب فيه على رسول الله و من صحبه و يقول : انهم افردوا الحج ابدًا في حجة الوداع و غيرها و يستشهد بآله و خالته غير انهما تقولان : اعتمرنا في حجة الوداع و يضع اتباع مدرسة الخلفاء بعد هذا العهد - ايضا - احاديث على رسول الله و على علي بن ابي طالب انهما افردا الحج و امرًا بافراده و على ابي ذر انه قال : ان عمرة التمتع كانت لنا اصحاب رسول الله خاصة ، الى غير ذلك من الحديث الموضوع باقتناع عجيب في صنعة الوضع و الافتراء فانهم مثلاً يروون عن ابي ذر وهو في الربذة و عن الامام علي وهو ينصح ابنه محمد و عن واحد من اصحاب النبي بانه اخبر عمر بنهي النبي عنها وهو في مرض موته و لكن مع كل هذا الجهد تعلقت قلوب الناس بعمرة التمتع كما قيل ذلك لابن عباس و لم يكن سببه عدم اتباعهم لسنة عمر بل كان سببه عدم تمكنهم من اطاعته فيها فانه لم يكن بمقدور المسلمين ان يشدوا الرحال من اقاصي البلاد الاسلامية مرتين مرتة للعمرة في غير اشهر الحج و اخرى للحج في اشهر الحج مثل الخراساني الذي استفتى الحسن البصري في مكة و قال : انني رجل بعيد الشقة . . . و الآخر الذي سأل مجاهدا و قال : هذا اول ما حبجت فلا تشايعني نفسي ، فاي ذلك ترى اتم ، أن امكث كما انا او اجعلها عمرة؟^(١) يمكن مسكن امثال هؤلاء في الحجاز ليستطيعوا المجيء من بينهم الى مكة مرتين كما كان يأمر به عمر و عثمان و اتباعهم . و ماذا يصنع الذي قديتاج له المجيء الى الحج مرة واحدة في حياته و كيف يعمل مثل هذا بسنة عمر ؟ و قد بما قيل : اذا اردت الا تطاع فاطلب مالا استطاع . من اجل هذا اضطر المسلمون ان يتركوا من سنة عمر ما لم يتمكنوا من فعله و هو افراد الحج من العمرة و اخذ بعضهم منها ما يمكنه فعله و هو عدم الاحلال بين العمرة و الحج و بعضهم ترك سنة عمر بالمرتة مثل اتباع مدرسة احمد امام الحنابلة.

(١) المطلي (١٠٣/٧) .

على إنَّ المسلمين في كلِّ تلك القرون لم يألوا جهداً في تبرير فعل الخلفاء ،
من روايتهم الحديث عن النبي وآله واصحابه في تأييد رأي الخلفاء ، الى تأييد فعلهم
بما استطاع قوله ، مثل قولهم : انَّ الخلفاء ضربوا وخلقوا للترغيب لأنَّهم رأوا
الافراد أفضل ! الى تسمية فعل الخلفاء بالاجتهاد و انَّ المسألة اجتهادية و انَّ الخليفة
اجتهد في هذه المسألة ! اذاً فقد قال الله ، و قال رسوله ، و اجتهد الخليفة عمر !!!

متعة النساء

تواتر عن الخليفة عمر قوله : متعتان كانتا على عهد رسول الله وانا انهي عنهما و اعاقب عليهما ، متعة الحج و متعة النساء ^(١) و سبق البحث عن متعة الحج و كيفية اجتهاده في النهي عنها ، و في ما يلي نبحث عن متعة النساء و سبب تحريمه اياها و اجتهاده فيها ، بدءاً بايراد تعريفها عن مصادر مدرسة الخلفاء ثم عن فقه مدرسة اهل البيت ثم نبحث عنها في الكتاب و السنة بحوله تعالى .

نكاح المتعة في مصادر مدرسة الخلفاء :

في تفسير القرطبي :

لم يختلف العلماء من السلف و الخلف ان المتعة نكاح الى اجل لاميراث فيه، و الفرقة تقع عند انقضاء الاجل من غير طلاق . و قال ابن عطية : و كانت المتعة ان يتزوج الرجل المرأة بشاهدين و اذن الولي الى اجل مسمى ، و على ان لاميراث بينهما ، و يعطيها ما اتفقا عليه، فاذا انقضت المدة فليس عليها سبيل و تستبرأ رخصاً، لان الولد لاحق فيه بلا شك ، فان لم تحمل حلت لغيره ^(٢) .

و في صحيح البخاري عن رسول الله (ص) .

« ايما رجل وامرأة توافقا فعشرة ما بينهما ثلاث ليال فان احباً ان يتزايدا او يتتاركا » ^(٣) .

(١) اوردنا في اول بحث متعة الحج بعض مصادر هذا الخبر و نضيف اليها هنا ما يلي :

تفسير القرطبي (٣٧٠/٢) و تفسير الفخر الرازي (١٦٧/٢) و (٢٠١/٣ و ٢٠٢)

و كنز العمال (٢٩٣/٨ و ٢٩٤) و البيان و التبيين للجاحظ (٢٢٣/٢) .

(٢) تفسير القرطبي (١٣٢/٥) .

(٣) صحيح البخاري (١٦٢/٣) باب نهى رسول الله عن نكاح المتعة اخيراً .

و في مصنف ابن ابي شيبة عن جابر قال :
اذا انقضى الاجل فبدالهما ان يتعاودا فليمهرها مهرها آخر ، فمثل كم تعتد ؟
قال : حيضة واحدة ، كن يعتدنها للمستمتع منهن^(١) .

و في تفسير القرطبي عن ابن عباس قال :
عدتها حيضة ، و قال : لا يتوارثان^(٢) .

و في تفسير الطبري ، عن السدي :
فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح
عليكم في ما تراضيتن به من بعد الفريضة . فهذه المتعة ، الرجل ينكح المرأة بشرط
إلى أجل مسمى و يشهد شاهدين و ينكح باذن وليها و اذا انقضت المدة فليس له
عليها سبيل و هي منه بريئة و عليها ان تستبرئ ما في رحمها و ليس بينهما ميراث ،
ليس يرث واحد منهما صاحبه^(٣) .

و في تفسير الكشاف للزمخشري :
و قيل : نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حتى فتح الله مكة على رسوله
(ص و س) ثم نسخت ، كان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما ليلة او ليلتين او اسبوعا
بنوب او غير ذلك و يقضي منها وطره ثم يسرحها ، سميت متعة لاستمتاعه بها او
لتمتعها بها بما يعطيها...^(٤)

هكذا ورد تعريف متعة النساء او نكاح المتعة في مصادر مدرسة الخلفاء و ورد

(١) المصنف لعبد الرزاق (٤٩٩/٧) باب المتعة .

(٢) تفسير القرطبي (١٣٢/٥) و النيسابوري (١٧/٥) .

(٣) تفسير الطبري (٩/٥) .

(٤) تفسير الكشاف (٥١٩/١) .

تعريفها في الفقه الامامي كما يلي :

نكاح المتعة في الفقه الامامي.

نكاح المتعة أو متعة النساء ان تزوج المرأة نفسها او يزوجها وكيلها او وليها ان كانت صغيرة لرجل تحل له ولا يكون هناك مانع شرعا من نسب او سبب او رضاع او عدة او احصان ، بمهر معلوم الى اجل مسمى . و تبين عنه بانقضاء الاجل او ان يهب الرجل ما بقي من المدة وتعتد المرأة بعد المباشرة مع الدخول و عدم بلوغها سن اليأس بقرين اذا كانت ممن تحيض و الا فبخمسة و اربعين يوماً . و ان لم يمسهها فهي كالمطلقة قبل الدخول لاعدة عليها .

و شأن المولود من الزواج الموقت شأن المولود من الزواج الدائم في جميع أحكامه^(١).

نكاح المتعة في كتاب الله :

قال الله سبحانه :

فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم في ما تراضيتن به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما - النساء ٢٤.

١- روى عبد الرزاق في مصنفه عن عطاء .

ان ابن عباس كان يقرأ : « فما استمتعتم به منهن » - الى اجل - فاتوهن اجورهن »^(٢) .

(١) راجع احكام نكاح المتعة في الفقه الامامي مثل : شرح اللمعة الدمشقية و شرايع

الاسلام وغيرهما .

(٢) المصنف (٢٩٧/٧ و ٢٩٨) باب المتعة تأليف عبد الرزاق بن همام الصنعاني

مولي حمير ، (١٢٦ - ٢١١ هـ) ط . (١٣٩٠ - ١٣٩٢ هـ) من منشورات المجمع

العلمي ببيروت - اخرج حديثه اصحاب الصحاح الست راجع ترجمته في الجمع بين رجال -

٢ - في تفسير الطبري عن حبيب بن ابي ثابت قال اعطاني ابن عباس مصحفا فقال : هذا على قراءة ابي قال : وفيه فما استمتعتم به منهن - الى اجل مسمى^(١) .

٣ - في تفسير الطبري عن ابي نضرة بطريقين ، قال : سألت ابن عباس عن متعة النساء ، قال : أما قرأ سورة النساء قال : قلت : بلى . قال : فما تقرأ فيها «فما استمتعتم به منهن» الى اجل مسمى ، قلت لو قرأتها كذلك ما سألتك قال فأنها كذلك .
٤ - عن ابي نضرة قال : قرأت هذه الآية على ابن عباس «فما استمتعتم به منهن» قال ابن عباس « الى اجل مسمى » قال : قلت : ما اقرؤها كذلك . قال : والله لا تزلها الله كذلك . ثلاث مرات .

٥ - عن عمير و ابي اسحاق ان ابن عباس قرأ «فما استمتعتم به منهن» الى اجل مسمى .

٦ - عن مجاهد «فما استمتعتم به منهن» قال : يعنى نكاح المتعة .

٧ - عن عمرو بن مرة أنه سمع سعيد بن جبير يقرأ «فما استمتعتم به منهن» الى اجل مسمى .

٨ - عن قتادة قال : في قراءة ابي بن كعب «فما استمتعتم به منهن» الى اجل مسمى .

٩ - عن شعبة عن الحكم قال سألته عن هذه الآية امنسوخة هي : قال : لا .

اخرجنا الاحاديث (٢ - ٩) من تفسير الطبري و اوجزنا بعضها .

١٠ - و في احكام القرآن للجصاص ايضا وردت رواية ابي نضرة و ابي ثابت عن

ابن عباس و حديث قراءة ابي بن كعب^(٢) .

الصحيحين و تقريب التهذيب .

و راجع بداية المجتهد لابن رشد (٢ / ٦٣) .

(١) في تفسير الآية بتفسير الطبري (٩ / ٥) .

(٢) احكام القرآن (٢ / ١٣٧) .

- ١١ - روى البيهقي في سننه الكبرى عن محمد بن كعب .
 ان ابن عباس قال : كانت المتعة في اول الاسلام و كانوا يقرؤن هذه الآية «فما
 استمتعتم به منهن» الى اجل مسمى» ^(١) .
 ١٢ - وفي شرح النووي على صحيح مسلم: وفي قراءة ابن مسعود فما استمتعتم
 به منهن الى اجل ... ^(٢) .
 ١٣ - وفي تفسير الزمخشري .
 و قيل نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة أيام ...
 و قال : سميت متعة لاستمتاعه بها .
 و قال : وعن ابن عباس هي محكمة يعني لم تنسخ ، و كان يقرأ «فما استمتعتم
 به منهن» الى اجل مسمى» ^(٣) .
 ١٤ - قال القرطبي :
 وقال الجمهور : المراد نكاح المتعة الذي كان في صدر الاسلام و قرأ ابن عباس
 و ابي و ابن جبير «فما استمتعتم به منهن» الى اجل مسمى «فأتوهن أجورهن» ^(٤) .
 ١٥ - وفي تفسير ابن كثير :
 وكان ابن عباس و ابي بن كعب وسعيد بن جبير و السدي يقرؤن «فما استمتعتم
 به منهن» الى اجل مسمى «فأتوهن أجورهن فريضة» و قال مجاهد : نزلت في
 نكاح المتعة .
 ١٦ - وفي تفسير السيوطي حديث ابي ثابت و ابي نضرة و رواية قتادة و سعيد

(١) سنن البيهقي (٢٠٥/٧) .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧٩/٩) .

(٣) الكشف للزمخشري (٥١٩/١) .

(٤) تفسير القرطبي (١٣٠/٥) .

بن جبير عن قراءة أبي^١ و حديث مجاهد و السدي^٢ ، و عطاء عن ابن عباس و حديث الحكم ان الآية غير منسوخة وعن عطاء عن ابن عباس انه قال : و هي التي في سورة النساء فما استمتعتم به منهن^٣ الى كذا و كذا من الاجل على كذا و كذا قال : و ليس بينهما وراثة فان بدالهما ان يتراضيا بعد الاجل فنعم و ان تفرقا فنعم ...^(١)

قال المؤلف :

كل هؤلاء المفسرين و غيرهم^(٢) اوردوا ما ذكرناه في تفسير الآية و نرى ان ابن عباس و ابي بن كعب و سعيد بن جبير و مجاهد و قتادة و غيرهم ممن نقل عنهم انهم كانوا يقرؤون « فما استمتعتم به منهن^٣ الى اجل مسمى » كانوا يقرؤون الى اجل مسمى على سبيل التفسير و يشهد على ذلك ما ورد في الرواية الاخيرة عن ابن عباس انه قال : (فما استمتعتم به منهن^٣ الى كذا و كذا من الاجل على كذا و كذا) و ان ايما مثلاً قصد انه سمع هذا التفسير من رسول الله اي ان رسول الله لما قال « الى اجل مسمى » فسر الآية بهذه الجملة .

نكاح المتعة في السنة :

في باب نكاح المتعة من صحيح مسلم و البخاري و مصنف عبد الرزاق و ابن ابي شيبة و مسند احمد و سنن البيهقي و غيرها عن عبد الله بن مسعود ، قال : كنا نغزو مع رسول الله (ص) ليس لنا نساء . فقلنا : ألا نستخصي ؟ فنهانا عن

(١) الدر المنثور للسيوطي (١٢٠/٢ - ١٢١) و ما ورد عن عطاء في المصنف ليعبد

الرزاق (٢٩٧/٧) وراجع بداية المجتهد لابن رشد (٦٣/٢) .

(٢) مثل القاضي ابي بكر الاندلسي (ت ٥٤٢ هـ) في احكام القرآن (١٦٢/١) و

البغوي الشافعي (ت ٥١٠ أو ٥١٦ هـ) في تفسيره بهامش الخازن (٢٢٣/١) و اللوسى

(ت ١٢٧٠ هـ) في (٥/٥) من تفسيره .

ذلك ، ثم رخص لنا أن فنكح المرأة بالثوب الى اجل ، ثم قرأ عبدالله ديا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طبيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، المائدة - ٨٧^(١) .

في صحيح البخاري و مسلم و مصنف عبدالرزاق و اللفظ لمسلم عن جابر بن عبدالله و سلمة بن الاكوع قالوا :
خرج علينا منادي رسول الله (ص) فقال : ان رسول الله قد اذن لكم ان تستمتعوا يعني . متعة النساء^(٢) .

في صحيح مسلم و مسند احمد و سنن البيهقي .
عن سبرة الجهني قال : اذن لنا رسول الله (ص) بالمتعة . فانطلقت انا و رجل الى امرأة من بني عامر . كانها بكرة عطاء فعرضنا عليها انفسنا . فقالت : ماتعطي؟ فقلت : ردائي . و قال صاحبي ردائي . و كان رداء صاحبي اجود من ردائي . و كنت

(١) صحيح مسلم كتاب النكاح (ح ١٤٠٤) (ص ١٠٢٢) بأسانيد متعددة و في صحيح البخاري (٨٥/٣) بتفسير سورة المائدة باب ٩ و في كتاب النكاح منه (١٥٩/٣) باب ما يكره من التبتل ، باختلاف يسير في اللفظ ، و في مصنف عبدالرزاق (٥٠٦/٧) مع اضافة الى اخر الحديث ، و في مصنف ابن ابي شيبة (٢٩٤/٤) و في مسند احمد (٢٢٠/١) و قال بهامشه « و كان ابن مسعود يأخذ بهذا و يرى ان نكاح المتعة حلال و في (٣٣٢) منه باختصار و في سنن البيهقي (٢٠٠/٧ و ٢٠١) و علق على الحديث و في تفسير ابن كثير (٨٧/٢) .

(٢) صحيح مسلم (ص ١٠٢٢) (ح ١٤٠٥) و في البخاري (١٦٤/٣) باب نهى رسول الله عن نكاح المتعة آخرأ و لفظه : كنا في جيش فأتانا رسول رسول الله . . . و كذلك لفظ احمد في مسنده (ج ٥١/٤) و في ٣٧ منه باختصار و في المصنف لعبد الرزاق (٢٩٨/٧) باختلاف يسير .

أشبه منه . فإذا نظرت الى رداء صاحبي أعجبها . وإذا نظرت الي أعجبته . ثم قالت : انت و رداؤك يكفيني . فمكنت معها ثلاثاً . ثم ان رسول الله (ص) قال (من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع ، فليخل سبيلها) .^(١)

في مسند الطيالسي عن مسلم القرشي قال :
دخلنا على اسماء بنت ابي بكر فسألناها عن متعة النساء فقالت : فعلناها على عهد النبي (ص) .^(٢)

في مسند احمد وغيره عن ابي سعيد الخدري ، قال :
كنّا نتمتع على عهد رسول الله (ص و آله) بالثوب .^(٣)
وفي مصنف عبد الرزاق :

لقد كان احدنا يستمتع بملء القدح سويقاً .^(٤)
وفي صحيح مسلم ومسند احمد وغيرهما واللفظ للاول قال عطاء قدم جابر بن عبد الله معتمراً . فجنّاه في منزله . فسأله القوم عن أشياء . ثم ذكروا المتعة . فقال :
نعم استمتعنا على عهد رسول الله (ص) و ابي بكر و عمر .^(٥)

(١) صحيح مسلم كتاب النكاح (ح ١٤٠٦) ص (١٠٢٢) و سنن البيهقي (٢٠٢/٧)
و (٢٠٣) و مسند احمد (٤٠٥/٣) و بعده قال : ففارقتهما .
و البكرة الفتية من الابل اى الشابة القوية و العطاء الطويلة العنق فى اعتدال و حسن قوام .

(٢) الطيالسي (ح ١٦٣٧)
(٣) مسند احمد (ج ٢٢/٣) و فى مجمع الزوائد (٢٦٤/٢) رواه احمد و البزار .
(٤) مصنف عبد الرزاق (٤٥٨/٧) .
(٥) صحيح مسلم كتاب النكاح (ح ١٤٠٥) (ص ١٠٢٣) و بشرح النووي (١٨٣/٩)
و مسند احمد (٣٨٠/٣) و رجال احمد رجال الصحيح و ابوداود فى باب الصداق تمتعنا على عهد رسول الله و ابي بكر و نصفاً من خلافة عمر ثم نهى عنها عمر . و راجع عمدة القارى للعيني (٣١٠/٨) .

و في لفظ احمد بعده : « حتى اذا كان في آخر خلافة عمر .
و في بداية المجتهد : - و نصفاً من خلافة عمر ثم نهى عنها عمر الناس ^(١) .

سبب نهى عمر عن المتعة

في صحيح مسلم و المصنف لعبد الرزاق و مسند احمد و سنن البيهقي و غيرها
واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله قال :

« كنا نستمع بالقبضة من التمر و الدقيق ، الايام ، على عهد رسول الله (ص)
و ابي بكر حتى نهى عنه عمر ، في شأن عمرو بن حريث ^(٢) .

و في لفظ مصنف ابن ابي شيبة عن عطاء عن جابر : استمتعنا على عهد رسول الله
(ص) و ابي بكر و عمر حتى اذا كان في آخر خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث بامرأة
- سماها جابر فنسيتها - فحملت المرأة فبلغ ذلك عمر فدعاها فسألها ، فقالت : نعم .
قال : من اشهد ؟ قال عطاء : لا ادري قالت : امي ، أم وليتها ، قال : فهلا غيرهما ، قال :
خشي ان يكون دغلاً . . . ^(٣)

و في رواية اخرى قال جابر :

« قدم عمرو بن حريث من الكوفة فاستمتع بمولاة فاتي بها عمر وهي حبلى فسألها ،
فقالت : استمتع بي عمرو بن حريث ، فسأله فاخبره بذلك امرأ ظاهراً ، قال : فهلاً »

(١) بداية المجتهد لابن رشد (٢/٦٣) .

(٢) صحيح مسلم باب نكاح المتعة (ح / ١٤٠٥) (ص ١٠٢٣) و بشرح النووي
(١٨٣/٩) و المصنف لعبد الرزاق (٥٠٠/٧) وفي لفظه (ايام عهد النبي) و سنن البيهقي
(٢٣٧/٧) باب ما يجوز ان يكون مهراً و مسند احمد (٣٠٤/٣) و في لفظه حتى نهانا
عمر اخيراً . . . واورده موجزاً صاحب تهذيب التهذيب بترجمة موسى بن مسلم (٢٧١/١٠)
و فتح الباري (١١/٧٦) و زاد المعاد لابن القيم (١/٢٠٥) وراجع كنز العمال (٨/٢٩٣) .

(٣) مصنف عبد الرزاق (٧/٢٩٦ - ٢٩٧) باب المتعة

غيرها ، فذلك حين نهى عنها^(١) .

وفي أخرى عن محمد بن الاسود بن خلف .

ان عمر و بن حوشب استمتع بجارية بكر من بني عامر بن لؤى : فحملت ، فذكر ذلك لعمر فسألها ، فقالت : استمتع منها عمرو بن حوشب ، فسأله فاعترف ، فقال : من اشهدت ؟ - قال - لا ادرى أقال : أمها او اختها او اخاها و أمها ، فقام عمر على المنبر ، فقال : ما بال رجال يعملون بالمتعة و لا يشهدون عدولا و لم يبينها إلا حدوته ، قال اخبرني هذا القول عن عمر من كان تحت منبره ، سمعه حين يقول ، قال : فتلغاه الناس منه^(٢) .

وفي كنز العمال :

عن أم عبدالله ابنة ابي خيثمة ان رجلا قدم من الشام فنزل عليها فقال : ان العزبة قد اشتدت علي فابغيني امرأة اتمتع معها قالت : فدللته على امرأة فشارطها و اشهدوا على ذلك عدولا فمكث معها ما شاء الله ان يمكث ثم انه خرج ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب ؛ فارسل الي فسألني احق ما حدثت ؟ قلت : نعم ، قال : فاذا قدم فاذنيني به ، فلما قدم اخبرته فارسل إليه ، فقال : ما حملك على الذي فعلته ؟ قال : فعلته مع رسول الله (ص و اله) ثم لم ينهانا عنه حتى قبضه الله ، ثم مع ابي بكر فلم ينهانا حتى قبضه الله ، ثم معك فلم تحدث لنا فيه نهيا ، فقال عمر : اما والذي نفسي بيده لو كنت تقدمت في نهى لرجعتك بيئوا^(٣) حتى يعرف النكاح من

(١) مصنف عبد الرزاق (٥٠٠/٧) و فتح الباري (٧٦/١١) وفي لفظه : فسأله فاعترف

قال : فذلك حين . .

(٢) مصنف عبد الرزاق (٥٠٠/٧ - ٥٠١) و ادى عمرو بن حوشب تحريفا و

الصواب عمرو بن حريث . وكذلك سقط من الكلام بعد لا يشهدون : عدولا .

(٣) لعل الصواب (بتوا) .

السفاح^(١) .

وفي مصنف عبدالرزاق :

عن عروة أن ربيعة بن أمية بن خلف تزوج مولدة من مولدات المدينة بشهادة امرأتين أحدهما خولة بنت حكيم ، وكانت امرأة سالحة ، فلم يفجأهم إلا الوليدة قد حملت ، فذكرت ذلك خولة لعمر بن الخطاب ، فقام يجر صنفه ردائه^(٢) من الغضب حتى صعد المنبر ، فقال : أنه بلغني أن ربيعة بن أمية تزوج مولدة من مولدات المدينة بشهادة امرأتين ، و انتي لو كنت تقدمت في هذا لرجمت^(٣) .

وفي موطأ مالك و سنن البيهقي و اللفظ للاول :

أن خولة بنت حكيم دخلت على عمر بن الخطاب . فقالت : أن ربيعة بن أمية استمتع بامرأة فحملت منه فخرج عمر يجر ردائه ، فقال : هذه المتعة . و لو كنت تقدمت فيها لرجمت^(٤) .

وفي الاصابة :

أن سلمة بن أمية استمتع من سلمى مولاة حكيم بن أمية بن الاوقص الاسلمي فولدت له فجحد ولدها قبل ذلك عمر فنهى عن المتعة^(٥) .

(١) كنز العمال (٢٩٤/٨) ط . دائرة المعارف حيدرآباد دكن سنه ١٣١٢ .

(٢) صنفه ردائه ، صنفه الأزار بكسر التون : طرفه - نهاية اللفه .

(٣) المصنف لعبد الرزاق (٥٠٣/٧) و راجع مسند الشافعي (ص ١٣٢) و ترجمة

ربيعة بن اميه من الاصابة (٥١٤/١) .

(٤) موطأ مالك (ص ٥٤٢) (ح ٢٢) باب نكاح المتعة . و سنن البيهقي (٢٠٦/٧)

و فى لفظه : لرجمته و راجع كتاب الام للشافعي (٢١٩/٧) و تفسير السيوطي (١٤١/٢) .

(٥) ترجمة سلمى غير منسوبة من الاصابة (ج ٣٢٤/٤) و ترجمة سلمة من الاصابة

(ج ٦١/٢) .

و في المصنف لعبد الرزاق ، عن ابن عباس قال :
 لم يرع امير المؤمنين الاّ ما اراكة قد خرجت حبلى ، فسألها عمر عن حملها ،
 فقالت : استمتع بي سلمة بن امية بن خلف . . . (١)
 و في المصنف لابن ابى شيبة عن العلاء بن المسيب عن ابيه قال : قال عمر :
 لو اتيت برجل تمتع بامرأة لرجمته ان كان احصن فان لم يكن احصن
 ضربته (٢) .

في الروايات السابقة وجدنا الصحابة يقولون : ان آية فما استمتعتم به منهن
 وردت في نكاح المتعة و ان رسول الله أمر به و انهم كانوا يستمتعون بالمرأة بالقبضة
 من التمر و الدقيق على عهد رسول الله و امي بكر و نصف من خلافة عمر حتى نهى
 عنها في شأن عمرو بن حريث و وجدنا نكاح المتعة متفشياً على عهد عمر قبل ان ينهى
 عنه ، و لعله تدرج في تحريمه بدءاً من التشديد في أمر شهود نكاح المتعة و طلب ان
 يشهده عدول المؤمنين كما يظهر ذلك من بعض الروايات السابقة ، ثم نهيه عنه بتاتا
 حتى قال لو تقدمت في نهى لرجمت ، و بعد هذا اصبح نكاح المتعة محرماً في المجتمع
 الاسلامي ، و بقي الخليفة مصرّاً على رايه الى اخر عهده لم يؤثر فيه نصح الناصحين
 فقد روى الطبري في سيرة عمر عن عمران بن سودة انه استأذن و دخل دار الخليفة
 ثم قال :

نصيحة :

— فقال : مرحبا بالناصح غدوّاً و عشياً .

قال : عابت امتك منك اربعا .

(١) المصنف لعبد الرزاق (٢٩٩/٧) .

(٢) المصنف لابن ابى شيبة (٢٩٣/٤) .

قال : فوضع رأس درته في ذقنه و وضع اسفلها على فخذه ، ثم قال :
- هات :

- قال : ذكروا انك حرمت العمرة في اشهر الحج و لم يفعل ذلك رسول
الله ولا ابوبكر (رض) و هي حلال .

قال : هي حلال ، لو انهم اعتمرُوا في اشهر الحج رأوها مجزية من حجهم
فكانت قاتبة قوب عامها فقرع حجهم و هو بهاء من بهاء الله وقد اصبت .
قال : ذكروا انك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله تستمتع بقبضة
و تفارق عن ثلاث .

قال : ان رسول الله (ص) احلها في زمان ضرورة ثم رجع الناس الى سعة ثم
لم اعلم احدا من المسلمين عمل بها ولا عاد اليها ، فالآن من شاء نكح بقبضة و فارق
عن ثلاث بطلاق وقد اصبت ... (١)

ان ما اعتذر به الخليفة في تحريمه متعة الحج (بانهم لو اعتمرُوا في اشهر الحج لرأوها
مجزية عن حجهم) لا يصدق على نهيه عن الجمع بين الحج والعمرة وانما الصحيح ما اعتذر به في
حديث آخر له من ان اهل مكة لا زرع لهم ولا زرع وانما ربيعهم في من يفد الى
هذا البيت ، اذن فليأتوا الى هذا البيت مرتين ، مرة للحج المفرد ، و اخرى للعمرة
المفردة ليربح منهم قريش ارومة المهاجرين .
و اما اعتذاره في تحريم نكاح المتعة من ان عهد رسول الله كان زمان ضرورة

(١) الطبرى (ج ٢٢/٥) فى باب شىء من سيره مما لم يمض ذكرها من حوادث
سنة ٢٣ و القاتبة : البيضة التى تنفلق عن فرعها و القرخ قوب ، ضرب هذا مثلا لخلو مكة
من المعتمرين فى باقى السنة و قرع حجهم اى خلت ايام الحج من الناس - نهاية اللغة
مادة قوب .

خلافًا لما كان عليه عهده ، فإن جلّ الروايات التي صرّحت بوقوعها في عصر رسول الله و باذن منه ذكرت أنّها كانت في الغزوات و حال السفر و لا فرق في ذلك بين عهد رسول الله و عهد عمر الى زماننا الحاضر و الى ابد الدهر . فإنّ البشر لم يزل منذ ان وجد على ظهر هذا الكوكب - الارض - ولا يزال بحاجة الى السفر والاغتراب عن أهله اسابيع و شهورا بل و سنين طويلة أحيانا ، فإذا سافر الرجل ماذا يصنع بغيره؟ الجنس من نفسه ، وهل يستطيع ان يتركها عند أهله حتى اذا عاد اليهم عادت غريزته إليه فنصرف فيها مع زوجته ، أم أنّها معه لا تفارقه في السفر و الحضر ، و اذا كانت غريزته غير مفارقة منه فهل يستطيع ان يتفكر لها في السفر و يستعصم ، و اذا كان الشاذّ النادر في البشر يستطيع ان يستعصم فهل الجميع يستطيعون ذلك أم انّ الغالب منهم تقهره غريزته ، و هذا الصنف الكثير من البشر اذا طغت عليه غريزته في المجتمع الذي يمنعه من التصرف في غريزته و يطلب منه ان يخالف فطرته و ما تقتضيه طبيعته ماذا يفعل عند ذاك و هل له سبيل غير ان يخون ذلك المجتمع ؟ !

و الاسلام الذي وضع حلا مناسباً لكل مشكلة من مشاكل الانسان هل ترك هذه المشكلة بلا حل ؟ ! لا . بل شرّع لحل هذه المشكلة : الزواج الموقّت و لولا نهى عمر عنها لما زنى الأثقي كما قاله الامام عليّ ، أمّا المجتمعات البشرية فقد وضعت لها حلاً بتحليل الزنا في كل مكان .

ولا يقتصر الأمر في ما ذكرنا على من يسافر من وطنه فإنّ للبشر كثيراً من الحالات في وطنه تمنعه من الزواج الدائم أحيانا سواء في ذلك الرجل والمرأة ، فإذا صنع انسان لم يستطع من الزواج الدائم سنين كثيرة من عمره في وطنه ان لم يلتجئ الى الزواج الموقّت ، ماذا يصنع هذا الانسان و القرآن يقول له « ولا تواعدوهن سرّاً » و يقول لها : « غير متخذات اخدان » ؟ !

أمّا ما ذكره الخليفة في مقام العلاج من تبديل تكاح المتعة بالنكاح الدائم على

ان يفارق عن ثلاث بالطلاق ، فالامر ينحصر فيه بين اثنتين اما ان يقع ذلك بعلم من الزوجين و تراض بينهما فهو الزواج الموقت او تكاح المتعة بعينه ، و اما ان يقع بتبويت نية من الزوج مع اخفائه عن الزوجة فهو غدر بالمرأة و استهانة بها بعد ان اتفقا على النكاح الدائم و اخفى المرأ في نفسه نية الفراق بعد ثلاث ، و كيف يبقى اعتماد للمرأة و ذوبها على عقد الزواج الدائم مع هذا ؟

واخيرا فانه يرى بكل وضوح من هذه المحاور و من كل ما روي عن الخليفة من محاورات في هذا الباب ان كل تلك الروايات التي رويت عن رسول الله في تحريمه للمتعتين و نهيه عنهما و التي حفلت بتدوينها امتهات كتب الحديث و التفسير وضعت بعد عصر عمر فان واحدا من الصحابة على عهد عمر لو كان عنده رواية عن رسول الله تؤيد سياسة الخليفة في المتعتين و التي كان يجهر بها و يتهدد على مخالفتها بقوله (و اعاقب عليهما) لو كان واحدا من الصحابة على عهده عنده من رسول الله شيء يؤيد هذه السياسة لما احتاج الى كتمانها عن الخليفة و لنشرها ، و لو كان الخليفة في كل تلك المدة قد اطلع على شيء يؤيد سياسته لاستشهد به و لما احتاج الى كل هذا العنف بالمسلمين .

وهكذا انتهى عهد الخليفة عمر . بعد ان كبت المعارضين لسياسة حكمه و كتم انفسهم و منعهم حتى من نقل حديث الرسول كما اشرنا الى ذلك في فصل (في حديث الرسول) و استمر الامر على ذلك الى ست سنوات من خلافة عثمان و انتشر الامر متدراجا بعد ذلك فنشأ جيل جديد لا يعرف من الاسلام الا ما سمحت بنشره و بيانه سياسة الخلافة ، كما سنعرفه في ما يأتي :

تكاح المتعة من بعد عمر .

في النصف الثاني من خلافة عثمان انقسمت قوى الخلافة على نفسها ، وكانت ام المؤمنين عائشة و طلحة و الزبير و ابن العاصي و من تبعهم في جانب ، و مروان

و ابناء بني المعاص و سائر بني أُمّية و من تبعهم في الجانب الآخر فانتج الاصطدام بينهما فسحة للمسلمين استعادوا فيها بعض الحرية و انتشر بعض الحديث الممنوع نشره و عارض المسلمون الخلفاء في ما نهوا عنه فسمع الجيل الناشئ من الجيل الماضي ما لم يكن يسمع و رأى بعض ما لم يكن يره و مرّ علينا مخالفة الامام علي الخليفة عثمان في متعة الحجّ و تقرأ في مايلي بعض المخالفات في متعة النساء : في المصنّف لعبد الرزّاق :

ابن جريج عن عطاء قال : لاوّل من سمعت منه المتعة صفوان ابن يعلى ، قال : اخبرني انّ معاوية استمتع بامرأة بالطائف فأنكرت ذلك عليه ، فدخلنا على ابن عباس ، فذكر له بعضنا ، فقال له : نعم فلم يقر في نفسه ، حتى قدم جابر بن عبد الله ، فجنّاه في منزله ، فسأله القوم عن اشياء ، ثمّ ذكروا له المتعة ، فقال : نعم ، استمتعنا على عهد رسول الله (ص) ، و ابي بكر ، و عمر حتى اذا كان في آخر خلافة عمر ، استمتع عمرو بن حريث . . . (١) وفيه انّ معاوية بن ابي سفيان استمتع مقدمه الطائف على ثقيف بمولاة ابن الحضرمي يقال لها : معانة قال جابر : ثمّ أدركت معانة خلافة معاوية حيّة ، فكان معاوية يرسل اليها بجائزة كلّ عام حتّى ماتت (٢) . وفيه عن عبد الله بن خيثم قال :

كانت بمكة امرأة عراقية تنسك جميلة ، لها ابن يقال له : ابو أُمّية ، و كان سعيد بن جبير يكثر الدخول عليها ، قال : قلت : يا ابا عبد الله ! ما اكثرت ما تدخل على هذه المرأة ! قال : انّا قد نكحناها ذلك النكاح - للمتعة - قال : و اخبرني انّ سعيدا قال له : هي احلّ من شرب الماء - للمتعة - (٣) .

(١) المصنّف لعبد الرزّاق (٢٩٦/٧ - ٢٩٧) باب المتعة .

(٢) المصنّف لعبد الرزّاق (٢٩٩/٧) باب المتعة .

(٣) المصنّف لعبد الرزّاق (٢٩٦/٧) باب المتعة

ومنذ هذا العصر انتشر القول بحليّة متعة النساء و الافتاء بها ففي المصنف لعبد الرزاق :

ان عليا قال بالكوفة اولا ما سبق من رأي عمر بن الخطاب - او قال : رأي ابن الخطاب - لأمرت بالمتعة ثم مازني الأشقي^(١) .

و في تفسير الطبري و النيشابوري و الفخر الرازي و ابي حيان و السيوطي و اللفظ للأول :

لولا ان عمر نهى عن المتعة مازني الأشقي^(٢) .
و في تفسير القرطبي .

قال ابن عباس : ما كانت المتعة الا رحمة من الله تعالى رحم بها عباده ولولا نهى عمر عنها مازني الأشقي^(٣) .

وفي المصنف لعبد الرزاق واحكام القرآن للجصاص و بداية المجتهد لابن رشد و الدر المنثور للسيوطي و مادة (شقي) من نهاية اللغة لابن الاثير و لسان العرب و تاج العروس و غيرها و اللفظ للجصاص :
عن عطاء سمعت ابن عباس يقول :

رحم الله عمر ما كانت المتعة الا رحمة من الله تعالى رحم الله بها امّة محمد (ص)
و لولا نهيه لما احتاج الى الزنا الا شفا^(٤) .

(١) المصنف لعبد الرزاق (٥٠٠/٧) .

(٢) تفسير الطبري (١٧/٥) و النيشابوري (١٧/٥) و فخر الرازي في تفسير الآية بتفسيره الكبير (٢٠٠/٣) و تفسير ابي حيان (٢١٨/٣) و الدر المنثور للسيوطي (٢٠/٢) .

(٣) تفسير القرطبي (١٣٠١٥) .

(٤) احكام القرآن للجصاص (١٧٧/٢) و تفسير السيوطي للاية ج ١٤١/٤ و بداية

في لفظ المصنف :

(الأ رخصة من الله) بدل (رحمة) و في آخر الحديث :

(الاشقي " ، قال عطاء : كاتني و الله اسمع قوله : الاشقي ") .

وفي لفظ بداية المجتهد (و لولا نهى عمر عنها ما اضطر إلى الزنا الاشقي) .

من بقى على القول بتحليل المتعة بعد تحريم عمراياها

قال ابن حزم في المحلى :

وقد ثبت على تحليلها بعد رسول الله جماعة من السلف (رض) منهم من الصحابة
اسماء بنت ابى بكر و جابر بن عبد الله و ابن مسعود و ابن عباس و معاوية بن ابى سفيان
و عمرو بن حريث و ابو سعيد الخدرى و سلمة و معبد ابنا امية بن خلف و رواء جابر
عن جميع الصحابة مدة رسول الله و مدة ابى بكر و عمر الى قرب آخر خلافة عمر .
قال : و عن عمر بن الخطاب انه انما انكرها اذا لم يشهد عليها عدلان فقط
و اباحها بشهادة عدلين .

قال : و من التابعين طاووس و عطاء و سعيد بن جبير و سائر فقهاء مكة
اعزها الله ... (١)

و روى القرطبي في تفسيره انه :

لم ير خص في نكاح المتعة الا عمران بن الحصين و بعض الصحابة و طائفة من

→ المجتهد (٤٣/٢) و نهاية اللغة لابن الاثير (٢٢٩/٤) و لسان العرب (٦٦/١٢) و تاج
العروس (٢٠٠/١٠) و راجع الفائق للزمخشري (٣٣١/١) و راجع تفسير الطبرى و الثعلبى
و الرازى و ابى حيان و النيسابورى و كثر العمال .

(١) المحلى لابن حزم (٥١٩/٩ - ٥٢٠) المسألة ١٨٥٢ و يذكر رأى ابن مسعود

النووى فى شرح مسلم (١١ / ١٨٦) .

اهل البيت . .

وقال : قال ابو عمر : اصحاب ابن عباس من اهل مكة واليمن كلهم يرون
المتعة حلالا على مذهب ابن عباس ^(١) .
وفي المغني لابن قدامة :

وحكى عن ابن عباس انها جائزة وعليه اكثر اصحابه عطاء وطاوس وبه
قال ابن جريج وحكى ذلك عن ابي سعيد الخدري وجابر واليه ذهب الشيعة لانه
قد ثبت ان النبي اذن فيها ^(٢) .

من تابع عمر في تحريم المتعة
منهم عبدالله بن الزبير فقد روى ابن ابي شيبة في مصنفه عن ابن ابي ذئب قال :
سمعت ابن الزبير يخطب وهو يقول : ان الذئب يكتئى ابا جمعة ، الا وان
المتعة هي الزنا ^(٣) .

ومنهم ابن صفوان كما يأتي حديثه .
ومنهم عبدالله بن عمر في احد قوله كما يأتي شرحه .
وقد جرى بين من تابع الخليفة عمر في ذلك وبين من خالفه مناقشات نورد
بعضها في مايلي :

الخلاف بين المحللين والمحرمين

وقعت مشادة بين ابن عباس وجماعة في تحليل المتعة منهم عبدالله بن الزبير
كما روى مسلم في صحيحه والبيهقي في سننه واللفظ للاول :

(١) القرطبي (١٣٣/٥)

(٢) المغني لابن قدامة (٥٧١/٧)

(٣) مصنف ابن ابي شيبة (٢٩٣/٢) في تكاح المتعة وحرمتها .

عن عروة بن الزبير قال :

ان عبد الله بن الزبير قام بمكة فقال :

انّ ناسا اعمى الله قلوبهم كما اعمى ابصارهم يفتون بالمتعة . يعرض بالرجل فناداه فقال : انك لجلف جاف . فلمعري لقد كانت المتعة تفعل على عهد امام المتقين (يريد رسول الله) فقال له ابن الزبير : فجرّب بنفسك فوالله لئن فعلتها لارجمنك باحجارك .

قال ابن شهاب :

فاخبرني خالد بن المهاجر بن سيف الله ، انه بينا هو جالس عند رجل جاء رجل فاستفتاه في المتعة فامر به ، فقال له ابو عمرة الانصاري ، مهلا ، قال : ماهي ؟ والله لقد فعلت في عهد امام المتقين ^(١) .

يبدو ان هذه المحادثة وقعت على عهد ابن الزبير و ازمان حكمه بمكة ، و كان الاجتماع يومذاك يقع في البيت الحرام و اغلب الظن ان هذه المحادثة وقعت اثناء خطبة الجمعة و في ملاّ حاشد من المسلمين لانّا نرى ان ابن عباس كان يربأ بنفسه ان يحضر خطبة ابن الزبير في غير صلاة الجمعة التي كانوا يلزمون حضورها و أيضا يبدو بكل وضوح ان ابن الزبير لم يكن لديه يومذاك و لا كان لدى عصبة عصبية

(١) صحيح مسلم باب نكاح المتعة (ص ١٠٢٦) (ح ٢٧) و سنن البيهقي (٢٠٥/٧)

و محاجة ابي عمرة الانصاري وردت في مصنف عبد الرزاق (٥٠٢/٧) .

و عن سعيد بن جبير قال : سمعت عبد الله بن الزبير يخطب و هو يعترض بابن عباس يعتب عليه قوله في المتعة فقال ابن عباس يسأل امه ان كان صادقا فسألها فقالت : صدق ابن عباس قد كان ذلك فقال ابن عباس لو شئت سميت رجلا من قريش ولدوا فيها - يعني المتعة .
الطحاوي في باب نكاح المتعة من شرح معاني الآثار .

الحكم والخلافة اي مستند من قول الرسول او فعله او تقريره في نهيمهم عن المتعة و الا لقابل حجة ابن عباس من (انها فعلت على عهد امام المتقين) بها .

و على عكس الحاكمين الذين كانوا يستندون الى هذا العصر في تحريمهم المتعنين الى منطق القوة فحسب نجد المحللين لها ابدا يقابلونهم بسنة الرسول حين تتاح لهم الفرصة ان يتحدثوا و يدلوا بحجتهم ففي صحيح مسلم و مسند احمد و الطيالسي و سنن البيهقي و غيرها و اللفظ الاول عن ابي نضرة ، قال :

كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال : ابن عباس و ابن الزبير اختلفا في المتعنين . فقال جابر : فعلناهما مع رسول الله (ص) ثم نهانا عنها عمر فلم نعد لها^(١) .
و في رواية :

قلت لجابر ان ابن الزبير ينهى عن المتعة و ابن عباس يأمر بها ، قال جابر على يدي دار الحديث تمتعنا على عهد رسول الله (ص) فلما كان عمر بن الخطاب و قال : ان الله عز وجل كان يحل لنبيه ما شاء و ان القرآن قد نزل منازل فافصلوا حجتكم عن عمر تكلم و ابتوا نكاح هذه النساء فلن اوتى برجل تزوج الى اجل الا رجيمه^(٢) .

و في لفظ البيهقي :

تمتعنا مع رسول الله (ص) و ابي بكر (رض) فلما ولي عمر خطب الناس فقال :

(١) صحيح مسلم باب نكاح المتعة (ج ١٤٠٥) ص ١٠٢٣ و مسند احمد (٥٢/١) باختلاف في اللفظ (ج ٣٢٥/٣ و ٣٥٦) وفي ٣٦٣ منه باختصار و سنن البيهقي (٢٠٦/٧) و راجع كتاب مناسك الحج من شرح معاني الآثار ص ٤٠١ و كنز العمال (٢٩٣/٨) و (٢٩٤) .

(٢) صحيح مسلم باب في المتعة بالحج (ص ٨٨٥) (ج ١٤٥) و مسند الطيالسي ح ١٧٩٢ ص ٢٤٧ و اللفظ له و احكام القرآن للجصاص (١٧٨/٢) و تفسير السبوطي (٢١٦/١) و راجع الكنز (٢٩٤/٨) و تفسير الرازي (٢٦/٣) .

ان رسول الله (ص) هذا القرآن و ان هذا القرآن و ائهما كانتا متعتان على عهد رسول الله (ص) و انا انهى عنهما و اعاقب عليهما احداهما متعة النساء ولا اقدر على رجل تزوج امرأة الى أجل الا غيبته بالحجارة و الاخرى متعة الحج افسلوا حجكم عن عمرتكم فانه اتم لحجكم و اتم لعمرتكم^(١).

بين ابن عباس و آخرين

في مصنف عبد الرزاق و قال [ابن] صفوان هذا ابن عباس يفتي بالزنا فقال ابن عباس اني لا افتي بالزنا افسى [ابن] صفوان ام اراك فوالله ان ابنها لمن ذلك افزنا هو و استمتع بها رجل من بني جمح^(٢).

و في رواية اخرى :

عن طاووس قال :

قال ابن صفوان : يفتي ابن عباس بالزنا ، قال : فعد ابن عباس رجلا كانوا من أهل المتعة ، قال : فلا اذ كرمتم عدد غير معبد بن امية^(٣).

معبد هو معبد بن سلمة بن امية .

و في رواية اخرى :

(١) سنن البيهقي (٢٠٦/٧) .

(٢) المصنف لعبد الرزاق (٢٩٨/٧) باب المتعة و رجل من جمح هو سلمة بن امية

و في لفظه صفوان تحريف والصواب ابن صفوان كما ورد في الرواية الثانية فان صفوان كان قد توفي بمكة و سوى عليه التراب فوردها نعي عثمان و ابن صفوان اراه عبدالله الاكبر الذي قتل مع ابن الزبير راجع جمهرة انساب ابن حزم (ص ١٥٩ - ١٦٠) و انما قلنا : هو ابن صفوان و ليس بصفوان لان مناقشات ابن عباس في شان المتعتين كان على عهد ابن الزبير وكان يومذاك قد توفي صفوان.

(٣) المصنف لعبد الرزاق (٢٩٩/٧)

عن ابن عباس لم يرع عمر امير المؤمنين الاّ امّ اراكة خرجت حبلى فسألها
عمر عن حملها ، فقالت : استمتع بي سلمة بن امية بن خلف ، فلما انكر [ابن
صفوان على ابن عباس ما يقول في ذلك ، قال : فسل عمك ^(١) .
في جمهرة انساب ابن حزم ولد امية بن خلف الجمحي عليّ و صفوان و ربيعة
و مسعود و سلمة .

فولد سلمة بن امية معبد بن سلمة ، امّه ام اراكة نكحها سلمة نكاح متعة في
عهد عمر او في عهد ابي بكر فولد له منها معبد فولد صفوان بن امية عبد الله الاكبر... ^(٢)
و نرى انّ المحاوره جرت بين ابن عباس و ابن صفوان عبد الله هذا فقال له
سل عمك سلمة . و قال له : افنسي ام اراكة فوالله انّ ابنها - يعنى معبدا - من ذلك ،
افزنا هو ولما عدّ رجالا ولدوا من المتعة عدّ منهم معبداً هذا .
بين عبد الله بن عمر و ابن عباس .

اختلف ما روى عن عبد الله بن عمر في هذا الباب فمنه ما رواه احمد في مسنده
قال :

عن عبد الرحمن بن نعيم الاعرجي قال : سألت رجلاً ابن عمر ، و أنا عنده ، عن
المتعة متعة النساء ، ففضّ و قال : والله ما كنّا على عهد رسول الله زنّائين ولا
مسافحين ... ^(٣)

(١) المصنف لعبد الرزاق (٢٩٩/٧)

(٢) جمهرة انساب ابن حزم ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) مسند احمد (٩٥/٢) الحديث ٥٦٩٢ و (١٠٤/٢) الحديث ٥٨٠٨ واخترت

لفظ الاخير و اورده في مجمع الزوائد : (٣٣٢/٧ - ٣٣٣) و في مجمع الزوائد (٢٦٥/٤)

و عن ابن عمر انه سئل عن المتعة فقال : حرام فقبل ان ابن عباس لا يرى بها باسا فقال :

والله لقد علم ابن عباس ان رسول الله نهى عنها يوم خير و ما كنّا مسافحين . . ←

وفي مصنف عبدالرزاق، قيل لابن عمر: ان ابن عباس يرخّص في متعة النساء، فقال: ما اظن ابن عباس يقول هذا، قالوا بلى! والله انه ليقوله، قال: اما والله ما كان ليقول هذا في زمن عمر، وان كان عمر لينكلكم عن مثل هذا، وما اعلمه الا السفاح^(١).

وفي مصنف ابن ابي شيبة والدر المنثور واللفظ الاول: عن عبدالله بن عمر (رض عنهما) انه سئل عن متعة النساء فقال: حرام. ف قيل له: ابن عباس يقتي بها فقال هلا تزمم بها في زمان عمر. الزممة: صوت خفي لا يكاد يفهم^(٢).

وفي سنن البيهقي بعد حرام: اما ان عمر بن الخطاب (رض) لو اخذ فيها احدا لرجمه بالحجارة^(٣).

نشاط اتباع مدرسة الخلفاء في شأن المتعة اخيرا

وجدنا اعتماد المحرّمين للمتعة من الخلفاء على القوة الى عهد ابن الزبير و بعد ذلك تغيّر نشاط اتباع مدرسة الخلفاء واعتمدوا على الوضع والتحريف وفي مايلي بعض الأمثلة على ذلك:

أ- في سنن البيهقي:

ان ابن عباس كان يقتي بالمتعة و يغمص ذلك عليه اهل العلم فاي ابن عباس ان ينتكل عن ذلك حتّى طفق بعض الشعراء يقول:

→ قال رواه الطبراني وفيه منصور بن دينار و هو ضعيف قال العسكري يبدو انه حرف حديث ابن عمر.

(١) مصنف عبدالرزاق (٥٠٢/٧).

(٢) مصنف ابن ابي شيبة (٢٩٣/٤) و تفسير السيوطي (١٢٠/٢).

(٣) و سنن البيهقي (٢٠٤/٧).

يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس
هل لك في ناعم خود مبهلة
تكون مثواك حتى مصدر الناس .

قال : فازداد اهل العلم بها قدرا ، و لها بغضا حين قيل فيها الاشعار ^(١) .
و في مصنف عبدالرزاق عن الزهري قال :
ازدادت العلماء لها استقباحا حين قال الشاعر : يا صاح هل لك في فتيا ابن
عباس ^(٢) .
في هذه الرواية : ان ابن عباس ابى ان يمتلك عنها مهما غمص عليه الناس
و انشدوا فيه الشعر .

ب - حرّقوا الرواية الآتفة و رووا عن سعيد بن جبير انه قال :
قلت لابن عباس اتدرى ما صنعت و بما اقتيت ؟ سارت بفتياك الركببان ،
و قالت فيه الشعراء ، قال : و ما قالوا : قلت : قالوا :
قد قلت للشيخ لما طال مجلسه يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس
هل لك في رخصة الاطراف آتسة تكون مثواك حتى مصدر الناس
فقال : ان الله وانا اليه راجعون ! والله ما بهذا اقتيت ولا هذا اردت ولا احللت
منها الا ما احل الله من الميتة و الدم و لحم الخنزير . ^(٣)
و في المغني لابن قدامة فقام خطيبا و قال : ان المتعة كالميتة و الدم و لحم
الخنزير فاما اذن رسول الله فقد ثبت نسخه ^(٤) .

(١) سنن البيهقي (٢٠٥/٧)

(٢) مصنف عبدالرزاق (٥٠٣/٧)

(٣) سنن البيهقي (٢٠٥/٧) .

(٤) المغني لابن قدامة (٥٧٣/٧) .

علة الحديث

هكذا تسابقوا في نقل هذه الرواية عن سعيد بن جبير ^(١)، و نسوا ان سعيداً ابن جبير هو هو الذي تمتع بمكة ^(٢)، و نسوا ان اصحاب ابن عباس من اهل مكة و اليمن كلهم كانوا يرون المتعة حلالا على مذهب ابن عباس ^(٣) ولو كان ابن عباس قد رجع عن فتواه لما استمر اصحابه عطاء و طاووس و غيرهما على ذلك ^(٤)، وقد ابان الهيثمي في مجمع الزوائد عن علة هذا الحديث حيث قال : و فيه - اي في سند الحديث - الحجاج بن ارطاة مدلس ^(٥)، وفي ترجمه الحجاج راوى هذا الحديث بتهذيب التهذيب : كان يرسل عن يحيى بن ابي كثير و مكحول ولم يسمع منهما و انما يعيب الناس منه التدليس ، ليس يكاد له حديث الا فيه زيادة ، و قال ابن المبارك : كان الحجاج يدلس فكان يحدثنا بالحديث عن عمرو بن شعيب مما يحدثه العرزمي . متروك .

و قال يعقوب بن ابي شيبة واهي الحديث في حديثه اضطراب كثير ^(٦) .

ج - روى الترمذى و البيهقى عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن ابن عباس انه قال :

انما كانت المتعة في اول الاسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى انه يقيم فتحفظ له متاعه و تصلح له شيه حتى اذا

(١) مثل البيهقى فى سننه (٢٠٥/٧) .

(٢) المصنف لبعذارزاق (٢٩٦/٧) .

(٣) القرطبى (١٣٣/٥) .

(٤) المغنى لابن قدامة (٥٧١/٧) .

(٥) مجمع الزوائد (٢٦٥/٢) .

(٦) تهذيب التهذيب (١٩٦/٢ - ١٩٨) .

نزلت الآية الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال ابن عباس فكل فرج سوى هذين فهو حرام^(١).

علة الحديث :

في سند الحديث موسى بن عبيدة وفي ترجمته من تهذيب التهذيب قال احمد: منكر الحديث . لا تحل الرواية عندي عنه ، حدث باحاديث منكورة^(٢) .
وفي متن الحديث : كانت المتعة في اول الاسلام . . . حتى نزلت الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم . فكل فرج سوى هذين حرام .

لست ادري اذا كان هذا قوله فما باله يخاصم ابن الزبير بعد نزول هذه الآية بنصف قرن ، ثم أليس نكاح المتعة زواجا موقتا ومن مصاديق الزواج وايضا ان صححت هذه الرواية وكان ابن عباس قد ترك فتواه بعد نزول هذه الآية وفي عصر النبي ، اذا متى قال له الامام علي انك امرؤ تائه حين رآه يلين في المتعة كما تفيد الرواية التي سنوردها في باب الاحاديث الصحاح .

د - روى عن جابر انه قال : خرجنا ومعنا النساء التي استمتعنا بهن فقال رسول الله (س) هن حرام الى يوم القيامة فودعنا عند ذلك فسميت عند ذلك ثنية الوداع وما كانت قبل ذلك الا ثنية الركاب^(٣) .

علة الحديث :

قال الهيثمي : (رواه الطبراني في الاوسط وفيه صدقة بن عبدالله) .
في سند الحديث : صدقة ، وقد قال احمد بن حنبل فيه (ليس يسوي شيئا ، احاديثه منكورة) .

(١) الترمذي (٥٠/٥) باب نكاح المتعة وسنن البيهقي (٢٠٦/٧) .

(٢) تهذيب التهذيب (٣٥٦/١٠ - ٣٦٠) .

(٣) مجمع الزوائد (٢٦٢/٢) ، فتح الباري (٣٢/١١) .

و قال مسلم : (منكر الحديث) ^(١) .

و في متن الحديث :

يروى عن جابر ان رسول الله قال « هن حرام الى يوم القيامة » وقد تواترت الروايات الصحاح عن جابر انه قال : (تمتعنا على عهد النبي و ابي بكر و عمر حتى نهانا عمر في شأن عمرو بن حريث ،) و قال نظير هذا القول .

هـ - روى البيهقي في سننه و الهيثمي في مجمع الزوائد و اللفظ الاول عن

ابي هريرة قال :

خرجنا مع رسول الله (ص) في غزوة تبوك فنزلنا بثنية الوداع فرآى نساء يبيكين ، فقال : « ما هذا ؟ » قيل : نساء تمتع بهن ازواجهن ، ثم فارقوهن ، فقال رسول الله : حرّم او هدّم المتعة النكاح و الطلاق و العدة و الميراث .

و في مجمع الزوائد : فرآى رسول الله مصابيح و رآى نساء يبيكين ^(٢) .

علّة الحديث :

في سند الحديث : مؤمّل بن اسماعيل ، وهو أبو عبد الرحمن العدوي ، مولا هم تزيل مكّة مات سنة خمس اربع و مائتين ، في ترجمته يتهدّيب التهذيب ، قال البخاري : (منكر الحديث) .

و قال غيره :

- دفن كتبه فكان يحدث فكثرت خطاؤه .

- وقد يجب على اهل العلم ان يقفوا عن حديثه فانه يروى المناكير عن ثقات شيوخه و هذا اشدّ فلو كانت هذه المناكير عن الضعفاء لكنّا نجعل له عذرا ^(٣) .

(١) نقلنا قول احمد و مسلم عن ترجمة صدقة تهذيب التهذيب (٢١٦/٢) .

(٢) سنن البيهقي (٢٠٧/٧) و مجمع الزوائد (٢٤٢/٢) و فتح الباري (٧٣/١١) .

(٣) تهذيب التهذيب (٣٨٠/١٠ - ٣٨١) .

وفي متن الحديث : انهم نزلوا ثنية الوداع ، و ثنية الوداع كما في معجم البلدان ثنية مشرفة على المدينة يطأها من يريد مكة وقال : والصحيح انه اسم جاهلي ، قديم ، سمي لتوديع المسافرين .^(١)

و على هذا فثنية الوداع محل توديع المسافرين منذ العصر الجاهلي و سمي بهذا الاسم قبل الاسلام و ليس بعده .

اضف اليه : انه ما سبب خروج نساء المتعة لتوديع ازواجهن دون نساء النكاح الدائم وما سبب بكائهن و ليس الأزواج ذاهبين الى غير رجعة .

و - روى البيهقي عن علي بن ابي طالب (رض) قال :

نهى رسول الله (ص) عن المتعة ، قال : و انما كانت لمن لم يجد فلما نزل النكاح و الطلاق والعدة و الميراث بين الزوج والمرأة نسخت .^(٢)

علّة الحديث :

في سند الحديث موسى بن ايوب ، ذكره العقيلي في الضعفا ، و قال عنه يحيى ابن معين و الساجي : منكر الحديث .^(٣)

وفي متن الحديث . ينسب الى علي انه قال : نهى رسول الله عن المتعة في حين انه القائل لولا ما سبق من رأى عمر بن الخطاب لأمرت بالمتعة ثم ما زنى الا شقى .

ز - روى البيهقي عن عبدالله بن مسعود قال :

المتعة منسوخة نسخها الطلاق و الصداق و العدة ميراث .

علّة الحديث :

في سند رواية منه (الحجّاج بن ارطاة عن الحكم عن اصحاب عبدالله)

(١) بباد ثنية الوداع من معجم البلدان .

(٢) سنن البيهقي (٢٠٧/٧) .

(٣) بترجمة موسى بن ايوب من تهذيب التهذيب (٣٣٦/١) .

والحجاج بن ارطاة سبق تعريفه أنه مدلس متروك . يزيد في الحديث ، ولا ندرى من أي واحد من اصحاب عبدالله روى الحكم ؟ !

وسند الاخرى «قال بعض اصحابنا عن الحكم بن عثيبة عن عبدالله بن مسعود» ولم ندر من هو . بعض الاصحاب هذا ، وكيف روى الحكم بن عثيبة المتوفى سنة ثلاثة عشر بعد المائة او بعدها وله نيف و ستون عن عبدالله بن مسعود المتوفى سنة اثنتين و ثلاثين ^(١) .

و يناقض متن الحديث ما ثبت عن عبدالله بن مسعود أنه ثبت على تحليل المتعة بعد رسول الله و كان يقرأ الآية (فما استمتعتم به منهن الى اجل) ^(٢) .

وفي متن الاحاديث هـ . و . ز : ان النكاح والطلاق والعدة والميراث حرمّت او هدّمت او نسخت المتعة ، و معنى هذا ان نكاح المتعة كان قد شرّع قبل تشريع النكاح الدائم وما يتعلق به ، و أنه كان الزواج بالمتعة الى ان شرّع النكاح الدائم ، و نسخت المتعة به ، ويلزم من هذا القول ان تكون جميع زيجات الرسول والصحابة في البدء بالمتعة الى وقت نزول حكم النكاح الدائم .

ح - في مجمع الزوائد عن زيد بن خالد الجهني ، قال :
كنت انا وصاحب لي نما كس امرأة في الاجل وتما كسنا ، فأنا آت فاخبرنا أن رسول الله (ص) حرم نكاح المتعة و حرم اكل كل ذي ناب من السباع والحمير الانسية . ^(٣)

علّة الحديث :

في سند الحديث :

(١) راجع ترجمة الحكم و ابن مسعود في تقريب التهذيب (ج ١/ ١٩٢ و ٢٥٩) .

(٢) راجع فصل من بقى على القول بتحليل المتعة بعد تحريم عمر .

(٣) بمجمع الزوائد (٤/ ٢٦٦)

قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه موسى بن عبيدة الربذي و هو ضعيف - انتهى ^(١) و سبق قولنا في ضعفه .

في متن الحديث : يبدو ان مخترع هذه الرواية قد جمع بين رواية سيرة الجهنى في فتح مكة وما روى عن يوم خيبر ، و اضاف اليهما حكم تحريم أكل لحم كل ذي ناب ، و ركب عليه سنداً واحداً و رواه في سياق واحد .

ط - في مجمع الزوائد عن الحارث بن غزينة ، قال :

سمعت النبي (ص) يوم فتح مكة يقول : « متعة النساء حرام » ثلاث مرات . علة الحديث :

قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه اسحاق بن عبدالله بن ابي فروة ^(٢) هذا ما قاله الهيثمي ، و قال غيره من العلماء في ترجمته :

يروي احاديث منكورة . لا يحتجّون بحديثه . تركوه . لا تحل الرواية عنه . لا يكتب حديثه ... ^(٣)

ي - في مجمع الزوائد عن كعب بن مالك ، قال :

نهى رسول الله (ص) عن متعة النساء .

قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه يحيى بن ائيسة . ^(٤)

و قال العلماء في ترجمته :

كان ضعيفاً . اصحاب الحديث لا يكتبون حديثه . انه كذاب . متروك

(١) بمجمع الزوائد (٢٤٦/٤) .

(٢) الحديث و تعريف الراوى بمجمع الزوائد (٢٤٦/٤) .

(٣) بترجمة اسحاق من تهذيب التهذيب (٢٢٠١١) .

(٤) الحديث و اسم الراوى بمجمع الزوائد (٢٤٦/٤) .

الحديث ... (١)

كـ - روى البيهقي في سننه الكبرى عن عبدالله بن عمر قال :
 سعد عمر على المنبر فحمد الله و اثنى عليه ثم قال : ما بال رجال ينكحون هذه
 المتعة وقد نهى رسول الله (ص) عنها ألا لا اوتى باحد نكحها الا رجمته (٢) .
 علّة الحديث :

في سند الحديث : منصور بن دينار قال فيه يحيى بن معين : ضعيف الحديث و قال
 النسائي : ليس بالقوي . وقال البخاري : في حديثه نظر و ذكره العيلى في الضعفاء (٣) .

* * *

الى هنا تعرّفنا لذكر الاحاديث التي في سندها ضعف حسب تعريف علماء
 الرجال و في مايلي تتعرّف من لذكر الاحاديث التي تسالموا على صحتها لوجودها في
 الكتب الموسومة بالصحة ، او ما لم يطنوا في صحة اسنادها :
 الحديث الأول :

في صحيح مسلم و سنن النسائي والبيهقي و مصنف عبدالرزاق واللفظ للمصنف
 عن ابن شهاب الزهري عن عبدالله و الحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما انه سمع
 اباہ علي بن ابي طالب يقول لابن عباس :
 انك امرؤ تائه ان رسول الله نهى عنها يوم خيبر و عن اكل اللحوم الحمر
 الاسبية (٤) .

(١) بترجمة يحيى من تهذيب التهذيب (١٨٣/١١ - ١٨٤) .

(٢) سنن البيهقي (٢٠٦/٧)

(٣) ترجمة منصور بن دينار في الجرح و التعديل للرازي (ج ٢/ق ١٧١/١) و ميزان

الاعتدال (١٨٣/٤) و لسان الميزان (٩٥/٦) .

(٤) صحيح مسلم باب نكاح المتعة (ص ١٠٢٧) و سنن النسائي باب تحريم المتعة

و سنن البيهقي (٢٠١/٧) و مصنف عبدالرزاق (٥٠١/٧) و مجمع الزوائد (٢٦٥/٢) .

وردت هذه الرواية بهذا السند مع اختلاف يسير في صحيح البخاري ، وسنن أبي داود ، وابن ماجه ، والترمذي ، والدارمي ، والموطأ ، ومصنف ابن أبي شيبة ، ومسنند احمد والطيالسي وغيرها ^(١) .

الحديث الثاني :

رووا عن أبي ذر أنه قال :

أثما أحلت لنا أصحاب رسول الله (ص) متعة النساء ثلاثة أيام ، ثم نهى عنها رسول الله (ص) ^(٢) .

وأنه قال :

كانت المتعة لخوفنا ولحربنا ^(٣) .

الحديث الثالث : في صحيح مسلم و سنن الدارمي و ابن ماجه و أبي داود وغيرها واللفظ لمسلم عن سيرة الجهنني :

أنه غزا مع رسول الله (ص) فتح مكة قال : فأقمنا بها خمس عشرة (ثلاثين بين ليلة و يوم) فاذن لنا رسول الله في متعة النساء فخرجت أنا و رجل من قومي . ولي عليه فضل في الجمال . و هو قريب من الدمامة . مع كل واحد منا برد .

(١) صحيح البخاري باب غزوة خيبر (٣٦/٣) و (١٦٢/٣) باب نهى رسول الله عن نكاح المتعة اخيرا و باب لحوم الحمر الانسية (ج ٢٠٨/٣) و (ج ١٣٥/٢) باب الحيلة في النكاح . و سنن أبي داود (٩٠/٢) باب تحريم المتعة و فيه قال ابن المثنى : (يوم حنين) و سنن ابن ماجه (ص ٦٣) (ح - ١٩٦١) و سنن الترمذي (ج ٢٩-٤٨/٥) والموطأ (ص ٥٢٢) (ح - ٢١) من باب نكاح المتعة . ومصنف ابن أبي شيبة (٢٩٢/٢) و سنن الدارمي (١٢٠/٢) باب النهي عن متعة النساء . ومسنند الطيالسي (ح - ١١١) و مسند احمد (٢٩/١) و ١٣٠ و ١٢٢ و فتح الباري .

(٢) و (٣) سنن البيهقي (٢٠٧/٧) .

فبردي خلق . و اما برد ابن عمي فبرد جديد . غض . حتى اذا كنا باسفل مكة ، او باعلاها . فتلفتنا فتاة مثل البكرة العنطنطنة . فقلنا : هل لك ان يستمتع منك احدنا ، قالت : وما تبذلان؟ فنشر كل واحد منا برده . فجعلت تنظر الى الرجلين . و يراها صاحبي تنظر الى عطفها ، فقال : ان برد هذا خلق و بردي جديد غض فتقول : برد هذا لا بأس به . ثلاث مرار . او مرتين . ثم استمعت منها فلم اخرج حتى حرّمها رسول الله (ص) ^(١) .

و في رواية :

قال رسول الله (ص) : د يا ايها الناس . اني كنت قد اذنت لكم في الاستمتاع من النساء و ان الله قد حرّم ذلك الى يوم القيامة ... ^(٢)

و في رواية :

قال : رأيت رسول الله قائما بين الركن و الباب و هو يقول ... ^(٣)

و في رواية :

امرنا رسول الله بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم نخرج حتى نهانا عنها ^(٤) .

و في رواية :

(١) صحيح مسلم باب نكاح المتعة (ص ١٠٢٤) و مجمع الزوائد (٢٤٢/٤) و سنن البيهقي (٢٠٢/٧) و العنطنطنة كالمبطاء : الطويلة العنق في اعتدال و حسن قوام .
(٢) صحيح مسلم (ص ١٠٢٥) و سنن الدارمي (١٤٠/٢) و سنن ابن ماجه ص ٦٣١ ح ١٩٤٢ مع اختلاف في لفظ الحديث في طبقات ابن سعد (٣٢٨/٤) نزل اخر عمره ذا المروة و توفي في خلافة معاوية .

(٣) صحيح مسلم (ص ١٠٢٥) و مصنف ابن ابي شيبة (٢٩٢/٤) .

(٤) صحيح مسلم (ص ١٠٢٥) و سنن البيهقي (٢٠٢/٧ و ٢٠٢/٤) .

قد كنت استمتعت في عهد رسول الله امرأة من بنى عامر يبردين احمرين .
ثم نهانا رسول الله عن المتعة ^(١) .

وفي رواية :

ان رسول الله نهى يوم الفتح عن متعة النساء ^(٢) .

وفي رواية :

ان رسول الله نهى عن المتعة وقال : انها حرام من يومكم هذا إلى يوم
القيامة ... ^(٣)

وفي سنن ابي داود والبيهقي وغيرهما واللفظ للاول عن ربيع بن سبرة .
قال : اشهد على ابي انه حدث ان رسول الله نهى عنها في حجة الوداع ^(٤) .

الحديث الرابع :

في صحيح مسلم ومصنف ابن ابي شيبة ومسنند احمد وغيرها واللفظ للاول
عن سلمة بن الاكوع ، قال :

رخص رسول الله عام اوطاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها ^(٥) . اوطاس واد
بالطائف .

(١) صحيح مسلم (ص ١٠٢٧) و سنن البيهقي (٢٠٥/٧) و قريب منه في صحيح
مسلم (ص ١٠٢٦) .

(٢) صحيح مسلم (ص ١٠٢٨) و مصنف ابن ابي شيبة (٢٩٢/٢) .

(٣) صحيح مسلم (ص ١٠٢٧) و اكثر تفصيلا منه في المصنف لعبد الرزاق (٥٠٦/٧)

و سنن البيهقي (٢٠٣/٧) .

(٤) سنن ابي داود (٢٢٧/٢) باب في نكاح المتعة . و سنن البيهقي (٢٠٢/٧) و

(٢٠٥) و طبقات ابن سعد (٣٢٨/٢) .

(٥) صحيح مسلم (ص ١٠٢٣) (ح - ١٤٠٥) و مصنف ابن ابي شيبة (٢٩٢/٢)

و مسند احمد (٥٥/٢) و سنن البيهقي (٢٠٤/٧) و فتح الباري (٧٣/١١) .

علل هذه الاحاديث :

أ - الحديث الأول و الذي حفلت به أمتهات كتب الحديث من صحاح و مسانيد و سنن و مصنفات وقد أخرجناه من اربعة عشر مصدراً منها ، فيه نص "على إن" رسول الله "حرم" في غزوة خيبر شيئين :- أ - نكاح المتعة . ب - اكل لحوم الحمر الأهلية او الانسية ، وقد انحصر سند تحريم نكاح المتعة في خيبر بهذا الحديث ، بينما ورد تحريم رسول الله لحوم الحمر الأهلية بخيبر في روايات أخرى متعددة و ليس في احدها اي ذكر او اشارة الى تحريم المتعة فيها ، وبحث في مايلي عن كلا التحريمين.

أ - تحريم المتعة في خيبر .

ان "تحريم رسول الله متعة النساء في غزوة خيبر غير موافق للواقع التاريخي يومذاك كما صرح به جماعة من العلماء مثل ابن القيم في فصل بحث زمن تحريم المتعة من كتابه زاد المعاد ، قال :

(وقصة خيبر لم يكن فيها الصحابة يتمتعون باليهوديات ولا استأذنوا في ذلك رسول الله ولا نقله احد قط في هذه الغزوة ولا كان للمتعة فيها ذكر البتة لا فعلاً ولا تحريماً^(١) .

و قال :

فان "خيبر لم يكن فيها مسلمات و انما كن" يهوديات و اباحه نساء اهل الكتاب لم يكن ثبت بعد ، انما ابحن بعد ذلك في سورة المائدة بقوله : " اليوم احل لكم . . . و المحصنات من الذين اتوا الكتاب من قبلكم . . .) الاية - ٥ . و هذا كان في آخر الأمر بعد حجة الوداع او فيها فلم تكن اباحه نساء اهل الكتاب

(١) زاد المعاد (ج ٢ / ١٥٨) فصل في بحث زمن تحريم المتعة .

ثابته زمن خيبر... (١)

وقال ابن حجر في شرح الحديث في باب غزوة خيبر :
وليس يوم خيبر ظرفاً لمصلحة النساء لأنه لم يقع في غزوة خيبر تمتع بالنساء (٢).
ونقل في شرح الحديث من (باب نهى رسول الله عن نكاح المتعة أخيراً) عن
السهيلي أنه قال :

و يتصل بهذا الحديث تنبيه على اشكال لأن فيه النهي عن نكاح المتعة يوم
خيبر ، وهذا شيء لا يعرفه أحد من أهل السير و رواه الأثر . (٣)
ونقل ابن حجر - ايضاً - قول ابن القيم الآنف الذكر . (٤)
هذا ما ذكروا عن تحريم متعة النساء يوم خيبر .

ب - تحريم لحوم الحمر الأهلية بخيبر .
روى ابن حجر عن ابن عباس أنه استدللّ لإباحة الحمر الأهلية بقوله تعالى :
« قل لا أجد في ما أوحى إليّ محرماً... » (٥)
قال المؤلف :

لعلّ نهى رسول الله عن أكل لحوم الحمر الأهلية كان خاصاً بالحمر الأهلية
التي كانت في خيبر ولأحد الأسباب المذكورة في الروايات التالية :
في صحيح البخاري عن أبي أوفى ، قال :
أصابنا مجاعة يوم خيبر فأنّ القدر لبغلي ، قال : و بعضها فضجت فجاء

(١) زاد المعاد (٢٠٢/٢) في فصل في إباحة متعة النساء ثم تحريمها .

(٢) فتح الباري (٢٢/٩) .

(٣) فتح الباري (٧٢/١١) باب نهى رسول الله عن نكاح المتعة آخره .

(٤) فتح الباري (٧٤/١١) .

(٥) فتح الباري (٧٠/١٢) باب لحوم الخيل .

منادى النبي (ص) : لا تأكلوا من لحوم الحمر شيئا و اهريقوها قال ابن ابي اوفى ، فتحدثنا انه انما نهى عنها لانها لم تخمس . و قال بعضهم نهى عنها البتة لانها كانت تأكل العذرة ^(١) .

و لعل السبب ما رواه ابوداود في كتاب الخراج من سننه باب تعشير اهل الذمة عن العرباض بن سارية السلمى ^(٢) قال :

نزلنا خيبر و معه من معه من اصحابه ، و كان صاحب خيبر رجلا مارداً منكراً فاقبل الى النبي (ص) فقال : يا محمد ! لكم ان تذبحوا حمرنا و تأكلوا ثمرنا و تضربوا نساءنا ، ففضب - يعنى النبي - و قال « يا ابن عوف ! اركب فرسك ، ثم ناد : الا ان الجنة لا تحل لمؤمن ، و ان اجتمعوا للصلاة » قال :

فاجتمعوا ، ثم صلى بهم النبي (ص) ثم قام ، فقال : « يحسب احدكم متكئا على اريكته قد يظن الله لم يحرم شيئا الا ما في هذا القرآن ، الا و انتي و عظت و امرت و نهيت عن اشياء انتها لمثل القرآن او اكثر و ان الله لم يحل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب الا باذنهم ولا ضرب نساءهم ، ولا اكل اثمارهم اذا اعطوكم الذى عليهم ^(٣) .

على ما روى ابن ابي اوفى تحدث اصحاب رسول الله عن سبب نهى رسول الله عن اكل لحوم الحمر الاهلية يومذاك فقال بعضهم ممن حضر الواقعة ان النهي كان بسبب انهم لم يدفعوا خمسها ويؤيد ذلك ماورد في الغلول من احاديث او انها كانت نهى كما ذكر ذلك في الحديث الآتى :

(١) البخارى باب لحوم الخيل شرح فتح البارى (٢٢/٩) .

(٢) ابونجیح عرباض بن سارية السلمى روى عن طريقه عن رسول الله (ص) (٣١ حديثا)

اخرجها اصحاب الصحاح غير البخارى و مسلم (ت ٧٥) او فى فتنة ابن الزبير اسد الغابة

(٣/٣٩٩) و جوامع السيرة (ص ٢٨١) و تقريب التهذيب (١٧/٢) .

(٣) سنن أبى داود (٢ / ٤٤) .

في سنن أبي داود عن رجل من الأنصار ، قال خرجنا مع رسول الله (ص) في سفر فاصاب الناس حاجة شديدة و جهد ، و اصابوا غنما فاتهبوها فان قدورنا لتغلي إذ جاء رسول الله (ص) يمشي على قوسه فاكفأ قدورنا بقوسه ، ثم جعل يرمي اللحم بالتراب ، ثم قال « ان النهبة ليست باحل من الميتة » . .^(١)

و قال آخرون: ان النهي عن اكل لحوم الحمر الاهلية كان بسبب انها كانت تأكل العذرة و على اي فان النهي عن اكل لحوم الحمر الاهلية كان خاصاً بالحمر الاهلية التي كانت معهم في تلك الغزوة .

وكذلك الأمر بالنسبة الى تحريم تكاح المتعة في خيبر فان عرياض بن سارية حدث ان اليهودي المارد المنكر شك الى رسول الله و قال : الكم ان تذبحوا حمرنا و تأكلوا ثمرنا و تضربوا نساءنا ؟ فجمعهم رسول الله و قال لهم : « انه لم يحل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب الا باذنهم و لا تضرب نسايتهم و لا اكل ثمارهم اذا اعطوكم الذي عليهم . . »

و على هذا فان نهى رسول الله كان عن ضرب نساء اهل الكتاب الذين دفعوا الجزية خاصة و لم يكن نهياً عن مطلق تكاح المتعة .

يبدو ان الأمر كان هكذا في غزوة خيبر غير ان احدهم ابتكر رواية رواها عن حفيدي الامام على ابني محمد عن ابيهم محمد عن ابيه الامام علي انه قال لابن عباس حين رخص في المتعة « انك امرؤ تائه » و اخبره بان الرسول نهى يوم خيبر عن متعة النساء و عن لحوم الحمر الاهلية ؛ و نسي هذا المبتكر ان الامام علياً هو الذي كان يقول : لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا بشقي^(٢) .

(١) سنن أبي داود (٦٦/٣) باب في النهي عن النهي . . .

(٢) سبق ذكر مصادره .

و البديع في الأمر أنهم رَوَاهُنا عن ابني عَمَدٍ عن عَمَدٍ عن الإمام عليّ رواية تحريم
متعة النساء وأنهم رَكِبُوا نفس السند على روايتهم امر الإمام بافراد الحج عن العمرة
و لعل مبتكر الروایتين واحد .

و كذلك الأمر بالنسبة الى ما رَوَاهُنا عن ابني ذر فانهم رَوَاهُنا عنه أنه قال : كانت
المتعة في الحج لأصحاب عَمَدٍ خاصّة ، و قال : كانت لنا رخصة . و رَوَاهُنا عنه في متعة
النساء أنه قال : انما حَلَّتْ لنا اصحاب رسول الله (ص) متعة النساء ثلاثة ايام ثم
نهى عنها رسول الله (ص) .

و انه قال : ان كانت المتعة لخوفنا و لحربنا .

و من الغريب في روايتي ابني ذر هنا و هناك ان في طريق كليهما ابراهيم
التيمي و عبد الرحمن بن الاسود ، شأن روايتي ابني ذر في السند شأن روايتي الامام .

اما رواية سيرة الجهنّي فالصحيح فيها ما اوردها في اوّل الباب عن مسلم و
احمد والبيهقي ان رسول الله اذن لهم بالمتعة وانه تمتع من امرأة من بني عامر بردائه
و كان معها ثلاثا ثم ان رسول الله قال دمن كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع
بها فليخلّ سبيلها ، اي ان الرسول امرهم بفراق النسوة اللاتي تمتعوا بهن
استعداداً للرحيل من مكة ثم جاء (المعذرون) للخليفة عمر و حرّفوا لفظ هذه
الرواية من (ليخلّ سبيلها) الى (انها حرام من يومكم هذا الى يوم القيامة) و
ما شابهها من الفاظ تدلّ على تأييد الحرمة ، منذ يوم فتح مكة ، و لما كانت هذه
الرواية تناقض روايات اخرى نصّت على ان التحريم كان قبل فتح مكة و في يوم فتح
خيبر سلا ، و روايات نصّت على ان التجويز و التحريم كانا بعد فتح مكة و بما
انهم التزموا بصحة جميع تلك الروايات المتناقضات ، اضطرّوا ان يخرعوا جوابا
لهذا التناقض فنسبوا الى التشريع الاسلامي ما هو براء منه ، و نسبوا تكرار النسخ
في هذه الواقعة كما يأتي بيانه .

نسخ حكم المتعة مرتين أو أكثر .

عنون مسلم في صحيحه هذا الباب بقوله (باب نكاح المتعة و بيان أنه ابيح ثم نسخ ، ثم ابيح ثم نسخ و استقر حكمه الى يوم القيامة) .
و قال ابن كثير في تفسيره :

وقد ذهب الشافعي وطائفة من العلماء الى أنه ابيح ثم نسخ ثم ابيح ثم نسخ مرتين ^(١) .

و قال ابن العربي كما يأتي تفصيل قوله :

تداوله النسخ مرتين ثم حرّم .

و اشار الى ذلك الزمخشري في الكشف ^(٢) .

و قال آخرون : انّ النسخ وقع اكثر من مرتين ^(٣) ، و الحقّ معهم فانه ان جاز لنا ان نقول بتكرّر النسخ في حكم واحد دفعا لتناقض الاحاديث فلا بدّ لنا ان نقول بتكرّر النسخ على عدد الاحاديث المتناقضة و على هذا فقد صحّ ما نقله القرطبي بعد ايراده قول ابن العربي حيث قال :

و قال غيره ممّن جمع طرق الاحاديث فيها : انها تقتضي التحليل و التحريم سبع مرّات ، فروى ابن عمرة : انها كانت صدر الاسلام ، و روى سلمة بن الأكوع انها كانت عام اوطاس ، و من روايات عليّ تحريمها يوم خيبر ، و من رواية الربيع بن سبرة اباحها يوم الفتح ، و هذه الطرق كلّها في صحيح مسلم و في غيره عن عليّ نهيه عنها في غزوة تبوك ، و في مصنف ابي داود عن الربيع بن سبرة النهي في حجة

(١) تفسير ابن كثير (٢٧٤/١) بتفسير (فما استمتعتم . . .)

(٢) الكشف (٥١٩/١) .

(٣) حسب احصاء ابن رشد في بداية المجتهد (٦٣/٢) بلغت خمس مرات .

الوداع ، و ذهب ابو داود إلى ان هذا اصح ما روي في ذلك ، و قال عمرو عن الحسن :
ما حلت قبلها ولا بعدها ، و روى هذا عن سبرة ايضا فهذه سبعة مواطن احلت فيها
المتعة ثم حرمت . . (١) .

هكذا دفعهم التزامهم بصحة كل ماورد في الكتب الموسومة بالصحة الى القول
بمنسخ حكم المتعة في الشرع مرات متعددة و لنعم ما قاله ابن القيم في هذا الصدد
حيث قال :

(و هذا النسخ - لاعهد بمثله في الشريعة البتة ، ولايقع مثله فيها) (٢)

ومن السخف قول ابن العربي في هذا المقام حيث قال :

(اما هذا الباب فقد ثبت على غاية البيان و نهاية الاتفاق في النسخ والمنسوخ
من الاحكام و هي من غريب الشريعة فانه تداوله النسخ مرتين . . .) (٣) .

و بالاضافة الى ما ذكرنا لست ادري كيف تصح واحدة من تلك الروايات مع
ما تواتر نقله عن الخليفة عمر (٤) انه قال :

متعنتان كانتا على عهد رسول الله (ص) انا انهي عنهما متعة النساء و متعة الحج

(١) تفسير القرطبي (١٣٠/٥ - ١٣١) .

(٢) زاد المعاد (٢٠٢/٢) .

(٣) شرح الترمذی (٢٨/٥ - ٥١) .

(٤) سبق ذكر مصادره في اول بحث متعة الحج و متعة النساء و راجع زاد المعاد

(٢٠٥/٢) .

وفي لفظ : و أحرمّهما .

كيف تصح واحدة من تلك الروايات . وصحّ عن جابر أنّه قال :
استمعتنا على عهد رسول الله و ابي بكر و عمر . وفي رواية : حتى اذا كان في
آخر خلافة عمر ، وفي رواية كنّا نستمع بالقبضة من التمرو الدقيق الايام على عهد
رسول الله و ابي بكر حتّى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث ^(١) .

كيف تصحّ واحدة من تلك الاحاديث ولم يسمع بها الخليفة عمر ولا احد من
الصحابة ولا التابعين حتّى عصر ابن الزبير ولا كان عند احد من المسلمين علم باحدى
تلك الروايات كل تلك العصور والّاّ سعفوا بها الخليفة عمر فاستشهدوا بها واسعفوا
بها عصابة الخلافة حتّى عهد ابن الزبير فاستشهدوا بها في حين انّ المعارضين امثال ابن
عبّاس و جابر و ابن مسعود و غيرهم كانوا يجبهونهم بسنة الرسول ويستشهد بعضهم
الآخر على ذلك فيسألون اسماء امّ ابن الزبير يقول عليّ و ابن عبّاس لولا نهى عمر
لما زنى الاّ شقيّ . و ليس احد يجيبهم بانه نهى الرسول .

اجل ان هذه الاحاديث وضعت احتسابا للخير تأييدا لموقف ثاني خلفاء المسلمين
ودفعا للقاله عنه كما وضعت احاديث الأمر بافراد الحج و النهي عن العمرة احتسابا
للخير و دفعا للقاله عنه . مثل ما وضعوا في فضائل سور القرآن احتسابا للخير ففي
تقريب النواوي ^(٢) .

و الواضعون اقسام اعظمهم ضررا قوم ينسبون الى الزهد وضعوه حسبة في زعمهم

(١) مر ذكر مصادره في سبب تحريم عمر متعة النساء من هذا البحث .

(٢) تقريب النواوي للحافظ محي الدين النوى (٦٣١ - ٦٧٦) و شرحه السيوطي

(ت ٩١١) و سماه تدريب الراوي في شرح النواوي ط . الثانية سنة ١٣٩٢ منشورات المكتبة
العلمية بالمدينة .

فقبلت موضوعاتهم ثقة بهم .

وفي شرحه :

و من امثلة ما وضع حسبة ما رواه الحاكم بسنده الى ابي عماد المروزي انه قيل لابي عصمة نوح ابن ابي مريم : من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ، و ليس عند اصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : اني رأيت الناس قد اعرضوا عن القرآن و اشتغلوا بفقهِ ابي حنيفة و مغازي ابن اسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة !

قال الزركشي بعد ايراد هذا الخبر :

ثم قد جرت عادة المفسرين ممن ذكر الفضائل ان يذكرها في اول كل سورة لما فيها من الترغيب و الحث على حفظها الا الزمخشري فانه يذكرها في اواخرها ^(١) .

و نوح بن ابي مريم هو ابو عصمة القرشي .. مولا هم - المروزي كان قاضي مرو يعرف بنوح الجامع لانه اخذ الفقه عن ابي حنيفة و ابن ابي ليلى و الحديث عن حجاج بن ارطاة و طبقته و المغازي عن ابن اسحاق و التفسير عن الكلبي و مقاتل ، و كان عالما بامور الدنيا ، فسمى الجامع ، و كان شديدا على الجهمية و الرد عليهم . قال الحاكم : ابو عصمة مقدم في علومه . لقد كان جامعا رزق كل شيء الا الصدق... و اخرج حديثه الترمذي في سننه و ابن ماجة في التفسير ^(٢) .

و في تدريب الراوي و ميزان الاعتدال و لسانه و اللفظ الاول عن ابن مهدي قال : قلت لميسرة بن عبد ربه من اين جئت بهذه الاحاديث : من قرأ كذا فله كذا؟

(١) تدريب الراوي (٢٨٢/١) و البرهان في علوم القرآن للزركشي (ص ٢٣٢).

(٢) تهذيب التهذيب (٢٨٦/١٠ - ٢٨٠)

قال : وضعتها ارفع الناس
وفي تدريب الراوي :
وكان غلاما جليلا يتزهد و يهجر شهوات الدنيا و غلفت اسواق بغداد ملوته
و مع ذلك كان يضع الحديث .
و فيه ايضا :
تنبيهات :
الاول : من الباطل ايضا في فضائل القرآن سورة سورة حديث ابن عباس وضعه
ميسرة كما تقدم ، و حديث ابي امامة الباهلي اوردته الديلمي من طريق سلام بن
سليم المدني .
وفي لسان الميزان :
وضع في فضل قزوين اربعين حديثا و كان يقول : انني احتمسب في ذلك ^(١) .
وفي تقريب النووي :
و من الموضوع الحديث المروي عن ابي بن كعب في فضل القرآن سورة ،
سورة ..
وفي شرحه ذكر تفصيلا ان الراوي بحث عن اصل الرواية فاحاله شيخ الى
شيخ من المدائن الى واسط فالبصرة فعبادان و هناك سأل الشيخ الاخير عمن حدثه
الحديث ، فقال : لم يحدثني أحد ولكن رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا
لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى القرآن !
ثم قال السيوطي :

(١) كلما اوردناه عن ميسرة فمن تدريب الراوي (٢٨٣/١ و ٢٨٩) و من ترجمته

بميزان الاعتدال و لسان الميزان (١٣٨/٦ - ١٤٠) .

لم افق على تسمية هذا الشيخ الا ان ابن الجوزي اوردته في الموضوعات عن طريق بزيع بن حسان بسنده الى ابي ، وقال الآفة فيه من بزيع ، ثم اوردته من طريق مخلد بن عبد الواحد وقال : الآفة فيه من مخلد ، فكان أحدهما وضعه والآخر سرقة او كلاهما سرقة من ذلك الشيخ الواضع وقد اخطا من ذكره من المفسرين في تفسيره كالثعلبي والواحدى والزمخشري والبيضاوي ^(١) .

و في تدريب الراوى :

و كان ابو داود النخعي اطول الناس قياما بليل واكثرهم قياما بنهار و كان يضع .

قال ابن حبان : و كان ابو بشر احمد بن محمد الفقيه المروزي من اصلب اهل زمانه في السنة و اذبتهم عنها و اقمعهم لمن خالفها و كان يضع الحديث .
و قال ابن عدي : كان وهب بن حفص من الصالحين مكث عشرين سنة لا يكلم احدا و كان يكذب كذبا فاحشا ^(٢) .

هؤلاء المعروفون بالصلاح و العبادة و ترك الدنيا وضعوا الاحاديث في فضائل سور القرآن و فضائل بلاد النعمان و اعترفوا ببعض ما وضعوا و مع ذلك انتشرت في كتب التفسير وغيرها و نرى ايضا ان الاحاديث التي وضعت تأييدا للخليفة عمر في نهيه عن المتعتين من هذا القبيل و خاصة ما روى في نهى الرسول عن متعة النساء نراها وضعت بعد عهد ابن الزبير و قبل عصر التدوين اي في اخريات القرن الاول و اوائل القرن الثاني و تسابق في تبرير فعل الخليفة الثاني الصالحاء :

(١) تدريب الراوى (٢٨٨/١ - ٢٨٩) .

(٢) تدريب الراوى (٢٨٣/١) .

فوضع احدهم حديثا في ان الرسول نهى عن متعة النساء في غزوة خيبر و آخر روى انه اباحها و حرّمها في عمرة القضية و ثالث ان ذلك كان في فتح مكة و رابع رواها في اوطاس و خامس في تبوك و سادس في حجة الوداع ^(١) و هكذا كل واحد اراد ان يقول ان الاباحة والتحريم وقعا معا في مكان و زمان خاص و على عهد رسول الله و لهذا حرّمها الخليفة و هكذا تناقضت الاحاديث فبحث العلماء عن مخرج لهذا التناقض فلم يروا عذرا الا في ما فيه انتقاص للشرع الاسلامي فتقوّلوه و تمسّكوا به و ان كان فيه افتراء على الشرع ، فقالوا : ان هذا الحكم ابيح مرتين ، و نسخ مرتين و قالوا ابيح و نسخ اكثر من ذلك الى سبع مرات ، لم يكثرثوا بتوهين الاسلام مادام في ذلك المحافظة على القول بصحة الاحاديث التي التزموا بصحتها ، و قد انتفع علماء مدرسة الخلفاء بتلكم الاحاديث في تأييد تحريم نكاح المتعة ، مثل ما وقع ليحيى بن اكرم ^(٢) و المأمون في اوائل القرن الثالث الهجري كما رواه ابن خلكان عن محمد بن منصور قال : كنا مع المأمون في طريق الشام فأمر فنودي بتحليل المتعة ، فقال يحيى بن اكرم لى و لأبى العيناء : بكرا غداً إليه ، فان رأيتما للقول وجهاً

(١) هكذا سلسلها ابن حجر في فتح الباري (٧٣/١١) .

(٢) ابو محمد يحيى بن اكرم المروزي من ولد اكرم بن صيفى التميمي الاسدي و لاه المتوكل على قضاء القضاة و تدبير اهل مملكته كان يرمى بعمل قوم لوط .

و قال فيه الشاعر :

متى تصلح الدنيا و يصلح اهلها و قاضى قضاة المسلمين يلوط
و قال غيره :

قاضى يرى الحد في الزنا و لا يرى على من يلوط من باس

مات بالربرة في رجوعه من الحج الى العراق سنة ١٤٢ هـ وفيات الاعيان (١٩٧/٥)

فقولا ، وإلا فاسكتا إلى أن أدخل ، قال : فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مفتاظ : متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وعلى عهد أبي بكر رضي الله عنه وأنا أنهى عنهما ! ومن أنت يا جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله (ص) وأبو بكر رضي الله عنه ؟ فأوماً أبو العيناء إلى محمد بن منصور و قال : رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن ، فأمسكنا ، فجاء يحيى بن أكتهم فجلس و جلسنا ، فقال المأمون ليحيى : مالي أراك متغيراً ؟ فقال : هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث في الإسلام ، قال : وما حدث فيه ؟ قال : النداء بتحليل الزنا ، قال : الزنا ؟ قال : نعم المتعة زنا ، قال : ومن أين قلت هذا ؟ قال : من كتاب الله عز وجل ، و حديث رسول الله (ص) ، قال : الله تعالى (قد أفلح المؤمنون ، إلى قوله : و الذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين ؟ قال : لا ، قال : فهي الزوجة التي عند الله تراث و تورث و تلحق الولد ولها شرائطها ؟ قال : لا ، قال : فقد صار متجاوز هذين من العادين ، و هذا الزهري يا أمير المؤمنين روى عن عبدالله و الحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : أمرني رسول الله (ص) أن أنادي بالنهي عن المتعة و تحريمها بعد أن كان قد أمر بها ، فالتفت إلينا المأمون فقال : أمحفوظ هذا من حديث الزهري ؟ فقلنا : نعم يا أمير المؤمنين ، رواه جماعة منهم مالك رضي الله عنه ، فقال : أستغفر الله ، نادوا بتحريم المتعة ، فنادوا بها . قال أبو إسحاق إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الأزدى القاضي الفقيه المالكي البصري ، وقد ذكر يحيى بن أكتهم ، فمعظم أمره و قال : كان له يوم في الإسلام لم يكن لأحد مثله ، و ذكر هذا اليوم ^(١) .

(١) وفيات الأعيان ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، ط مطبعة السعادة سنة ١٩٢٩ م ،

كان علماء مدرسة الخلفاء يحتجون بالاحاديث التي مرّت علينا اذا ما توظروا،
واذا ما ثبت قول عمر (متعّتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وانا انهي عنهما واعاقب
عليهما) قالوا اجتهد الخليفة، اذاً فقد قال الله وقال رسوله واجتهد الخليفة^(١)!!!
خلاصة البحث :

تواتر عن الخليفة عمر قوله : متعّتان كانتا على عهد رسول الله وانا انهي
عنهما واعاقب عليهما . وسبق البحث عن متعة الحجّ اما متعة النساء فتعريفه في
مدرسة الخلفاء أن يتزوج الرجل المرأة بشاهدين واذن الولي الى اجل مسمّى ويعطيها
ما اتفقا عليه فاذا انقضت المدّة فليس عليها سبيل وتستبرئ رحمها لان الولد لاحق
فيه بلاشك فان لم تحمل حلّت لغيره وعدتها حيضة واحدة ولا يتوارثان ، و اذا
انقضى الاجل فبدا لهما ان يتعاودا فليمهرها مهر آخر .

و تعريفه في مدرسة اهل البيت :

ان تزوج المرأة نفسها او يزوّجها وكيلها او وليها ان كانت صغيرة لرجل
تحلّ له ولا يكون هناك مانع شرعاً من نسب او سبب او رضاع او عدّة او احصان ،
بمهر معلوم الى اجل مسمّى و تبين عنه بانقضاء الاجل او ان يهب الرجل ما بقى
من المدّة وتعتد المرأة بعد المباعدة مع الدخول وعدم بلوغها سنّ اليأس بقرين
اذا كانت ممّن تحيض والاّ فبخمسة و اربعين يوماً وان لم يمسهها فهي كالمطلقة قبل
الدخول لا عدّة عليها ، و شأن المولود في الزواج الموقت شأن المولود من الزواج
الدائم .

نكاح المتعة في كتاب الله :

قال الله سبحانه : ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ

(١) راجع شرح نهج البلاغة للمعتزلى (٣/٣٦٣) في جواب الطعن الثامن

عليكم في ما تراضيتم به من بعد الفريضة . . . النساء ٢٤ .
كانت في مصحف ابن عباس « فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى ، وقرءنها
كذلك ابى » بن كعب وابن عباس وسعيد بن جبير و السدي و رواها قتادة ومجاهد .
نكاح المتعة في السنة :

عن عبدالله بن مسعود ، قال :
رخص رسول الله (ص) ان تنكح المرأة بالثوب الى اجل ثم قرأ عبدالله : يا
ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ... المائدة ٨٧ .
و عن جابر و سلمة بن الاكوع قالا :
خرج علينا منادى رسول الله ، فقال : ان رسول الله قد اذن لكم ان تستمتعوا
يعني متعة النساء .

و عن سبرة الجهني قال :
اذن لنا رسول الله بالمتعة فانطلقت انا و رجل الى امرأة من بني عامر فعرضنا
عليها انفسنا فقالت ما تعطي فقلت ردائي . . . قالت انت وردائك يكفيني فمكنت
معها ثلاثا ثم ان رسول الله قال : من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع
بها فليدخل سبيلها .

و عن ابى سعيد الخدري ، قال :
كنّا نتمتع على عهد رسول الله (ص) بالثوب .
و عن أسماء بنت ابى بكر ، قالت :
فعلناها على عهد النبي (ص) .
و عن جابر ، قال :

كنّا نستمع بالقبضة من التمر و الدقيق الايام ، على عهد رسول الله و ابى بكر

و عمر حتى اذا كان في آخر خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث بامرأة فحملت المرأة فبلغ ذلك عمر فنهى عنها .
و في رواية .

استمتع عمرو بن حوشب بجارية بكر من بني عامر بن لؤي فحملت فقال عمر :
ما بال رجال يعملون بالمتعة ولا يشهدون عدولا ما تمتع رجل ولم يبينها الا حداثته
فتلقاه الناس منه .
و في رواية :

تزوج ربيعة بن امية بن خلف مولدة بشهادة امرأتين فحملت فصعد عمر
المنبر و قال لو كنت تقدمت في هذا لرجعت .
و في رواية :

ان سلمة بن امية استمتع من مولاة حكيم بن امية فولدت فجحد الولد فنهى
عمر عن المتعة و قال : لو اتيت برجل تمتع بامرأة لرجمته ان كان احصن فان لم
يكن احصن ضربته .

و بعد نهى عمر اصبح نكاح المتعة محرما في المجتمع الاسلامي و بقي الخليفة
عمر مصرأ على تحريره ، روى عمران بن سودة انه قال للخليفة نصيحة فقال :
مرحبا بالناصح هات :

فقال عابت أمتك منك انتك حرمت العمرة في اشهر الحج ولم يفعل ذلك
رسول الله ولا ابوبكر وهي حلال .

فقال : انهم لو اعتمروا في اشهر الحج لأروها مجزية و بقيت مكة خالية
منهم ، وقد اصبت .

قال : ذكروا انك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله تستمتع بقبضة
و تفارق عن ثلاث .

قال : انى رسول الله أحلها في زمان ضرورة ثم رجع الناس الى سعة . و الان من شاء نكح بقبضة و فارق عن ثلاث بطلاق .

قال المؤلف :

هل يسوغ تحريم ما أحل الله من متعة الحج بسبب ان ذلك يؤدي الى فراغ مكة من المعتمرين بقيّة السنة ؟ .

و في متعة النساء ، هل كان السفر خاصاً بعصر الرسول حيث تمتعوا في السفر باذن الرسول ، وما ذا يفعل المسافر الذى يطول سفره شهورا وسنين في سائر العصور وكذلك الانسان الذى لا يستطيع الزواج الدائم في وطنه ، هل يتنكر لغيرته ، ام يخون المجتمع سرّاً او يسمح المجتمع له بالزنا علناً كما هو الحال في المجتمعات المعاصرة ، اما ما ذكره الخليفة : ان ينكح بقبضة ويفارق عن ثلاث بطلاق ، فاذا كان ذلك باتفاق ونية مسبقة من الزوجين فهو نكاح المتعة بعينه ، او يخفى الزوج نية الفراق في نفسه فهو غدر وخيانة للمرأة ولا يقرها الاسلام .

و هذه المحاورة من الخليفة وسائر احاديثه في شأن المتعة و كذلك احاديث الصحابة عن رسول الله و اخبارهم عن تمتعهم ازمان النبي و ابي بكر وخلافة عمر كل ذلك يثبت ان الروايات التى رويت عن رسول الله في تحريم المتعة وضعت بعد عصر عمر والا لا تشهد بها هو ولما قال الصحابة ان التحريم صدر في آخر خلافته و من ثم قال علي و ابن عباس لو لا نهى عمر ما زنى الا شقى .

و قد بقي على تحليلها بعد رسول الله من الصحابة علي و ابن مسعود و ابن عباس و اسماء و ابوسعيد الخدرى و جابر وسلمة و معبد ابنا امية و معاوية بن ابي سفيان و عمران بن الحصين .

و من التابعين طاووس و عطاء ، و سعيد بن جبير و سائر فقهاء مكة و اهل اليمن كلهم .

أمّا من تابع عمر في تحريمها فقد اعتمد قسم منهم على الروايات الموضوعة على رسول الله وقال آخرون : ان الخليفة اجتهد في ذلك، واتخذوا اجتهاد الخليفة ديناً.

* * *

اوردنا في ماسبق أمثلة من استناد الخلفاء على آرائهم في ما افقوه في الاحكام الاسلامية ودانوا بها ووجدنا اتباعهم يسمون ذلك منهم بالاجتهاد و من تتبع سيرتهم وفقهم وجد ذلك طابعهم المميز لمدرستهم عن مدرسة ائمة اهل البيت فان ائمة اهل البيت خالفوهم في ذلك كما سنراه في البحث الآتي ان شاء الله تعالى .

خاتمة الجزء الاول

جعلنا نهاية البحث عن المتمعين آخر الجزء الاول و تبدأ بحوث الجزء الثانى
بدراسة مصادر الاحكام لدى مدرسة اهل البيت على جدهم الرسول و عليهم الصلاة
و السلام . و الحمد لله رب العالمين .

فهرست الموضوعات

الفهرست

٣ - انقسام المسلمين بعد رسول الله الى مدرسة أهل البيت و مدرسة الخلافة .
منشأ الخلاف اربعة امور عقائدية :

٤ - ا - في الصحابة

الصحابة في مدرسة الخلفاء

عدالة عامة الصحابة

أدلتهم عليها

٧ - تعريف الصحابي .

الصحابة في مدرسة أهل البيت

تعريف الصحابي .

٨ - في الصحابة مؤمنون و منافقون .

٩ - علامة المؤمن منهم حبّ الامام علي ، و علامة المنافق بغضه .

١١ - اتباع مدرسة أهل البيت تأخذ معالم دينها من صحابي لم يعادي الامام علياً .

١٢ - ب - الامامة

الامامة بمدرسة الخلفاء

شروط انعقاد الامامة :

أ - عقد الامامة ببيعة خمسة .

١٤ - ب - عقد الامامة بعهد من قبله .

١٥ - وجوب معرفة الامام .

وجوب طاعة الامام و ان خالف الرسول .

حرمة الخروج على الامام .

١٦ - الامامة بمدرسة اهل البيت

الامام من نصبه الله و بلغ الرسول به و كان معصوما من الذنوب .

١٧ - نصوص من رسول الله على امامة ائمة اهل البيت (ع) .

١٨-٢٢ الدليل على عصمة اهل البيت من الذنوب في آية التطهير و احاديث الرسول حولها .

وقوف رسول الله يوميا خمس مرات امام بابدار علي و فاطمة بعد نزول .

آية التطهير و تسليمه على اهل البيت

٢٢ - احاديث تنص على ان عدد الائمة اثنا عشر .

٢٣ - اتباع مدرسة اهل البيت تأخذ معالم دينها من ائمة اهل البيت ولا تأخذ ممن عادى عليا من الصحابة و التابعين و رواة الاحاديث .

اتباع مدرسة الخلفاء تأخذ من جميع الصحابة .

٢٦ - البخاري يروي عن الخوارج ولا يروي عن الامام الصادق و النسائي يروي عن قاتل الحسين .

ج - حديث الرسول

٢٧ - حث النبي المسلمين على نشر حديثه .

منع الصحابي عمر رسول الله من كتابة وصيته في مرض موته .

٢٨ - نهيمهم عن كتابة حديث الرسول على عهد الرسول و قولهم انه بشر يتكلم في الرضا والغضب !

٢٩ - حرق عمر احاديث الرسول !

منع الخلفاء من تدوين حديث الرسول حتى عهد عمر بن عبدالعزيز حيث امر بتدوينه .

٣٠ - منع ابي بكر و عمر من رواية حديث الرسول .

حبس من نشر حديث الرسول في المدينة .

٣٢ - ابوزر ينشر حديث الرسول فيمنع من مجالسته ، ثم ينفي الى الربذة فيموت هناك طريداً وحيداً !

٣٣ - معاوية يأمر بنشر احاديث في ذم الامام علي و مدح عثمان .

٣٤ - استشهاد امثال حجر بن عدى و رشيد و ميثم في سبيل مخالفة امر معاوية .

٣٥ - فتح الروافد الاسرائيلية في الاسلام .

٣٦ - سمح الخليفة عمر لتميم الداري الذي كان راهباً للنصارى ان يتحدث في مسجد الرسول قبل صلاة الجمعة و سمح له عثمان بالحديث ساعتين .

سؤال عمر و عثمان و معاوية كعب اخبار اليهود عن المبدأ و المعاد و تفسير

القرآن و تلمذ صحابة امثال انس و ابي هريرة عليه . امتلا نشر الاسرائيليات

الى عصر العباسيين و تسميتهم بالقصاصين .

٣٧ - طرد الامام علي القصاصين من مساجد المسلمين .

تعاطف نفوذ اهل الكتاب في بلاط معاوية .

٣٨ - تطبع معاوية بالطابع الجاهلي .

٣٩ - ابعاد معاوية الصحابة الذين خالفوه من الشام .

٤٠ - استخدام معاوية بعض الصحابة و التابعين لوضع الحديث وفق هواه .

٤١ - كثرة الحديث الموضوع على عهد معاوية و تسميتها بسنة النبي .

٤٢ - حاجة معاوية الى اراءة حياة رسول الله و سائر الانبياء على صورة يتيسر له

معا تولية يزيد المعلن بالفسق العهد بعده . وحق ذلك ما كان يرويه القصاصون

من الاسرائيليات في قصص الانبياء ، و اصبح ما رسمه معاوية على عهده من صورة للاسلام هو الاسلام الرسمي بمدرسة الخلفاء حتى اليوم .
٤٣ - وضع استشهاد الحسين حدا للتحريف و جرد مقام الخلافة من هالة القداسة الزائفة .

د - الاجتهاد والتقليد

تعريف الاجتهاد بمدرسة الخلفاء

- ٤٤ - تعداد المجتهدين بمدرسة الخلفاء و موارد اجتهادهم .
أ - قولهم باجتهاد خاتم الانبياء في موارد مخالفة الخلفاء اياه .
٤٥ - ب - ابوبكر و اجتهاده في احراق الفجاءة السلمى .
٤٦ - اجتهاده في اسقاط القود و الحد عن خالد .
ج - خالد بن الوليد و اجتهاده في قتل مالك بن نويرة .
د - عمر و اجتهاده في توزيع بيت المال .
٤٧ - اجتهاده في منع اهل البيت خمسهم ، و قولهم بانها اجتهاد في مقابل اجتهاد الرسول .
٤٨ - عثمان و اجتهاده في اسقاط القود عن ابن عمر ، وردّه طريد رسول الله الى المدينة ، و معاملته مع ابن مسعود وعمار .
٤٩ - في زيادة الاذان الثالث .
٥٠ - ه - عائشة و اجتهادها في الخروج على الامام و تأولها آية (ولا تبرأجن ...)
و - ز - معاوية و ابن العاص - اجتهادهما في افعالهما .
٥٣ - ابو الغادية و اجتهاده في قتل عمار .
مجتهدون بالجملة .
٥٤ - ح - يزيد و اجتهاده .
٥٧ - شرح موارد اجتهاد المجتهدين المذكورين .

- ٥٨ - كيفية اجتهاد رسول الله في تبئة ابي بكر و عمر في جيش اسامة .
- ٦٠ - كيفية اجتهاد ابي بكر في حرق الفجاعة .
- ٦٢ - كيفية اجتهاده في فهم الكلالة .
- ٦٣ - كيفية اجتهاده في فهم ارث الجدة .
- كيفية اجتهاده في قصة مالك بن نويرة .
- ٦٩-٧٠ كيفية اجتهاد عمر في تدوين الدواوين و ايجاد النظام الطبقي في الاسلام .
- ٧١ - اثر هذا الاجتهاد في المجتمع الاسلامي .
- ٧٦-٩٩ اجتهاد ابي بكر و عمر في الخمس و تركة الرسول .
- أ و ب - تعريف المصطلحات الاسلامية : الزكاة والصدقة .
- ٧٣ - الزكاة تعم الخمس و الصدقة و ليست مرادفة للصدقة .
- ٧٥ - ج - الفيء
- ٧٧ - د - الصفي
- ٧٩ - هـ - الانفال
- ٨١ - و - الغنيمة و المغنم
- كان السلب و النهب و الحرب اسم ما يؤخذ من العدى في الجاهلية و صدر الاسلام .
- ٨٤ - معنى الغنم في الجاهلية .
- ٨٦ - الغنم في الشرع الاسلامي .
- تحريم النهبة .
- ٨٧ - تحريم الغلول .
- ٨٩ - اشراك الرسول في غنائم بدر من لم يحضرها .
- ٩٠-٩٢ مدلول الغنيمة في الجاهلية و صدر الاسلام .
- ٩٣ - تعريف الخمس ، اخذ المربع في الجاهلية .

- ٩٤ - الخمس في كتاب الله .
 ٩٥ - الخمس في السنة .
 ٩٦ - الخمس في الركاظ .
 ٩٧ - الخمس في الكنز .
 الخمس في السيوب .
 ٩٩ - موارد الخمس عند ابي يوسف .
 ١٠١ - طلب الرسول في كتبه و عهوده الخمس من القبائل العربية .
 ١٠٩ - وجوب اداء الخمس لا يخص غنائم الحرب وحدها .
 ١١٠ - مواضع الخمس في الكتاب .
 ١١٢ - مواضع الخمس في السنة .
 ١١٦ - مواضع الخمس في مدرسة اهل البيت .
 ١١٨ - مواضع الخمس في عصر الرسول .
 ١٢٠ - تحريم الصدقة على الرسول و ذوي قرباه .

فى عصر الخلفاء

اجتهادهم فى الخمس و تركة الرسول :

- ١٢٦ - قائمة بتركة الرسول .
 ١٢٧ - منشأ تسمية مدرسة الخلفاء تركة الرسول بالصدقة .
 ١٢٨ - منشأ تملك الرسول .
 أ - وصية مخيريق .
 ١٢٩ - ب - ما وجهه الانتصار .
 ج - أرض بني النضير .
 ١٣٠ - د - أراضي خيبر .

١٣٣ - هـ - فذك .

١٣٤ - و - وادي القرى .

١٣٥ - ز - مهزور .

استيلاء ابي بكر وعمر على تركة الرسول ، و خبر شكوى فاطمة .
١٤٠ - أ - خصومة فاطمة ايتاهم في منحة الرسول .

ب - في ارث الرسول .

١٤٤ - ج - في سهم ذي القربى .

١٤٧ - خطبة فاطمة في مسجد أبيها .

١٥١ - كيفية تصرف الخلفاء في الخمس و تركة الرسول .

أ - على عهد ابي بكر وعمر .

جعل الخمس في السلاح و الكراع .

١٥٣ - اراد عمران يدفع بعض الخمس إلى بنيها سَم

١٥٥ - ب - على عهد الخليفة عثمان .

دفع الخمس إلى اقربائه .

١٥٨ - اقطع مروان فذك .

١٥٩ - سيرة اقارب عثمان .

أ - عبدالله بن سعد بن أبي سرح ابن خالة عثمان ارتد فاهدر الرسول دمه .

١٦١ - ب و ج - مروان والحارث و ابوهما الحكم عم عثمان -

طرد الرسول ايتاهم الى الطائف .

١٦٢ - لعن الرسول ايتاهم .

١٦٣ - سيرة الامام علي في الخمس و تركة الرسول .

فى عصر بنى امية :

معاوية

- ١٦٤ - ائفى ائر الءلفاء الءلائة فى شأن الءمس وءیره .
- ١٦٥ - امر أن يصطفى له من غنائم الفتوح الذهب والفضة والروائع .
- ١٦٧ - معاوية اقطع فءك لءلائة من بنى امية .
- ١٦٨ - سائر خلفاء بنى امية .
- ١٦٩ - دفع عمر بن عبدالعزيز شيئاً من الءمس الى مستحقه .
- ١٧٠ - ارجاعه فءك الى بنى فاطمة .
- ١٧١ - استرجاع يزيد بن عاتكة فءك من بنى فاطمة .

على عهد العباسيين

- رد السفاح فءك على بنى الحسن واسترجعها المنصور واعاها المهدي الى واء
- فاطمة واسترجعها موسى وهارون واعاها المأمون اليهم
- ١٧٣ - استرجعها المتوكل .
- ١٧٥ - اءتلاف آراء مجتهدى مدرسة الءلافة فى شأن الءمس تبعاً لاءتلاف اعمال الءلفاء .
- ١٧٦ - ءلاصة البءء .
- ١٨١ - ارسال رسول الله الامام على الى اليمى لقبض الءمس .
- ١٨٢ - عدد ءرءاء الامام على الى اليمى .
- ١٨٤ - ارسال على ذهيبه من الءمس الى رسول الله .
- ارسال النبى الامام علياً مءمّساً الى اليمى و ارساله ايأاً و عنبسة مصديقين و مءمسين الى سعد هذيم وءذام .
- ١٨٨ - علل عدم انتشار اءاءىء الءمس فى كءب مدرسة الءلفاء .
- ١٩٥ - تبرير مدرسة الءلفاء فعمل الءلفاء بءسميته باسم الاجتهاد .

١٩٦ - استدلال مدرسة اهل البيت بدلالة الآية على العموم في حكم الخمس .

١٩٨ - سبب استدلالهم بما ورد عن اهل البيت في الخمس .

اجتهاد الخيفة عمر في المتعنتين

٢٢٠ - قوله متعتان كاتنا على عهد رسول الله وانا انهى عنهما .

٢٠١ - اقسام الحج .

٢٠٣ - حرمة العمرة في اشهر الحج لدى المشركين .

٢٠٤ - اعتمر الرسول اربع عمر في اشهر الحج .

٢٠٥ - متعة الحج في الكتاب .

٢٠٦ - متعة الحج في السنة .

٢٠٧ - قول النبي لعمر في حجة الوداع اتاني جبرائيل وقال قل : عمرة وحجة ، فقد

دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة

في عسفان اخبر سراقه ان الله قد ادخل في الحج عمرة

في سرف اخبر عامة اصحابه من احب ان يجعل احرامه احرام العمرة ليفعل .

٢٠٨ - في بطحاء مكة كرر التبليغ .

في آخر شروط من الطواف نزل عليه القضاء فبلغ كافة اصحابه ان يجعلوه عمرة

ويحلوا .

٢١١ - رواية جابر كيفية حج النبي .

٢١٢ - قول النبي دخلت العمرة في الحج لا بد الا بد .

٢١٤ - انكارهم على رسول الله ذلك .

٢١٥ - غضب رسول الله لانهم لم يأتمروا بأمره .

٢١٦ - تمتعهم بالحل واحرامهم للحج يوم التروية .

٢١٧ - عائشة فاتتها العمرة قبل الحج فأمرها النبي ان تعتمر بعده .

٢١٨ - قول ابن عباس امرها بذلك ليقطع بذلك امر الجاهلية .

على عهد ابي بكر

٢٢٠ - افرِد ابوبكر الحج ولم يتمتع .

على عهد عمر

- ٢٢١ - قول عمر افصلوا حجكم عن عمر تكم انتم لهما .
٢٢٢ - رواية ابي موسى انه تمتع على عهد رسول الله وافتي به حتى منع عمر عنه .
استدلال عمر بآية اتموا الحج .

٢٢٥ - قول عمر : انها كم عن متعة الحج وهي في كتاب الله
قول عمر : فعلها النبي واصحابه لكنني كرهت ...

على عهد عثمان

- ٢٢٧ - اشارة عثمان بفصل الحج والعمرة ومعارضة الامام آياه .
٢٢٩ - معارضة الامام لعثمان واعلانه بذلك مرة بعد اخرى .
٢٣٢ - قول علي لعثمان : لم اكن لادع سنة رسول الله لقول احد .
٢٣٤ - معاوية ينهى عن عمرة التمتع .
٢٣٥ - استشهاد معاوية بسنة عمر واستشهاد سعد بسنة النبي .
٢٣٦ - قول معاوية : ان النبي نهى جمع الحج والعمرة وانكار الصحابة عليه .
٢٣٨ - الصحابي عمران بن حصين يسر في مرض موته الى صاحبه : ان النبي جمع بين الحج والعمرة ، ثم قال رجل برأيه ما شاء .
٢٤٠ - عبد الله بن الزبير ينهى عن المتعة وابن عباس يأمر بها .
٢٤١ - ابن الزبير يقول : دعوا قول اعماكم - ابن عباس - وافردوا الحج وابن عباس يقول سلوا امه .
٢٤٢ - ابنا الزبير يستدلان بنهي ابي بكر وعمر ، وابن عباس يستدل بسنة رسول الله .
٢٤٣ - عروة ينسب الى رسول الله واصحابه انهم لم يجمعوا الحج والعمرة .
٢٤٤ - اختلاف قول ابن عمر وموقفه .

٢٤٧ - اختلاف اتباع مدرسة الخلفاء في متعة الحج وغلبة سنة الرسول على سنة الخلفاء أخيراً .

٢٥٠ - زوال خوف المتمتعين بالحج والمفتين به على عهد بني العباس .

٢٥١ - في سبيل تبرير موقف الخلفاء وضعوا احاديث على رسول الله بأنه افرد الحج ونهى عن العمرة قبل الحج وكذلك وضعوا على لسان الامام علي وأبي ذر .

٢٥٤ - تزيف العلماء لتلك الاحاديث .

٢٦٠ - تبريرهم موقف الخلفاء بمبررات فضحك الثكلى .

٤٦٤ - خلاصة البحث .

٢٧٢ - في سبيل تبرير عمل الخلفاء قالوا : ان المسألة اجتهادية .

متعة النساء

مصادر قول عمر (متعتان كانتا على . . . وانا انهى عنهما)

تعريف متعة النساء في كتب مدرسة الخلفاء .

٢٧٥-٢٨٧ - تعريف متعة النساء في فقه اهل البيت .

نكاح المتعة في كتاب الله .

٢٧٨ - نكاح المتعة في السنة .

روايات ابن مسعود وسبرة ان رسول الله اذن بالمتعة .

٢٨٠ - رواية اسماء وابى سعيد بانهم عملوا بالمتعة على عهد رسول الله .

رواية جابر انهم تمتعوا الى عهد عمر .

٢٨١ - سبب نهى عمر .

٢٨٥ - فضيحة ناصح لعمر ان الناس عابوا عليه تحريمه العمرة في اشهر الحج وهي

حلال ومتعة النساء وكانت رخصة من الله .

٢٨٦ - ان الانسان المنافر وغير المستطيع من النكاح الدائم اما ان يسمح له بالزنا او يتمتع .

قول الامام علي " لما زنى الاشقي " .

- ٢٨٨ - في خلافة عثمان استطاع بعضهم ان يخالف عمر ويتمتع
- ٢٨٩ - قول الامام علي وابن عباس بحلية المتعة .
- ٢٩٠ - من بقى على تحليل المتعة بعد تحريم عمر آياها .
- ٢٩١ - من تابع عمر في تحريم المتعة .
- الخلاف بين المحللين والمحرمين .
- ٢٩٢ - بين ابن عباس وآخرين .
- ٢٩٦ - نشاط اتباع مدرسة الخلفاء في شأن المتعة .
- ٢٩٧ - افتراء على ابن عباس وبيان زيفه .
- ٢٩٠ - احاديث موضوعة في تأييد تحريم المتعة من قبل الرسول وبيان زيفها .
- ٣١٣ - قولهم في تبرير تضارب الاحاديث ان حكم المتعة نسخ مرتين وأكثر
- ٣١٥ - تلکم الاحاديث وضعت احتسابا للخير مثل ما وضعت احاديث في فضائل سور القرآن احتسابا للخير .
- ٣١٩ - المأمون ينادي بتحليل متعة النساء ويحيى بن اكرم يثنيه عن رأيه
- ٣٢١ - خلاصة البحث .

خاتمة الجزء الاول